SOD

S/A

نفسية المراهق

«بحث في الصعوبات التي يصادفها الشبان والشابات وعلاجها من الوجهة النفسية والاجتماعية ، وضع للآباء والأمهات والمعلمين»

تأليف

رياض محمد عسكر

EDD DIP MA BA

دكتور في التربية من جامعة كولمبيا بنيويورك

وأستاذ في التربية وعلم النفس بجامعة

برمنجهام بانجلترا

(الطبعة الاولى)

١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وبعد فهذا بحث مختصر، قصدنا به ان نبين للقارئ، طرفا من مشاكل النمو، التي يتعرض لها الفتيان والفتيات وهو البحث الاول من نوعه لقراء العربية، رغما عن كثرة الأبحاث الشبيهة به، لقراء اللغات الاجنبية فرأينا ان نقتبس، مما كتبه علماء النفس والاجتماع والتربية، الامريكيون والاوروبيون، ما يمكن تطبيقه في بلادنا ومجتمعنا، وأثبتنا فيه ما وصلت اليه خبرتنا في دراساتنا، لبلادنا وبلاد الغرب في امريكا وانجلترا ومما لا شك فيه، اننا لم نزل، في مصر، على أبواب البحث العلمي ولم نصل فيه نوعا الى الغاية، ولم نف بالحاجة، فليست لدينا الاحصاءات الكافية، عن تاريخ النمو او مشاكله، وليست لدينا الدراسات المفردة، التي تلقي ضوءا على مشاكل شبابنا وشاباتنا غير أننا مع هذا، قد جمعنا خبرة وحقائق ليست بالقليلة، في علاج مشاكل المراهقة، في العيادة السيكولوجية بمعهد التربية، وفي مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة فضلا عن خبرتنا في عيادات البنين السيكولوجية، ومعامل علم النفس، ومكاتب التوجيه والارشاد السيكولوجي في أمريكا وإننا لنأمل أن تكون الطبعة القادمة، محتوية لأمثلة أكثر من مشاكل المراهقة في مصر، وعلى احصاءات أكثر كذلك عنها، ولا اظن ان ذلك الامل بعيد التحقيق لما نراه من نشاط الامة والحكومة، الى الابحاث والاصلاحات الاجتماعية

المؤلف

الفصل الأول

تمهيد

المراهقه دور من أدوار حياه الانسان ، تبدأ في العقد الثاني و تمتاز بسرعه النمو وكثره التغيرات التي تنتاب جسم الانسان وعقله

ولكن حياه الفرد ، رغم هذا ، كلها وحده متصله ، ولو أنها تظهر كأنها مكونه من اجزا او حلقات متعاقبه ، تمتاز بمميزات خاصه ، اذ أن تلك الحلقات لا تفصلها عن بعضها فوارق حاده بارزه ، وانما تتداخل في بعضها وتتحد في كثير من الصفات فمثلا تظهر في كل ادوار حياه الفرد مميزه ظاهره ، ألا وهي ظاهره دورية تتمثل في تعاقب فترات خاصه ، كالنوم ثم اليقظه ، وكتعاقب الاسابيع وتتخلل منها يوم راحه وتعاقب الفصول والسنين وهكذا هذه الفترات ظاهره للعيان غير ان هناك فترات أخرى متعاقبه اقل ظهورا للملاحظه العاديه ، ولكنها تبدو للملاحظه الخاصه التي تعرفها كمراحل النمو العقلي والجسمي ، التي تغفلها الكثيرون من المربين في تربيه الاطفال والشبان ، فينجم عن ذلك ضرر ليس بالقليل وقد اتضح وجود فترات او أدوار ستة في حياه الفرد بعد الولاده وهي

اولا — دور سريع في النمو ، فيزيد الفرد في الطول والوزن ، و يمتد هذا الدور الى سن السابعه

ثانيا — دور يستمر فيه النمو ، ولكن بسرعه أقل حتى الحاديه عشره أو الثانيه عشره

(ويطلق اسم الطفوله على العمر من السابعه)

ثالثا — دور قوه ، يزيد فيه سرعه النمو حتى يصل الى اقصاها في سن

البالثه عسره عد الساب ، والرابعه عسره عد السن (ولو أن هده الاعمار قد يحلف فليلا من امه الى أمه)

رابعا — بعد دلك يهدأ النمو ، حى يقف فى السس الاولى من العقد البالب وبطلق على الفبره الى بن الحاديه عسره والسابعه أو البامنه عسره اسم دور المراهقه وبلاحط فيه أن النمو يسرع فى النصف الاول منه اسراعا عطيما ، ثم يهدأ فى النصف البانى ، ويكسب الاعضا البامبه فوه وصلابه

حامسا — دور النضرج أو الرجوله

سادسا — دور الكهوله

فالادوار الى دكرناها الطفوله والمراهقه واالنضوج أو الرجوله ثم الكهوله ليست إلا فبرات متعاقبه فى نمو الانسان ، وبطهر فى جميع أفراد النوع الانسانى على السوا وان وجدت فوارق بسيطه ، كظهورها متقدمه فى البعض ومتاخره فى البعض الآخر ه لا

وقد طهر للكثيرين ما لدور السباب ، وعلى الاخص فى فتره المراهقه من الاهميه بين الادوار الاخرى لخطورته ادوه ، صارب الاهوا ، ويحمح بالسباب انفعالاته

ولقد بحث علما النفس الاوروبيون والامريكيون وغيرهم هدا الدور بحثا مسهضبا ، ولكنا لم الا بف لم بسه الى بحثه فى مصر بعد ، بل ان الكثيرين من الآبا والمربين يكادون لا يعلمون عنه سيئا بعينا ، وان علموا فانهم لم يقدسوا حرمته ويجدوا العده لصيانته والمحافظه عا ه

ولقد حرج الاستاد الكبير ستانلى هول[1] من أبحاث كبيره اا بيجه الهامه الآتيه رهى ان السنين الاخيره من دور الطفوله بوفق فيها الفرد بين طبيعته وط عه البيئه الى يحيط به ويقول كدلك ان المراهقه هى الدور الدى

---

(١) احرج الاسـتاد ستانلى هول سـفرا ضخما عن المراهقه وضمنه أبحاثا مستفيضه عن دلك الدور وهو كتاب Adolescence

يحل فيه المنول الانسانيه التي تكوس في الدور السا ق ، ويعدل ثم يلسم ثابته ، فكان دور المراهقه هذا دور ظهور ميول وصفات إنسانيه كثيره ، إن لم تكن لاول مره فتشكل جديد لم نعهده الفرد من قبل ، فهو الدور الذي يدخل فيه الفرد ويخوض غمار حياة النوع الانساني على حقيقتها

ويقول الدكتور سلور ان طول زمن المراهقه يزداد بتقدم المدنيه ، وهذا فرق من أهم الفروق التي تميز الانسان المتمدن عن غير المتمدن

وقد وجد الكثيرون من الابحاث التي اجروها في هذا الموضوع ما يؤيد خطوره دور المراهقه ، هذا الدور الذي يزيد فيه نمو الجسم عامه ، والاعضا التناسليه خاصه وأهميه دور المراهقه تاتي من ظهور روح جديده في الفرد ، تعبر عن نفسها في نواح مختلفه من حياته ، فاذا نظمت وهذبت كانت النتيجه خيرا له ، وملائمه لم لنفسه وكما ان دور الطفوله يتميز بمحاوله الفرد ان يلائم نفسه الطبيعه أو الماديه ، فان دور المراهقه يتميز بمحاوله الفرد ان يلائم نفسه الاجتماعيه والروحيه

ولقد شعرت جميع الامم بالتغيرات التي تنتاب الفتى والفتاه في دور البلوغ ، والتي تجعلهما ينتقلان من دور الطفوله وينتهي منهما رجلا او امرأه فأخذت القبائل المتوحشه تحتفل هذا الدور بمراسم rites خاصه ، تكون بمثابه اعتراف بخروج الفتى او الفتاه من الطفوله وكانت تلك المراسم عند بعض القبائل مرهقه ، وأحيانا تصل الى حد القسوه ، فمثلا عند بعض قبائل استراليا تقضي خلع واحده او اثنين من اسنانه ، حتى ولو اقتضى الامر بعض الالام وعند بعض قبائل امريكا الشماليه ، كانت تقضي حبس الناشئ بضعه اسابيع وضربه ضربا مبرحا واعطاءه الغذا الضروري فقط (١) كما كانت توقع على الشبان مثل تلك التدابير القاسيه ايضا ببعضهم ، اذ كانت البنت تحبس في بيت صغير لمده شهر ، واحيانا لمده شهور أو اكثر ،

(١) Lawson History of Carolina

ولا يسمح لها بالخروج منه إلا بعد ما يخيم الظلام . ومن بعض قبائل البرازيل ، كانت البنت اذا بلغت يحجر بالبنت شهرا ، ويطعم الخبز الجاف والماء ، ثم يؤتى بها فيضربها أقاربها واصدقاؤهم حتى تفقد وعيها ، وكان ذلك يفضى إلى موتها أحيانا

ومن بعض القبائل الاخرى ، لم تكن تلك المراسيم بمثل هذه القسوة فمثلا عند بعض قبائل ونلز الجديدة الجنوبية باستراليا(١) كان يعنى بتربية الفتى المراهق من الوجهة الخلقية ، فيلازمه أحد كبار القبيلة فيعلمه كل مبادئ واجباته ، ويزوده بالنصائح التى تسير طريقه فى الحياة . وكانت طريقة النصح من الدقة بمكان ، ويتخللها من الرحمة والتأثير ما يلين قلب الفتى ، ويسيل الدموع من عينيه فى كثير من الاحيان

وفى الفصل التالى ، سنتكلم عن كيفية النمو فى دور المراهقة ، وعن التغيرات التى تنتاب الفتى والفتاة ، لتخرجا من الطفولة الى المراهقة

(١) Palmer Journal of Anthropological Institute Vol 13 p 290

الفصل الثانى

التعيرات التى تحدث فى دور المراهقة

١ — التعيرات الحسمية

لا سك ان إحاطه الآبا والمعلمں ، بخصايص بمو المراهقىں ، يفيدهم كىىرا فى معاملىهم ، وفى احىار بوع الاعمال الى يكلفوںهم بها فهى ىسرح لهم سبب ما يلاحطونه فيهم ، من قله الرساقه ، وعدم الىواڡق فى حركاىهم ، وىوقفهم على السر فى ىوراىهم الوحداىيه ، وفى قلقهم واصطرابهم ، وقله ىاىهم وسرعه ىصايقهم ، ىلك الصفاب الى ىلاحط كىىرا فى ىلاميد المدارس الىانويه وىلميداىها

والىمو الحسمى ، هو الاساس الدى ىىنى عليه الىمو الوحداىى ، والاحىماعى ، والاقتصادى فالطفل الدى لا ىقوى حسمه ولا ىنمو أعصاوه الحسيه ، ولا ىصح ىحه ، وىنى اعصاوه واحهزىه الباطنيه بحجمها وسعتها لا ىحارى الىمو الحسمى ، لا ىسىطىع أن ىكون رحلا ، ولا ىصل ىفكيره الى ىفكير الرحال ، كما لا ىسىطىع ان ىكسب اود ىفسه

فى هدا الدور ىىمو الحسم ىموا سريعا ، وىريد وربه ىدرىحه قد ىحعل الهىمىه على الاعصا المحىلفه صعبه حدا ، ڡىصىح حركاب الاطراف كالايدى والارحل ، وحركاب الحدع كدلك عير ىاسىه وعير مريىه ، وعلى الاخص عىد الدكور اد ىىدو فيهم هده الظاهره اكىر من الفىىاب ففى عهد الطفوله ىعود الطفل ان ىسىطر على اعصا حسمه واطرافه وىعرف كىف ىسىحدمها فى قصا حاحاىه ، كالصاىع الدى ىعود آلاىه فىكون لديه سى من المهاره

والسرعه والتوافق عند ماتستعملها فى يديه ، ولكن اذا أعطيته آلات جديدة وطلبت منه استعمالها بعد طول تعوده على الآلات القديمه ، شاهدت عليه شيئا من الاضطراب ، وصعب عليه أن يؤدى بها الاعمال الدقيقه ، قبل أن يعود عليها وكلاعب التنس الذى يستعمل مضربه الخاص ، حتى اذا فقده واضطر الى استعمال غيره ، وجد ضرباته غير منتظمه ، ووجد ان يده لا تستطيع ان تحكم المضرب الجديد كما كانت تحكم المضرب القديم ولذا تشاهد أن الفتى (او الفتاه) فى هـذا الدور ، يكره أن يساعد فى ترتيب المائده أو تقديم الشاى ، لان كثيرا من الحركات التى تستعمل عليها ذلك ، يحتاج الى توازن فى الذراعين أو اليدين او الاصابع ، فهو يخاف ان يندلق الشاى على ملابس الضيوف ، لعدم وثوقه من أصابعه وذراعيه ، التى قد طالت فاصبحت كأنها جديده عليه ويزيد فى خطئه ان الاعضاء حتى فى نموها السريع لا تنمو بنسبه واحده ، ولا فى وقت واحد ، بل بعضها يصل الى نهايته سرعه فى اوقات مختلفه عن البعض الآخر ، فالا اليدان والقدمان تنمو لحد لا تناسب مع طول الجسم ، فى اوائل دور المراهقه ، اذ يصل طولها غايته بينما اعضاء الجسم لم يصل الى هذه الدرجه بعد ويجد ان الفتى والفتاه لم يعد لا تسيهما ماتسه لهما لقصرها كما تبينا بينما الاحذيه القديمه اصبحت لا تسعها مولما للقدمين لنموهما سرعه وقد حدث ان فتى كان كلما ذهب فى رحله مدرسيه ، لزياره متحف او معرض ، يجلس عده مرات اثناء الزياره ، ويخلع حذاءه ليريح قدميه من ضيقه ، اذ أن اباه اجبره على لبسه ، ورفض ان يشترى له حذا جديدا بينما القديم لم يستهلك بعد ذلك النمو غير المتناسب يتعب فى الفتى المراهق قلقا وحيره ، نظرا لجهله بتلك الحقيقه اذ يخيل إليه ان يديه وقدميه ستطرد نموها بتلك السرعه ، وعندئذ تصبح ذات طول شاذ وتستحسن ان تطمئن خاطره حينئذ بان يقال له ان هذه الاعضاء تنمو قبل غيرها ، وإنها قد وصلت الى نهايتها كالها قبل نمو بعد ذلك وكذلك الانف

تصل نهايه نموها قبل كثير من الاعضا الأخرى ، وكم يصرف المراهقون والمراهقات من ساعات طويله امام المرآه يلاحظون أنوفهم ، التى اقلقهم نموها السريع ، وهم خائفون أن تظل على ذلك فتسى الى شكلهم بطولها الذى لا يناسب مع شكل الوجه وهو لم يزل بعد صغيرا ، غير غافلين انه عما قليل يسمو الوجه والاعضا الاخرى ، و يتم التناسب بينها وبين الانف

ومما يلاحظ ، أن الجزء الاعلى من الوجه ، يصل الى كمال نموه ، قبل الاسفل ، ويكون الفك ، آخر عظام الوجه فى تمام نضوجها

و يصحب طول العظام تغير فى تركيبها كلما تقدم الفرد فى السن ، فعظام الاطفال تختلف عن عظام الكبار ، لافى حجمها فحسب ، بل فى كثافتها وتركيبها ، فهى صغيره لينه

و يتسع مسام الجلد فى ذلك الوقت ، وقد يحدث ان بعض الغدد تختل عملها ، فتنسد المسام ويحدث تشويه للوجه ، نظرا لظهور بعض الحبوب والدمامل ، التى يطلق عليها اسم حب الشباب ، وغيرها مما يولم المراهقين نفسيا ويلجئهم إلى استعمال مختلف الادويه والمساحيق وغيرها من أدوات التجميل ، ويرجع سبب هذه الحبوب والدمامل فى كثير من الاحيان ، الى سوء الهضم وسوء الغذا ، وهى مهما كان سببها ، تسبب اتساه التلاميذ أثنا الدراسه ، ولذا يعتبر مشكله بين كل المعلم ، الذى يود من التلاميذ الاصغا اليه ، فى حين أن البعض منهم مشغول بتلك الحبوب التى قد تدعوه الى حكها ، أو التى تسى الى شكل وجهه فى وقت هو شديد الرغبه فيه لاحداث احترام الجنس الآخر

اما الفروق التى بين المراهقين فى الطول والحجم و سرعه النمو فيرجع لحد ما الى الوراثه وراثه كانت أم بعيده ، وقد تكون لعوامل البيئه اثر فيها ايضا ولكن مالا شك فيه ، ان النسبه بين الافراد المختلفين تظل ثابته ، بمعنى ان الطويل يظل طويلا والقصير يظل قصيرا اما الاعتقاد السائد ان طفلا قصيرا قد يسمو فيصبح ماردا او ان طفلا قد يقف نموه فجاه فيصبح من

مصار القامه ، وقد دلت الابحاث على خطاه ، إذ قلما يحدث أن ينعكس النمو الانسانى على هذا النحو

ويلاحظ كثيرا أن الفتى قد يبدو صوته غريبا تارة خشنا وتارة منسجما رفيعا ، وقد يتعاقب الصوتان فى لحظة واحدة فلا يبدو صوته جميلا ، ذلك لان الجهاز الصوتى قد نما فجاه ، ولم يستطع الفتى ان يعود استعماله بعد ، تراه لا يعرف ان كان صوته سيكون عاليا ام منخفضا ، خشنا أم رفيعا ، ويزيد هذا من حيائه ، فيخشى الكلام وسط الصفوف مثلا وعلى الاخص فى حضره السيدات ويرجع هذا التغير فى الصوت الى نمو الجهاز الصوتى فالخيوط الصوتيه يزيد طولها عديدا إلى مايقرب من الضعف ، وهذا هو السبب فى تغير الصوت من الرفيع العالى الى الغليظ المنخفض ، كما ان الحنجره تكبر وهذا هو السبب فى حدوث البروز المعروف فى الرقبه وتختلف الفتيات عن الفتيان قليلا فى هذه المسأله ، فصوتهن فى العاده لا يصل الى درجه كبيره من الخشونه ، ولو أنه قد يعتريه قليل منها ويفترق صوت الفتاه البالغه عن صوت الطفله فى انه اكثر امتلا ، من غير اختلاف بين فى النغم Pitch

اما فى طول القامه ، فيكون البنات والصبيان متعادلين فى المتوسط ، حوالى العاشره اوالحاديه عشره ، مع ان الذكور كانوا يفوقون الاناث قبل ذلك ، ولكن بعد الحاديه عشره ، نجد ان البنات يسبقنهم لا فى طول القامه فقط ، بل فى الوزن ايضا ، حتى يلحق بهم هولا حوالى الثالثه عشره ، وقد يسبقونهن عديد والسنه التى يبدا فيها المراهقه او البلوغ يكون فى العاده اسرع السنين نموا ، وقد يزيد طول الشخص فى هذه السنه ما يقرب من خمسه عشر سنتيمترا وقد يزيد الوزن فى بعض الاحيان مالا يقل عن عشرين او ثلاثين رطلا ، ولو ان مثل هذه الزيادات العظيمه تكون فى العاده شاذا قليل الحصول

وقد دلت الاحصاءات على ان متوسط زياده الفتى فى الوزن من سن

الثانيه عشره الى السابعه عشره ، يعادل زيادته فى السنوات العشر السابقه ولذا كان النمو فى العظام والعضلات أسهل مميزات المراهقه على الملاحظه العاديه ، وأوضحها للعيان فبعد ما يرى الصبى قد اعترض كتفاه وطالت يداه ، وقدماه وذراعاه وساقاه ، حكمنا بوا انه أقبل على دور المراهقه

ذلك النمو السريع يوقع المراهق وابويه احيانا فى حيره واضطراب ، فمثلا يزداد الشهيه للطعام ، وقد تصل احيانا إلى درجه غير عاديه وقد حدث مره أن غلاما زاد طوله فى سنه واحده خمسه عشر سنتيمترا ، وازدادت شهيته تبعا لذلك ، حتى أنه كان يستيقظ من نومه جائعا فى الليل فيملأ بطنه بالماء

ويحدث هذا التغير فى الطول والوزن تغير فى شكل الاعضاء ايضا ، فيخلع الفرد رداء الطفوله ، ويجد مظهر الراشدين من افراد جنسه ونمو الحوض عند البنات بدرجه تفوق نموه عند الصبيان حتى يصبح مناسبا لمظهره عند النساء كما ان صدرهن يرتفع ، ويحدث فيه استداره خاصه ، بعد ان كان منبسطا ويتسع الورك ويأخذ كذلك شكلا مستديرا ، كما ان الاكتاف يزداد عرضها وتمتلئ بعد ان كانت ضئيله نحيفه فى عهد الطفوله اما الصبيان فيظهر فيهم مميزات الرجوله ، فتبرز عضلاتهم كما فى الذراعين والارجل ، بعد ان كانت هذه نحيفه مستديره وتبرز الاكتاف بدرجه واضحه ، ويشتد الساعد ، كما أن عظام الفك يصبح اكثر بروزا عن ذى قبل وكذلك الاعضاء التناسليه ، فانها تشترك مع بقيه أعضاء الجسم فى النمو ، وتجد شكلها النهائى فى هذا الدور ، ويحدث نموها السريع فى بدء ظهور المراهقه

وربما كان اظهر مميزات البلوغ عند البنات الحيض ، ولو أن هناك صفات اخرى من صفات البلوغ تظهر قبله وتنذر بقدومه كالطول فى الجسم ونمو الثديين ، وظهور الشعر تحت الابطين وبالقرب من الاعضاء الجنسيه وظهور الاستداره فى اعضاء الجسم بدلا من شكلها السابق غير أن نمو الحوض والصدر اظهر المميزات واسرعها ملاحظه

ولقد حاولت الامم المتوحشة تفسير الحيض بأسباب شتى ، فمنهم من قال ان هناك ثعبانا يلدغ البنت ، أو تمساحا أو طائرا مقدسا ومهما كان من أمر ذلك الحيوان فالفكرة السائدة عندهم أن سبب تلك العادة الشهرية ، جرح داخلي وعند بعض تلك الامم تسود الاعتقاد بأن القمر يتخذ شكل إنسان ويعانق الفتاة ، فيحدث لها ما يحدث فكأنهم ينظرون إلى أول حدوث لتلك العادة كزواج ، ولذا فانهم يضطرون الفتاة لأن تتزوج قبل البلوغ ، والا فقدت مركزها بينهم ولا تزال العلاقة بين القمر وتلك العادة الدورية ملاحظة معتقدا فيها في العصر العلمي الحالي

وتختلف السن الذي تبدأ فيه تلك العادة باختلاف الامم والاجواء وقد وجد أحد الجهابذة في أمريكا أن متوسط السن الذي تبدأ فيه هو ١٣ سنة وتسعة أشهر، وذلك بعد اختبار عشرة آلاف حالة من البنات ولكن في نفس خط العرض من أوروبا ، نجد ان السن يتأخر الى ١٥ سنة و ٥ أشهر ولكن هناك حالات تختلف عن ذلك المتوسط ، فقد يحدث أن فتاة تبدأ أول مرة لها عند سن التاسعة والنصف ، او قد تتأخر اخرى الى سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة

ويهم القائمين بالتعليم معرفة تأثير تلك العادة على الحالة العقلية والجسمية للفتاة اثناء حدوثها ولقد وجدنا ان البحث لم يدل على حدوث تغير في درجة الحرارة او النبض او ضغط الدم اثناء ذلك الدور ، كما انه لا تتأثر القدرات العقلية اثناءها عند النساء الصحيحات ، وإنما المصابات بأمراض عصبية أو جنون تتأثرن بها اكثر من غيرهن الا ان ذلك الموضوع لم يصل فيه احد الى نتيجة نهائية حاسمة غير ان المشاهد ان كثيرا من البنات يصيبهن الم قد يستمر طويلا أو قليلا ، و يصيبهن آلام في الراس وتوتر في الاعصاب وألم في الثديين وتهيج في المثانة ، وقد يصيبهن اسهال ، بينما البعض يصيبهن امساك وبصفة عامة يقل جنوحهن فيصبحن أكثر قابلية للتعب والملل، واقل جلدا على العمل الجسماني والعقلي

هده العبراب بلا سك بعوق بعلم الدب فى دلك الوقب من كل سهر وعلى القائمين بامرها أن لا بصروا على احهادها عدبد بعم ان الكسر من الساب ياس الالعاب الرياضيه ،كالجرى والسباحه والرقص ، اسا ملك العاده، الا أن الصعفاب مهن بابرن بها ا كبر من الصحيحاب

وبسمل البمو عبد المراهقين والمراهقاب الاجهره والاعصا الداخليه أيضا إذ قد بربد حجمها ، وبنسط فى عملها ، وعلى الاخص العدد المتعلقه بحركه البمو ، بهده بنسط بدرجه كبيره ، وبتلاسى العده السكيه الى كانب موجوده ايام الطفوله ، فى حين أن العده الدرقيه ، الى فى أسفل الرقبه ، بربد حجما ، وعديد ببرز هدا الجزء من الرقبه ، وعلى الاخص عند السباب وان أثر بعض العدد فى بمو الجسم لعظيم ، اذ ان عصاره البعض منها يحدد مقدار البمو ، فان زادب اصبح السحص طويلا كالمارد ، وان قلب اصبح قصيرا كالقزم

أما العدد الجنسيه ، فيبدا عملها لاول مره فى دور المراهقه ، ويكون التطور الجنسي اظهر التغيراب الى بباب الفرد ، فهو مع أهميته فى حياه الفرد يحدب له كثيرا من القلق والدهشه وبمو الاعصا الجنسيه ، وظهور إفرازاتها ، يحدث للفتى ارتباكا واضطرابا ، ولا سيما انه من الصعب السيطره عليها فى بعض الاحيان نظرا لخضوعها « للافعال المنعكسه »

وان نضوج العدد الجنسيه ، بلا سك من اظهر علاماب حلول المراهقه ولكن اهميتها ناشئه من مجرد بموها فى حد ذاتها فقط بل من التغيراب الوجدانيه الى تصحبها أيضا ، وسنفصل ذلك عند الكلام على التغيرات الوجدانيه

ويفرط عدد العرق فى افرازاتها ، ولذا كثيرا ما نلاحظ اندى التلاميذ فى المدارس الثانويه ووجوههم تفيض بالعرق اكثر من تلاميذ المدارس الابتدائيه ، مما يسبب لهم مضايقه عظمى ، لا سيما فى حصص الرسم وغيرها ،

التى يحسون فيها بلوث كراساتهم بالعرق الذى ينضح من أيديهم ويزيد كمية العرق المفرز باشتداد الحر ، ولكن أى عمل يثير فيهم انفعالات قوية يزيد فى عرقهم أيضا ، كالارتباك والخجل ، أو اعمال الفكر فى واجب مدرسى صعب ، كمسألة حسابية صعبة ، او تمرين هندسى عويص ، او خريطة معقدة وهكذا وسخرية التلاميذ من احد زملائهم يزيد فى افرازه ويزيد فى ارتباكه على أن تلك الغدد لا تلبث ان تعود الى حالتها الطبيعية بعد استقرار النمو العام للفتى أو الفتاة

كذلك تنمو المعدة لتسد حاجة الجسم الذى نما ، وتنمو معه اعضاء الجهاز الهضمى بنفس النسبة ، كما ان الرئتين والقلب تنمو ويزداد حجمها ، وتستطيع الرئتان فى هذا الدور تحمل العبء الذى يوضع عليها ، ولو كان ثقيلا ، وتتشكلان لمواجهته والقيام به ، على عكس القلب الذى ينوء بالمجهود الذى لا يتناسب مع حجمه وقوته فى هذا الدور

اما المخ فلا نشاهد فيه نمو حقيقى ، سوا فى الطول أم العرض ام الوزن فهو والرأس يكونان قد وصلا الى تمام نموهما تقريبا ، قبل دور المراهقة فرأس الرضيع الحديث الولادة كبيرة جدا بالنسبة لجسمه ، وتنمو من الولادة الى سن السادسة بدرجة أبطأ من الجذع والاطراف ولو احتفظ انسان بالنسبة بين راسه وهو رضيع وبين جسمه ، لكان شكله مخيفا اذ يكون رأسه ضخمة جدا وعند السادسة ، يكون الراس قد بلغت حوالى تسعة اعشار حجمها عند تمام نموها ، وعند الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة ، لم تبق لها من النمو الا ما يعادل ٥ ٪ او ٦ ٪ من محيطها الذى ستبلغه عند تمام نموها

هذه التغيرات السريعة تجعل الفتيان والفتيات عرضة لبعض الامراض والعاهات ، الا اذا عنى بهم ، واتخذت الخطة الكافية لوقايتهم منها ، فمثلا يزيد تعرضهم لمرض الانيميا ، واعوجاج العمود الفقرى ، والتريف الانفى ، ووجع الراس ، واختلال ضربات القلب ، والامراض العصبية . يتضح لنا اهمية

هـذا الخطر من الاحصاءات التي وصل اليها السير ولم هيمر ، من بحث أجراه على ٢ بلدة من بلدات المدارس الثانوية في انجلترا ، إذ وجد أن ٦,٨ ٪ عندهن أنيميا ، و ١٦,٧ ٪ عندهن اعوجاج في العمود الفقري ، و ١٥,٢ ٪ يشكون ضعف النظر وهذه الزيادة في نسبة الامراض والعاهات، تدل دلالة واضحة على ان المدرسة لم تعد إعدادا صالحا للمراهقين بعد ، حتى في بلد كانجلترا تعتبر فيها التعليم احسن مما عندنا بكثير ، ولا سيما العناية بالتربية البدنية وتعرض الفتيات لكثير من امراض الصدر والقلب ، ولكن يلوح أن الاجهاد العقلي لا تقتصر فيهم ضرره بالفتيات ويقول السير ولم هيمر ، إن نسبة ضعف النظر تزداد في المدارس الثانوية من السنوات الاولى إلى السنوات الوسطى ، اي الى في منتصف المرحلة

هذه الامراض والعاهات ناتجة من تلك السرعة في النمو ، التي قد لا يكون الجسم مستعدا لها بعد ، ولا بد لكل من يشترك في تربية النشء ان يجد لها العدة الكافية فمثلا يضطر القلب في دور المراهقة ، لبذل جهد اكبر من ذي قبل نظرا لكثرة الدم الذي يجب عليه ان يرسله الى الاورطى كل ثانية من ثواني الحياة فعند الولادة ، يدفق القلب الى الاورطى عشرين جراما من الدم في الثانية ، ويزيد حتى يبلغ ثلاثا وستين جراما في سن الثالثة ولا يزال يزيد حتى يبلغ ١٤١ جراما في سن الرابعة عشرة ، اى اكثر من ٢ ٪ من المقدار الذي كان يرسله في الطفولة الى الاورطى هذا مع العلم بان القلب ذاته لم يزد حجمه الا بقدر ٣ ٪ ومعنى هذا ان القلب يعمل بقوة أكبر مما كان يعمل في ايام الطفولة فالواجب اذن ان لا يكلف المراهقون أو المراهقات ببذل جهود رياضية مرهقة ، حتى لا يتعرض القلب للتضخم ، وهو كثير الحدوث في هذا الدور كما ان الافراط في مستلزمات الحياة الاجتماعية قد يؤدي الى الاضرار بصحة المراهقين والمراهقات أيضا ، فالافراط في السهر والتدخين وحفلات اللهو والسرقات ، كلها تستنفد ن

حتو ه الناسس ما لا نعوصه إلا فراب طوىله ں الراحه ، ىد لا تحدها المراهو وهو فى أعر الحاحه اليها

هدا وىلاحط انه على الرعم من ارديىاد ىرص المراهقين للامراض فى هدا الدور وان نسبه الوفيات تكون اقل عددا منها فى اى دور آخر هدا عن الوفيات الطبيعيه ، اما الوفيات الناجمه عن الحوادث ، فانها ترداد فى هدا الدور وربما كان هدا راجعا الى الحريه التى اكتسبوها حديثا ، فنجد ان حوادث الغرق والسيارات والاسلحه الناريه ربما كانت أكثر فى هدا الدور منها فى اى دور آخر وهدا يعزى الى ان تلك الآلات والمخترعات الحديثه بدأ المراهقون فى استعمالها حديثا ، من غير رقيب ، على قله خبرتهم بها

قد يبادر الى دهن القارئ أن هناك نموا فجائيا يظهر مره واحده فى حياه الفرد ، ولدا نؤكد هنا ان النمو الدى دكرناه لا يكون فجائيا فى وقت من الاوقات بل هو تدريجى فى جميع اوقاته ، وإنما يكون اسرع فى آونه منه فى اخرى كما يجب ملاحظه ان النمو مع تباينه فى الاعضاء المختلفه يظل وحده تامه مترابطه النواحى وما يحدث لعضو من الاعضاء يكون شديد الاتصال بما يحدث لبقيه الاعضاء

وليس من شك فى ان دراسه نمو المراهقين الجسمانى دات اهميه عظمى للمشرفين على أمورهم وتربيتهم لانها تشرح ، فى كثير من الاحيان ، ولعهم بحو انواع معينه من الالعاب ، وظهور التآخى بين بعض الافراد ولىس من شك فى عظم اهميه هده الدراسه لمعلمى التربيه البدنيه ، لشده اتصالها بالنمو الجسماني ، والتوافق بين حركات اعضاء الجسم المختلفه ولا يغيب عن الدهن ان مسايره النمو الجسمانى شديده الارتباط بالنمو العقلى والنفسى فهما شديدا الاتصال بتربيه الفتى والفتاه

ب — اا مراب العملم

لا ىمصر الامر على البعىراب الحسمىه ممط ، ىل هىاك أىصا ىعىرات عملىه داب ىال ، ولهـا علاقه وطىده ىالىعىراب الحسمىه ، ومد دلب الاىحاب على وحود علاقه ىس المدراب الحسمىه والعملىه ، ولو أن هده العلاقه صىىله المدر ى ىعص الاحىاں ملا لا ىوحد ڡرق ىس صعاف العمول وعىرهم ، مں حىث الىمو الحىمانى ، اللهم إلا ى علاماب معىىه

وىصىح ى دور المراهمه ىمو ى الموى العملىه ، كالحكم والىعلىل والفهم والدا كره وىركىر الاىىاه ولا سك ى اں ىعص الىمو راحع الى ىمو ىعص العاداب العملىه لدى الاىساں ، ى أىىا درر الطفوله ، حى دور المراهمه ،

أں ىعص الىمو راحع الى السىر الطىعى للىمو الاىسانى ومد داب الاىحاب الى احرىب على عمىله االعلم مىلا ، على أں مدره السحص ىاحد ى الاردىاد حى ىصل الى وڡب معىں ىـكوں الرىاده ڡىه صعىفه وىطهر الحط الىانى الدى ىمىل عملىه الىعلم عدىد ، كاىه هصىه وكاىه ىاىب عىر آحد ى الارىڡاع ىم لا ىلىب ىعد ڡىره معىىه اں ىعود الى الارىڡاع ، دالا على ارداد مدره السحص على الىعلم ومد ىعرى هده العوده للرىاده الى ىاسق عاداب المر وىىاىها وا عاىه لهـا وىمكىه مں العملىاب الى ىعلمها وىىم دلك ى ڡىره الركود او (الهصه)

ولمد اسىعملب الاحىىاراب العملىه لمىاس مدراب المراهمىں ى اوروىا وامرىكا على ىطاق واسع واحدب ىسىعمل كدلك ى مصر مىد عهد ڡرىب ومد اصىحب ىىائح ىلك الاحىىاراب معىىا لا ىىصب ، ىسىمد مىه الكىىر مں الحمائق الىفسىه عں الىمو العملى مما ىعد ا كىر معىں للىعلىں ى المدارس الىاىوىه ، او عىرهم ممں ىهىم ىىم امر هدا الىس ، كالآىا والامهاب ومدىرى المعاهد واصلاحىاب الاحداب وعىرها

وقد أجرت الاستاذه أوليف هو بلر بحثا على مائتى شخص فوجدت أن من بينهم مائة وعشرين يذكرون أنهم بدا لهم فى دور المراهقه شغف عظيم بالمطالعه و ٩١ بدت لهم الطبيعه فى ثوب جديد احبوها وهاموا بها و ٥٨ أخذوا فى نظم الشعر ، بينما ٤٦ منهم أحبوا الابحاث العلميه

كذلك يزداد الحواس دقه وارهافا ، كاللمس والذوق والسمع وتتسع نواح خاصه من الخيال وعلى الاخص النوع المسمى «احلام اليقظه» التى يلجأ اليها الفتى لتحقيق آماله التى لا يرى مجالا لتحقيقها فى الحياة العاديه فيصور نفسه بطلا فى الالعاب الرياضيه مثلا ، وكل من فى المدرسه يشيرون اليه بالبنان او يصور نفسه يحط انظار الفتيات وهو يتيه عليهن دلالا وعجبا واذا استدت عليه أعباء الحياه المدرسيه ، فقد يتخيل نفسه قد بز كل اقرانه فى الامتحان وأصبح حرا طليقا لا يطالب بالدراسه ، اوا جتياز الامتحانات ، وهكذا تبعا لظروفه الخاصه به وميوله وامانيه وليست احلام اليقظه فى حد ذاتها بالامر الشاذ فكلنا قد مارسناها يوما ما ولكن الشاذ هو كثره الانغماس فيها والالتجاء اليها على الدوام ، كلما واجه الشخص مشكله اعياه حلها فقد يلجأ مريح يهرب اليه الشخص لينسى مايواجهه من متاعب ، ولذا يحتمل ان يشب هذا الفتى فيصبح عاده ضعيف الشخصيه ، وتتسع الهوه بينه وبين الحياه الواقعيه وتتسلط عليه الخيال و يعجز عن حل ابسط الامور اولا ثم السهله بعد ذلك ويفشل فى الحياه أيما فشل و يصبح بذلك انسانا مسكينا وهكذا تسوء حالته الخاصه والاجتماعيه والاقتصاديه

وليس يخاف على احد ضروره تيقظ المعلمين والابوين الى ذلك الظاهره ليعملوا على تلافيها قبل استفحالها وخير وسيله الى الاخذ بها ، هى تزويد الفتى او الفتاه بما يشغل وقتهما ويفكرهما ويتفق مع ميولهما وسوقهما ، حتى يحدث لهما ويصرفهما عن الاسترسال فى احلام اليقظه ولذا كانت الهوايات hobbies المدرسيه او المنزليه من افيد وسائل التربيه لمن هم فى دور المراهقه

كالصو ر وركوب الدراجات والعرف على الآلات الموسيقية والسباحة ومسابقات الجرى وكرة القدم وغيرها ، فهى كلها مفيدة ، مالم يغال فيها بحيث يشغل وقت المراهق كله ويشغله عما عداه من مصالحه الحيوية

وبدا روح حب البحث والاستقصاء فى هذا الدور كما يتجه الفكر نحو الامور الدينية ويرغب فى بحثها واستقصائها ويحسن أن يسمح بحرية المراهق فى هذه الناحية ، من غير استرسال فى مناقشات ، أو مجادلات عديمة الجدوى

وقد دلت مقاييس الذكاء على ان ذكاء المراهق لاينمو نموا خاصا بل يسير سيرا طبيعيا ومقاييس الذكاء عادة اما لفظية او غير لفظية ، والاولى تتركب من ألفاظ ، وتقوم على فهم المختبر لمعانيها اما الثانية فتقوم على حركات واعمال لا كلام فيها وقد استعملت الاولى مع المراهقين بنوعيها وهما النوع الجمعى والنوع الفردى فالمقاييس الجمعية هى التى تعطى لجماعات من المختبرين دفعة واحدة ، والفردية هى التى تعطى للافراد واحدا فواحدا ومن أشهر المقاييس الفردية مقياس (بينيه — ترمان — ميرل)[1] ويمكن تطبيقه على الاطفال من سن الثالثة حتى الكبار البالغين ، وهو من الاختبارات اللفظية ومن الاختبارات الجمعية المستعملة مع المراهقين ، اختبارات ترمان ، واختبار اوتس Otis واختبار برسى Pressey وقد وجد الذكاء ورد بالاختبارات المراهقين فى انجلترا ان الخط البيانى الذى يبين نمو الذكاء فى هذا الدور لا يشاهد فيه قفزات أو صعود فجائى أو هبوط فجائى هذه النتيجة وصل اليها طبعا من اجراء اختبارات عديدة للذكاء وقد وصل ايضا باجراء هذه الاختبارات كما وصل غيره من علماء النفس ، الى نتيجة هامة وهى ان نمو الذكاء الطبيعى يقف حوالى سن السادسة عشرة ، ولو ان علماء النفس لم يجمعوا كلهم على هذه النتيجة بعد هذه حقيقة هامة لنا فيها فى هذا الدور كما ان دور المراهقة

(١) Binet Terman Merrill

يصل فيه كثير من الاعضاء الى غاية نموها ، وكذلك يصل الذكاء الطبيعي إلى غايته أما مالاحظ من نمو عقلي بعد ذلك، فيفسره بعض علماء النفس بأنه نمو في الخبرة المكتسبة وفي المقدرة على استخدام الموهبة الفطرية وعلى ذلك نستطيع القول، ان المقدرة العقلية تظل في الازدياد بعد وصول الذكاء الفطري الى نهايته ولكن نلاحظ أيضا في هذا الصدد ، ان نوع الاختبار المستعمل ، قد يكون ذا علاقة وطيدة بالنتيجة التي نحصل عليها ستعمل الاختبار فقد وجد الباحثون ، في أوائل ايام الاختبارات العقلية ان نمو الذكاء يقف في السنوات الاولى أو الوسطى من المراهقة ووصل الذين اختبروا ذكاء الجيش الامريكي، في الحرب العظمى الاولى الى ان النمو يقف حوالى سن الثالثة عشرة ، أو الرابعة عشرة ولكن الابحاث الاخيرة ، دلت على ان وقوف النمو أمر ظاهري فقط يرجع في الحقيقة الى نوع الاختبار المستعمل فلا ينمو اداء اختبارات الذاكرة ووقوف نموها حوالى سن التاسعة عشرة[1] بينما الاختبارات التى تتطلب الاستدلال او المعلومات العامة أو استخدام المدركات الكلية اللفظية ، ينمو استمرار النمو حتى الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ويستمر اختبار الكلمات vocabulary والفهم وتكملة الصور في اطراد و ، الى ما بعد نهاية دور المراهقة كان الابحاث الحديثة تكذب النتيجة التى وصل اليها العلماء سابقا ، القائلة ان النمو العقلي يقف في معظم نواحيه خلال دور المراهقة ، او حوالى منتصفه

والمفروض بوجه عام ، ان نسبة ذكاء الفرد تبقى دائما على ماهي عليه غير ان الابحاث الحديثة تدل على حدوث تغيرات طفيفة ، اما بمرور الزمن واما بتغير الاختبار[2] والافضل عند اعتبار النتائج التى نحصل عليها

(١) H E Garrett Bryan and Perl The Age Fac or in Mental Organization Archives of Psychology No 176 1935

(٢) Cattell Stanford Binet I Q Variations School n l Society 45 1637 R L Thorndike Retest Changes in the I Q of Certain Superior Schools Thirty ninth Yearbook of the Society for the Study of Education

الباحثون من تطبيق نفس الاختبار عدة مرات في فترات منتظمة متعاقبة

ويقرر بعض العلماء ، استمرار ذكاء المراهقين في النمو ، إلى ما بعد سن السابعة عشرة وقد أورد هذه النتيجة فريمان Freeman [1] من اختبارات طبقت سنويا من سن الثامنة الى السابعة عشرة

وزيادة على ما سبق ، فان هذا الذكا الذي زاد وقوي في دور المراهقة ، يوجه وجهات جديدة ، أي انه بعد أن كان مجاله ضيقا في عهد الطفولة ، لا يعدو الدائرة المادية الضيقة التي تحيط بذلك الناشئ اصبح الآن مجاله الدائرة الاجتماعية ، بما فيها من اهوا واعراض ودوافع مستجودة ، فمشكلة الحياة قد تغيرت ، من مجرد اشباع اعراض اولية بسيطة ، كالمحافظة على النفس ، والحصول على الطعام وارضا عريزة حب الاستطلاع مثلا الى تفهم الاعراض والاهوا الانسانية والدوافع الخفية في صدور الناس ولا يقف الفتى عند ذلك ، بل يسمو الى محاولة تفهم مشا الكون ، واسرار الطبيعة العويصة ، فيلاحظ النجوم والكواكب والشمس والقمر والليل والنهار ، ويأتي عليها بنظرات عديدة لا بنظرات الاستغراب والابتهاج والبساطة ، التي تعود ان يأتيها في عهد الطفولة بل بنظرات بحث واستقصا ، محاولا اختراق حجب الاسرار التي تحيط بها ولذا فانه يقبل على مطالعة كتب الملك البسيطة بشغف عظيم كما ان العالم الروحي ، له العالم الاجتماعي والعالم الطبيعي ، اصبح يشغل باله ، ويطلب من ذكائه جهدا عنيفا فتراه ينغمس في مجادلات عن الذات ولا سيما بعد ان زاد محصوله من الالفاظ ، اذ يقدر عدد الالفاظ التي يعرف معناها في اوائل دور المراهقة بحوالي عشرة آلاف كلمة وبلذ للفتى الآن أن يزيد في سامعيه بسحر بيانه ، وطلاوة لسانه ، كما انه يثار بنفسه بعظماء الرجال ، ومصاقع الخطباء ولذا فان الاقبال على المناظرات ،

(١) F N Freeman Intellectual Growth of Children as indicated by Repeated Tests Psychological Monographs Vol 47 No 2 1936

فى هذا الدور سسد ، ورعب الفى فى الجمعاب المدرسه الى عطه ورصة لاطهار مهارته وىعوفه فى ىلك الناحىه ولىس هىا من داع لان ىحب المدرسىن فى المدارس الناىويه على ان ىسحعوا هذا المىل ، لانه موحود ووى لاىحاح للحب ، وكل ماىحب علىهم هو أن لاىعموا فى سىىله ، وأن ىمهدوا له سىل الطهور ، لان اسىاع هذا المىل ىىعب السرور فى ىفس الفى ، فصلا عن أنه دو فائده له فى حىاته المسىقىله

واىا ىرى أن المحادلاب الدىىىه عدىمه الحـدوى له ، و ودى الى اىاره الشكوك فى امور لا ىكون استعداده مىاسىا لها ، وىحعل الفى على قلق حىرىه فى الحىاه ، وصعف قدرىه فى المنطق والحدل والىىان ، ورىىه لدرى الاعراض الدىن قد ىسهرون فرصه اقباله على الابحاب الدىىىه ، وسىله الى عواقىه عىر اىىا لا ىصح أن ىىهى الفى عن الحوص فى هده الا ور كلىه أوأن ىكىم قوه كلما هم بالكلام فىها ، لان هذا ىصعـّـر من قىمه الدىن فى ىطره ، اد قد ىىطرق الى ىفسه ، ان ىمىعه من الحوص فىه ان هو الا عطا لمواضع صعف ىطهرها الحدل ، فىصر على رأىه ، وىسىسلم لاوهامه ، وىعمل على اسىقا المعلومات من مصادر عىر صحىحه ، حسىما ىقع فى ىده مىها ، وقد ىىصل ىه المىسرون فىرودوىه بالكىب والمحلاب الى ىفسد رأىه و عىر عقىدىه ولدا ىرى واحىا على المعلمىن والآبا ان ىاقىسوه وىىىىوا له مواضع الصعف فى عقىدىه ، لا بالاوامر والىواهى العمىا ىل بالحسىى والحدل المىطقى الدى ىىقىله عقله ، كما ىحب علىهم ان ىرودوه بالكىب الى ىسىى علىله ، وىطفى ظماه الى ىلك الناحىه الروحىه من حىاىه الحدىده ، وأن ىفسحوا صدورهم له كلما اراد أن ىىعلم شىئاً ىعم إن كىىراً من أسىلىه ىكون صعىفه ، وىعضها ىىطرق بالحدىث إلى الفلسفه وماورا الطىىعه ، وقد لاىسىطىع كل الآبا أو كل المعلمىن ان ىسىروا معه فى طرقاتها الصعىه الوعره ، ولكن ىحب علىهم عىد د الا ىحدعوه وىحاجوه بالادله الكادىه ، ىل علىهم أن ىىىوا عحرهم عن الحدل ، وان ىوصحوا

أن فشلهم فى المحاحه ناح عن عجرهم وقصورهم ، لاعن عجز الدس وقصوره ، وعلهم ان ىسىروا علىه ىمسوره من هو راسح فى العلم لىىاحب معه ، و ىفصل أن ىعىوا له دلك السحص ، أو المصادر الى ىحد فىها ماىرىد

و ىد قامب الاساىـه أولىف هو ىلر(١) Olive Wheeler ىىحب ، لمعرفه الوحهاب الى ىسىر فىها الىساط العملى فى هدا الد ر ، فوحدب انه ىىسىط عىد ىـ ، ولو أنه ىىحد طرفا محىلفه فى الافراد المحىلفىن ، فوحدب ان عدداً كىراً ممن أحرب علىهم البحث أطهروا مىلا حدىدا للمطالعه عىد المراهقه ، وسعفاً بالـكىب ، واهىماما بالامور العلمىه ، وان ىلىهم ىدأ فىهم ع ىدىد سوق للعلوم والأبحاث العلمىه ، كالرىاصه والطىعه وعلم الحىاه والحعرافىه

هده الىىىحه الى وصلب إلىها داب معرى ، اد ىدلىا على ان الطفل الدى كا ب الحساب اهم مافى حىرىه والدى كان ىصعب علىه فهم المعىوىاب المحرده صار الآن قادرا على الىحلص من رىو الحساب ، واصبح فى اسطاعىه ان ىفكر ىفكىرا م و ا محردا ىدل على دلك ىل الفىان عىدىد الى البحث العلمى وىعاب الروح العلمىه الدقىقه علىهم ، واسىغالهم بالامور الفلسفىه الى ىكاد ىكون كل مىحها المعىوىاب المحصه ، والمسا ل الدىىه كدلك دل البحث على ىمو الىاحىه الاىسا ىه فى دلك الدور فىسعر المراهق ىمىل لآداب اللعه والى قراء ه القصص والرواىاب ، و ارىح حىاه ىساهىر الرحال والىارىح ىوحه عام فصلا عن حماسه السدىد للامور السىاسىه هدا ىعكس الطفل الصعىر الدى كان ىحىا لىفسه لاىهمه من امر ىـ ىحىطون ىه ى والدى كان مىصرفا الى ىعرف حواص الاسىا والمادىاب ، ىدلا من حواص المحىمعاب الىسرىه والىفكىر الاىسـانى أما المراهق فقد اىسع افقه العقلى والحسى ، رأصبح محىطه اكىر ىـ دى قىل واحىلاطه اوسع ىـ ىـىـدو لدىه

(١) اىـىا الىر ىه حامعه كاردف

الميل للاشتراك فى الالعاب الجمعية ، وتفضيلها على الالعاب الفردية ، لانها تهيئ له فرصة الاختلاط واحتكاك الآراء ومقارنة نفسه باخوانه ، عقلا وجسما وكما تنمى له المنافسة روح الاعمال التعاونية وهذه الخصيصة تحث على المعلمين الاستفادة منها فى المدارس الثانوية ، لتربية المراهقين والمراهقات ، ووضع اساس عادات التعاون ، التى لابد ستكون لها اثر بين فى حياة التلاميذ بعد الانتهاء من دراساتهم

ونظرا لاهتمام المراهقين بالعالم الاجتماعى نرى ان ذلك الدور مناسب لتفهيم المراهق شيئا عن السلوك الانسانى ، والعلاقات الاجتماعية ، ولا بأس باعطائه بعض حقائق من علم النفس ، مع عدم التعمق فى النواحى النظرية ، بل يحسن الاقتصار على النواحى العملية التى تتمثل فى علاقات الناس بعضهم ببعض ، والتى تشرح له الدوافع النفسية ، وتعينه على فهم نتائج تلك الدوافع ، وتجعله اكثر تسامحا وا قل تسلطا فى الحكم على الناس

ومن المفيد ان نذكر هنا ان ذكاء المراهقين له اثر ظاهر فى ميولهم ونواحى اهتمامهم فقد وجد احد الباحثين فرقا بين الاذكياء والاغبياء ، فيما يختارونه فوجد ان الاغبياء يحبون القراءة عما يقع فى محيطهم العادى فى حين يميل الاذكياء للقراءة عما هو ابعد من حياتهم اليومية العادية ولقد اظهر الاغبياء كذلك غراما اقل من غرام الاذكياء بالقطع الفكاهية[1]

وقد ثبت من بحث الاستاذة هوبلر ان المراهقين الذين ظهرت عليهم اعراض حب العلم والاطلاع لم تكن الامور النظرية المجردة والمسائل الفكرية تصرفهم ، اهم ماتروق لهم واحد منهم لم حاب الرياضة البدنية ،

Miriam Huber The Influence of Intelligence upon reading (1) Interests Contributions to Education New York Teachers College Columbia University 1928 No 312

والالعاب فى الهوا الطلق فى المقدمه كما أن الاعمال اليدويه كانت ذات مركز ممتاز لديهم فالكبيرون (٥ ٪) ممن أجرى عليهم البحث ذكروا أن أهم هوايه يحبونها ، المشى الطويل وركوب الدراجات وفلاحه البساتين والزراعه ، وبالجمله الاشيا التى تدعو العقل والجسم للاشتراك معا فى حين أن ٣٥ ٪ أحلوا الاعمال اليدويه فى المقام الاول ، كالحفر والنجاره والتصوير الشمسى والرسم والعزف على البيانو وشغل الابره والاعمال المنزليه ، وحل وتركيب الادوات الميكانيكيه وإذا اضفنا الرقص إلى بعضهما ، تبين لنا تماما أن ١٥ ٪ من المراهقين يعطون المكان الاول من انفسهم ، لتلك الاعمال التى تشترك فيها العقل والجسم معا ، لا الاعمال الفكريه المحضه ولا الاعمال اليدويه الآليه المحضه التى لا تحتاج الى فكر

ولا نود ان نألو جهداً فى تذكير المعلمين والآبا والامهات ، بان هوايات المراهقين لهـا أثر هام فى حياتهم المستقبله ، وبان الكثير منها ، يؤثر عليه نجاحهم فى حياتهم العمليه فالهوايات التى تميل نحوها المراهقين وغرائزهم ، قد تحدد فى كثير من الاحيان ، اختيارهم لمهنهم ، واختيارهم لاصدقائهم فالشاب الذى يغرم بالالعاب الرياضيه فى المدرســه ، قد تظل كذلك طيله حياته ، ويجد نفسه منجذبا لمن هم على شاكلته من رجال السباحه ، أو الملاكمه او العدو ولقد تجده ملتحقا بالانديه الرياضيه ، ومتتبعا للصحف والمجلات التى تكتب عن الرياضه والرياضيين ، وقد تصل غرائزه الى احتراف نوع من انواع الرياضه وهكذا كذلك التلميذ الذى يقوم بالتمثيل فى المدرسه ، قد تحقق غرائزه بان يصبح ممثلا يكتسب من التمثيل قوته وما يقال عن الرياضه والتمثيل يقال عن بقيه الهوايات كالتصوير وتحرير الصحف والخطابه وغيرها وغنى عن البيان ان المدرسه المصريه لاتزال تنظر بعين الازدرا الى الهوايات، وتحلها فى المحل الثانى ، بعد العلوم الحديثه التى تعقد فيها الامتحانات ، وتمنح فيها الشهادات ، والواجب ان تفسح المجال للهوايات وأنواع النشاط الحر

أكثر مما هو الآن ، لانها لا تقل أهميه فى حياه البلد ، الحاضره والمستقبلة ، عن اللغات والجغرافيه والهندسه والجبر وغيرها من العلوم التى تعنى بها المدرسه المصريه الثانويه

ح — الغرائز الوجدانيه

ولو ان الغرائز الجسميه والعقليه التى ذكرناها ذات بال ، واهمالها يؤدى الى خطر لا يستهان به ، الا ان الغرائز الوجدانيه اهم ، واثرها ادوم فى حياه المراهق المستقبله ، فجذورها التى تبدو فى النمو عديده ، تحدد شكل الوسط الذى ينمو فيه ، وتتاثر بالتربيه التى تتصل فيها ، فان كانت صالحه صلح الشاب ، وإن كانت فاسده تحولت الى جرثومه فساد ، قد يصعب اجتثاثها فيما بعد واهم هذه الغرائز الوجدانيه هى التى تتصل بالمسائل الجنسيه ، ولا يخفى على احد ما لها من خطر فى حياه البشر وكذلك يزداد حب المراهق للطبيعه فيهيمون بها ويقومون الرحلات الخلويه

ومن الامور الهامه اشتداد الشعور بالذات ، وتمركز الفرد كعضو فى الهيئه الاجتماعيه ، فقد كان الطفل فى الايام السالفه لا يهمه سوى اشباع رغباته بصرف النظر عما يقوله المجتمع عنه ، فاذا اراد اختطاف لعبه زميله اختطفها ولا يهمه ان يقول انه انانى واذا راى حلوى تعود ذلك ملقاه على المائده يقصدها ويختطف ما فيها ، ولا يهمه ان يتهم بالسرقه او بالفضول ، او بسوء التربيه المنزليه

اما الفتى اليافع فانه يقدر راى المجتمع كل التقدير ، ويحاول ارضاءه بكل ما اوتى من قوه ويحب ان يسمع المدح والثناء ، فاذا اتهمته بالانانيه ثار ، وربما انقلب الامر الى الضد فضحى بمصلحته فى سبيل الجماعه ، واذا راى حلوى تعود ذلك استمارت نفسه من أن تمد يده اليها

ولنضرب لك مثلا يوضح ما نقول نعرف فى وقت من الاوقات عائله

إسكلتريه فى انكلترا ، وكانت لهم طفلة من أقاربهم يزورهم كل أسبوع مرة وكثيرا ماحدثونى عنها وحدثوا بها لذكائها ونبوغها فى العزف على البيانو على صغر سنها ، اذ كانت تبلغ التاسعة عندئذ، وما هى الا أياما معدودة حتى أتت لزيارتهم وقت وجودى ، فدعتها عمتها للعزف على البيانو امامى لتثبت لى صحة ماذكرته عنها وفعلا لم تتأخر تلك الطفلة بل اتجهت توا نحو البيانو وجلست امامه مستعدة ، ثم سألتنى اى دور اريد فاقترحت العمة دورا سرعان ماعرفته تلك الفتاة الصغيرة ، ثم تاتا وتالنا فى غير ماوجل او استحيا

مضت الايام والشهور وانا اسائلها كل اسبوع زيارات أن تعزف دوراً على البيانو وهى تفعل ، ثم انقطعت الصلة لعودتى الى مصر ثم سافرت ثانية إلى انجلترا ، وجمعتنا الظروف فى مجلس ولكنها لم تكن طفلة الامس بل فتاة اليوم ، اذ كانت تبلغ حوالى الثالثة عشرة ، فسلمت على ثانية لم أعهده فيها من قبل ، وكان حديثها اكثر تكلفا ، وكانت تطيل التفكير قبل أن تأتى عملا أمامى ثم طلبت منها على سبيل الفكاهة والتذكرة ان تعزف دورا على البيانو ، واشتركت معى عمتها فى الطلب والحث فى السؤال فكان صدها الرفض وكلما الححنا فى السؤال ، زادت حيا وارتباكا وابا ، معتذرة انها لاتجيد العزف رغم انها كانت تعزف فى كل ساعة تدخلها ، وانها حازت شهادة فى الموسيقى تفوقت فيها على الكثيرين ممن هم اكبر منها سنا لم يكن هذا مستغربا فطفلة الامس لم تكن لتهتم برأى الجماعة ، ولذا كانت حرية تحب الطاعة من غير تردد ، أما فتاة اليوم فهى تحب ان تظهر بالمظهر اللائق وتحب حسن السيرة ، وتهتم برأى الجماعة فيها ، وعلى الاخص اذا ما كان بالجماعة افراد من الجنس الآخر حيث يهمها ان تظهر امامهم بمظهر الكمال ، مما يزيد فى حيرتها وارتباكها ، لخوفها من ان تخطئ فلا تعطى الاعجاب

أما عن الانفعالات الجنسية ، فتطورها فى هذا الدور ظاهر بين ، وقد أثبته نتائج البحث ، اذ ظهر فى ٨٣٫٥ ٪ من الافراد الذين اجرى عليهم الاختبار ، فقد اعترفوا بظهور الميل نحو الجنس الآخر ، وكثيرون منهم وقعوا فى شراك الحب بصفة مرات ، وهذا لم يكن له مجال فى عهد الطفولة ومما هو جدير بالذكر ان كثيراً من الفتيان أو الفتيات فى هذا الدور ، أو على الاقل فى مبدئه ، يقعون فى حب من هم أكبر منهم سنا هذه حلقة فى تطور الحب الذى كان فى السابق متعلقا بالاب والام ، وحب الفتى الناشئ متعلقة مثلا الى يكون أكبر منه سنا ويكون الحب عندئذ مخالطا بشئ من الاعجاب غالبا أكثر منه عمليا وليس كالحب الذى ينشأ مثلا بعد سن العشرين او الواحدة والعشرين ، والذى يكون من مميزاته أن يحب الفتى من هم اقل منه سنا وأضعف قوة وبدنا ، فى اثنا هذا الانتقال من حب الاب والام الذى قوامه العطف والاعجاب والاعتراف بالجميل والشفقة والحنان ، الى الحب العملى ، الذى قوامه تقدير الجمال وصفات الانوثة والضعف والحاجة الى الحماية فضلا عن الخاصة الجنسية ، فى أثنا هذا التطور لابد ان يمر الحب بدور يأخذ فيه من كل بعض الصفات فالحب الابوى يظهر فى التعلق بمن هم أكبر من الفتى او الفتاة سنا ، كما ان الشعور الجنسى يبدو فى التعلق بمن هم من الجنس الآخر ليس الا ، وهذا معنى ماذكرناه من ان الحب عندئذ خيالى أكثر منه عمليا ، فهو حب للصفات الجنسية ، لا للاشخاص الذين يمثلون تلك الصفات وهذا يوضح لنا مانراه من هيام الفتيات فى هذا الدور بنجوم السينما لانه هيام بصفات الرجولة التى يمثلونها كالقوة والشجاعة وحب المخاطرة وحماية الضعيف والادب مع النساء والتضحية بالنفس فى سبيل نصرتهن، فتلك صفات لاشك تدعو الى الحب ، اى الحب الممزوج بالاعجاب ، أما الناحية الجنسية ، فهى لا تعدو هذا الاعجاب بصفات الرجولة ، فى حالة الفتيات ، بصفات الانوثة ، فى حالة الفتيان ومما هو جدير بالملاحظة ان الخوض

فى المسائل الجنسيه مع البالغين الحديثى البلوغ ، يحدث استمرارا أو صحرا لديهم او لديهن ويمكن تسديه بالهبوط من حلم جديد إلى أد ناس الحياه العمليه الحقيقيه التى ليس للخيال او الاحلام مجال متسع فيها ، ولذا نرى أن الفتاه اذا عرضت عليها أمها أمر الزواج فى السنين الاولى من هذا الدور ، ترد ذلك وتغضب ، فاذا ألحت عليها ، تهرب وترفض الخوض فى هذا الموضوع بتاتا كانه شيء أو امر معيب هذا فى الوقت الذى تحلم فيه نفسها كاميره تجر على قدميها الامراء يطلبون يدها ولقد عثرنا فى بعض خطابات المراهقين على ذكر « لفلان » ففى خطاب من فتى (ا كابرى) بلغ الثالثه عشره ، الى فتاه اكابريه[1] تبلغ حوالى هذا السن وردت العباره الآتيه اى مخاصمتك لانك رفضت ان تعطينى تلك القبله التى طالما تمنيتها » ؛ وكان الرد من الفتاه « لا تحزن ان تخاصمنى فانى لا اودع قبلاتى » قد يتطرق الى ذهن القارئ ان بالامر اكثر من ظاهر هذه الالفاظ ولكننا لا نرى فيه اكثر من القبلات المذكوره ، فان هذا الطلب من جانب الفتى لا يعنى شيئا سوى تقليد الى يشاهد من هم أكبر منه سنا كوالده ، او اشخاص الروايات السينمائيه ، الذين يمثلون الرجوله لديه ، وما دام هو رجلا بالغا فانه يود ان يحتذى حذوهم ونذكر للقارئ بهذه المناسبه ان تلك الفتاه كانت قد سمحت لفتى آخر ان يقبلها ، من خلال الجاجز الحديدى الذى يفصل الصبيان عن الفتيات اثناء الفسح فى المدرسه وهذا كان السبب فى غضب الفتى الاول الذى ذكرناه فلما انتهى وصححها الامر ، قالت ان (روبى) وهو اسم الفتى الثانى ، يختلف عن (جورج) الفتى الاول فيتضح للقارئ اذن ان هذه الفتاه مع صغر سنها كانت تجد فى احدهما صفات لا تجدها فى الاخر ، فعطفت عليه ولو ان هذا العطف لم يكن ليحوى معنى قد يكون فى دور غير هذا الدور المذكور

(١) فى سن الثالثه الى حد ما عثرنا فى صفحه ٣٨

ويحذر بعضها ان تنبه الآباء والامهات والمعلمين والمشرفين على المراهقين، إلى أن النمو الطبيعي الصحيح للغريزة الجنسية، يكون موجها نحو أفراد الجنس المقابل، فاذا لم تسنح الفرصة الطبيعية المشروعة لمثل ذلك، اعتراها شذوذ، اذ قد يتعلق المرء بمن هم من جنسه، اى الفتى بالفتى، والفتاة بالفتاة ومثل هذا الشذوذ قد يحدث في المدارس الخاصة بجنس واحد ولذا يجب أن لا يألو اولو الامر جهدا في الاحتياط من مثل هذا النمو الشاذ، ومراقبة المراهقين وإسداء النصائح وشرح النتائج التي تنجم عن مثل هذا الشذوذ خير من الصمت حتى وقوع الذنب ثم توقيع العقاب

وقد اجرت احدى الباحثات الامريكيات استفتاء بين ١٨١ من الفتيات الامريكيات، فاتضح لها أن ٥٠٪ منهن قد خضعن لهذا النوع من الشذوذ[1] وفي حين اننا لا يوجد لدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد أن نسبة الشذوذ بين بنات الشرق اقل من هذا الا اننا لا نظن باى حال انها معدومة تماما بينهن كما ان وجود هذا الشذوذ بين الفتيان امر لا شك فيه

ولكن نلاحظ أن الدور الذى ذكرناه في بدء المراهقة الذى يتميز بالاقبال على الجنس المضاد يتلوه دور آخر بسيط يتميز بالاعراض عن الجنس المضاد وهو دور مؤقت لا يستمر طويلا، بل سرعان ما ينتهي ويتلوه دور الحب الحقيقي والاقبال على الجنس المضاد اقبالا حقيقيا بمعنى الكلمة ويتميز ذلك الدور المؤقت باعراض الفتيان عن الفتيات والرغبة في عدم اشراكهن في اللعب معهم، واحتقارهن وعدم مقدرتهن على مجاراتهم، فيكون في اشراكهن تعطيل لالعابهم، التي يودون ان يظهروا فيها ما اكتسبوه من قوة وشهامة ورغبة في المخاطرة، وهي من اظهر مميزات دور البلوغ كما ان الفتيات تكره الاشتراك مع الفتيان لان لديهم حسن ء مب

(١) Catherine Davis Factors in the Sex Life of 2200 Women 1929

فتجدهن دائما في سباق معهم . وهنا نتساءل عن الحكمة في اعتراض هذا الدور للنمو الطبيعي المستمر للمراهقة . ليست الإجابة على ذلك العسيرة ، فتلك الفترة تعطي الإنسان فرصة ليحكم تلك الانفعالات والعواطف ، التي أصبحت كأنها جديدة(١) عليه ، إذ ظهرت ونمت بسرعة حتى كأنها أتت فجأة فأدهشته وأوقعته في حيرة . إذن لا بد من فترة استراحة ، أو فترة ركود يتعلم فيها الإنسان كيف يسيطر على الانفعالات المتطورة ، وكيف يعدل سلوكه نحو الجنس الآخر . فالطفل لم يكن ليرى عيبا إذا قبله أبوه أو أمه أو إحدى الزائرات ، أو إذا ضمته إحداهن إلى صدرها ، أو إذا جلس على ركبتي أمه ولكن بعد ما تطورت تلك الانفعالات وتغير الميل نحو الجنس اللطيف تجده يخجل من الاقتراب من أفراده ، وعلى الأخص إن كن يعرفنه منذ عهد الطفولة فتراه لا يعرف هل يسمح لهن بتقبيله وضمه كما كن يفعلن منذ سنة أو سنتين أم يعرض عنهن كما تملي عليه الأنانية الآن . ولقد شاهدت الفتيات في بدء عهدهن بدور البلوغ لا يعرفن أي طريق يسلكن تجاه الجنس الآخر . وعلى الأخص أفراد عائلتهن ، فتراهن أحيانا يتكمشن ، ويعاملنهم معاملة الكلفة ، أو بعبارة أخرى معاملة النساء للرجال . وتارة يرفعن الكلفة ، فيسمحن لإخوانهن الكبار أو أعمامهن أو آبائهن بمعاملتهن معاملة الأطفال ، وهن في كل هذا لا يعرفن أي شيء حدث لهن ، حتى إذا أعطين الوقت الكافي ، في فترة الاستراحة الموقفة التي ذكرناها ، علمن مركزهن في المجتمع ، وتبين لهن ما أصبحن فيه ، وعرفن كيف يعدلن سلوكهن . ولذا نذكر كافة الآباء والأمهات والمربين . وهي أن هذه التطورات الطبيعية في الأبناء والبنات حتم تطورها . ومهما تجاهلناها لن نستطيع منعها ، وكل ما نستطيع هو أن نمنع مظاهرها الخارجية من الظهور للعيان . والأمر الذي نلاحظه أن الله

(١) لا تظهر الانفعالات جديدة جدا ولكن الانفعالات القديمة اتخذت شكلا جديدا وحدة

قد ألف نظرة غريبة على أن عمها ، فصرتها وردتها فى سمعها وشعورها بعارض الكلم ، ليس حكيما ، لأنه يحاول ان يتجاهل أمام نفسه وامام اسنه شيئا طبيعيا ، انكاره كانكار الشمس الطالعة ، وسلوكه هذا مضر ، لأنه يضطر ابنه لأن يسلك طريق الخفاء بدلا من طريق العلانية وبدلا من ان يبوح اليه بما يعرض لها ويشغل بالها ، يعمد الى كتمانه عنه ، ويلجأ إلى صاحباتها فى حل ما عصى عليها هذا موضوع شائك ولكنه من الاهمية بمكان ، ولذا سنفرد له فصلا خاصا فيما بعد ، نكتفى بالتنويه إليه هنا

نصح فى هذا الدور ايضا ظاهرة جديدة ، وهى الميل إلى اتخاذ الاصدقاء ، وفى كثير من الاحيان ، تكون الاصدقاء الذين يتخذون حينئذ أصدقاء حياة ، أى تستمر صداقتهم مدة طويلة فى حياة الفرد كذلك تظهر حماس جديد ، وحب فائق لعظماء الرجال والابطال ، الذين يتخذون منهم مثلا يكاد يشبه العبادة ، ويظهر الميل للتضحية بالنفس فى سبيل الجماعة التى ينتمى اليها الفرد سواء كانت هذه الجماعة مدرسة او جامعة أو فرقة او امة وكل هذه الميول الجديدة يمكن ارجاعها إلى الانفعالات الاجتماعية وهذه نقطة هامة يجب على من يعهد اليهم تربية الفتيان فى هذه المرحلة أن يدبروها ويستفيدوا منها ، فالفتى يحب الحياة الاجتماعية حينئذ ، ويعمل جهده لان يظهر فيها ، ويجد لذة فى الاشتغال بها ، وما دام الفرد فى أيامنا هذه لا يمكن أن يعيش بعيدا عن الهيئة الاجتماعية ، وجب علينا ان نعده لها ، وان نعمل على ان يفوق فيها ، ويصبح اهلا لها وليس عملا شاقا فى هذه الناحية ، ما دامت الطبيعة تساعدنا باتخاذ تلك الميول فيه فهذه فرصة ثمينة لان نعطيه النصائح اللازمة ، التى تجعل سلوكه فى المجتمع قريبا ما امكن من الكمال ، ونعوده العادات اللازمة لذلك

ويترتب على اهتمام الفتى بالامور الاجتماعية ، ان يبدأ يفكر فى مركزه بالنسبة لغيره من افراد الهيئة الاجتماعية ، ويؤده هذا الى التفكير فى مستقبله ،

وفى المهمه الى سىحدها لىفسه ، وفى العاده ىكون ىفكىرَه هدا عمليا ، ىعكس الطفل الدى كان ىفكره فى هده الىاحيه حياليا ، فكىىرا ما ىقول الاطفال إىهم ىرىدون أن ىكوىوا فى المسىقبل حيودا للبولىس ، أو سابقى قطارات الىرام والسكة الحدىد، اومعلمين ، إلى عىر دلك مما ىسىرعى ىطرهم أىىا الطفوله وىفىرں لدىهم سىى من العاطم ، فهم لا ىعلمون سىىا عں سابقى الىرام ں حىث مركرهم فى الهىىه الاحىماعىه ، ولا من حىث مرىاىهم ، ولا من حىث المسقه الى ىفىرں ىعملهم ، ولكنهم فى ىطرهم ىملكون شىىا مما لا ىملكه احد عىرهم ، الا وهو ىسىىر قطار كىىر ىحدىث لهم ، وىفىرں داىما السرور فى أدهاىهم كدلك حىدى البولىس والمعلم ، كل منهما له من السلطه سىى كىىر ، فالاول ىأمر وىىهى الباعه فى الطرىق ، فصلا عں ان ىدلىه الرسمىه ىعطىه هىىه ونفودا ، لا ىملكهما اى موظف ملكى مهما علت رىىىه ، والمعلم أقرب الروسا إلى الطفل ىفسه ، كلمىه مسموعه ، وعلىه لا حد له ، فىىكلم مى سا ، وىسكت مى سا ، ولا ىعمل الا مى سا ، ولدىه حراس الدرحات ىعطىها لمن ىحب ، وىحىسها عمن ىكره لا ىلوم الطفل على دلك ، لحىرىه فلىله ولكن فى السن المىقدمه ، أى فى دور المراهقه ، ىكون دكاوه قد ىما ، وحىرىه بالحياه قد رادت ، فلا ىحدعه ىلك المطاهر ، فىعرف ان سابق الىرام ان هو إلا عاملا ىسىطا ، وحىدى البولىس عىد مامور ، والمعلم موظف ماحور ، ىراسه الىاطر والمفىس وواحب علىه احىرامهما وىعىد كلىهما وهو ىرى دلك ىعىىه فلا فاىده من حدعه وهو فى احىىاره لمهىىه ىرں الامور والمهں ، وىضع ىفسه فى الموضع الدى ىطں أىه ىلىق ىه ولكں لا ىىىعى عاىىا ان ىحمله من المىىولىه ا كىر مما ىحب ، فهو فى ىلك السں لا ىرال حدىىا لم ىكىسب من الحىره الشى الكىىر ، وىطرىه الى المهں والوطاىف لا ىرال مسوىه ىسىى من حب الطهور ، من عىر ىطر ىعىد ، ومن عىر ىقدىر للطروف الاقىصادىه والماليه ، فهو قد ىفضل وطىفه محىرمه حوى سىدا من السلطان ، على وطىفه ىىعه درها كىىر

وقد وجدت الاساتذة اوليف هو بلر فى بحثها ، أنه بينما ٨,٥ ٪ ممن اجريت عليهم الاختبار فكروا جديا فى المسائل الدينية أثناء طفولتهم ، فان ٦١,٥ ٪ منهم شغلتهم المسائل الدينية ، وتعلقوا بها ، وتحمسوا لها ، فى عهد المراهقة فقد قال كثيرون منهم انهم شعروا كأنهم اعتنقوا ديانتهم من جديد ، لأن عينهم انفتحت لها ، فرأتها وكأنها لأول مرة

ومن المسائل الروحية التى تبدو جديدة ، غير الديانة ، حب الطبيعة والموسيقى والفنون والشعر ، فقد دل الاختبار على ان عددا كبيرا من البالغين يهتمون ولو بواحد من الفنون المعروفة ، دليلا على أن الانفعالات الجمالية قد بدت تظهر لديهم بشكل جديد

واذا اردنا أن نلخص ما مضى قلنا ان دور المراهقة هو الدور الذى ينقلب فيه الانسان من الكائن الفردى المحب لذاته ، الى كائن اجتماعى بنوجه ميوله نحو المجموع الذى يعيش فيه، والذى لا يكون هو نفسه الا جزءا منه وتصبح شعوره موجها الى الخارج بعد ان كان موجها الى داخلية نفسه ، وبعبارة أخرى ، فى هذا الدور يولد شخصية الانسان

الفصل الثالث

الفروق بين الجنسين

كلمنا فى الفصل السابق ، عن التغيرات التى تصحب البلوغ ، أى بدور المراهقة بوجه عام عند البنين والبنات ، ولم نشر الى الفروق التى يختص بها كل من الجنسين وسنفصل الآن تلك الفروق ، ونستسمح القارئ عفوا إذا تكررت بعض الحقائق التى ذكرناها فى الفصل السابق ، فذلك لامفر منه إذ نضطر الى اعادة ذكرها عند الكلام عن كل جنس على حدة كما ان الحقائق التى سنسرد ذكرها الآن عن كل منهما على حده ، تعتبر مكملة لمميزات النمو التى ذكرناها فى الفصل السابق وقد رأينا تسهيلا للموضوع أن نقسم الفروق المذكورة الى ثلاثة أقسام رئيسية جريا على خطتنا فى الفصل السابق —

(ا) الفروق الخاصة بالجسم ، ووظائف الاعضاء ، والحواس ، وما شابه ذلك

(ب) الفروق الخاصة بالادراك والتفكير ، والتذكر ، ونواحى الاهتمام العقلية

(ح) الفروق الوجدانية ، الخاصة بالانفعالات والعواطف ، وموقف الفرد تجاه العوامل المختلفة التى تصادفها فى حياته

ا — الفروق الجسمية

ان اهم فرق بين الجنسين يسترعى النظر هو طبعا الاختلاف فى الاعضاء الجنسية ، وهذه بدورها تؤثر فى الحالة العقلية ولو اننا لا نعرف بالضبط ماهى العمليات النفسية الموجبة التى تحدث هذا الفرق ولا كنهه اجزائه ، وكل

ما نعرفه هو أن هناك فروقا وأن تلك الفروق منها ما يرجع إلى اختلاف الجنسين، لا إلى اختلاف البيئة أو التربية

ثم هناك فرق بين الجنسين من حيث متوسط الوزن والطول، فالصبيان في المتوسط أثقل بقليل من البنات، وذلك حتى السنة الحادية عشرة تقريبا، وبعدها تزيد البنات، فيصبحن في المتوسط أثقل من الصبيان ويكون الفرق أولا قليلا، ولكن البنات يزدن بعد ذلك زيادة مطردة حتى الثالثة عشرة ثم يصغر الفرق في الوزن، ويزيد الصبيان فيلحقون بهن حوالي الخامسة عشرة، ولا تحل السادسة عشرة حتى يزيد الصبيان عنهن، ويظل هذه الزيادة مطردة حتى يصبح الفرق في وقت من الأوقات حوالي ثلاثين رطلا

أما في الطول، فالصبيان يفوقون البنات حتى سن العاشرة أو الحادية عشرة حين يتساوى الجنسان، وعندئذ تزيد البنات زيادة مطردة حتى سن الثالثة عشرة، حين يكون متوسط البنات يزيد بوصة واحدة عن متوسط البنين، ولكنهن يبطؤ نموهن ثانية ويلحق بهن البنون، حتى إذا حلت الخامسة عشرة أو السادسة عشرة نجد أن البنين يزيدون عنهن حوالي بوصتين، ويظل الفرق في الزيادة حتى يصل إلى حوالي خمس بوصات

ومن حيث حجم المخ، فمتوسط حجم مخ الرجال أكبر بقليل من متوسط حجم مخ النساء أما من حيث مادة المخ وتركيبه فليس هناك فرق بين الجنسين وليس من السهل أو المستحسن أن نحاول إيجاد علاقة بين حجم المخ وقوة عمله وبناء استنتاجات على هذا الأساس لعدم وجود معلومات وثيقة في هذا الموضوع ومما يذكر في هذا الصدد أن أناتول فرانس كان حجم مخه أقل من المتوسط

وتصل البنات إلى البلوغ قبل البنين وتختلف الحالة في السن التي يبدأ فيها البلوغ Puberty فعلا ويلاحظ أنه عند البلوغ تقل كمية الهيموجلوبين

الى بالدم عند الشباب ، ولذا فانهن يصبحن عرضة للتعب ، ويقل قدرتهن على مواصلة العمل ، وينتج عن ذلك سهولة تعرضهن للانيميا

ووقت المراهقة بوجه عام دور يزداد فيه المجهود العصبي ولكن تلك الجهود تختلف زمنها في كل من الجنسين ، نظرا لاختلاف زمن حلول البلوغ عند كل منهما كما أسلفنا ونلاحظ هنا أن تلك الحقيقة ، اى تعرض الشباب لتلك المجهودات العصبية في وقت يختلف عن الفتيات مضافة إلى تكبرهن بالنمو وسبقهن للصبيان تجعل تعليم الجنسين في المدارس مجتمعين امرا صعبا، نظرا لحاجة كل منهما الى العناية الخاصة في وقت مختلف كما ان التغيرات الجنسية الدورية ، التي تعتري الفتاة في اوقات منتظمة متتالية ، تجعل الفتاة أثناءها اقل قابلية للعمل وتقلل نوعا من انتاجها العملي وهناك خطر من اجهادها في تلك الفترات اذا لم تعامل بحكمة ، وليس من العدل عند مقارنة عملها بعمل الصبيان الذين يكونون معها في فصل واحد

ويمكننا تلخيص الفروق الجسمية بين الجنسين فيما يأتي

١ — أن الشباب في الغالب أقل في القوة البدنية عن الصبيان

٢ — أن أعصابهن اكثر تأثرا واسرع توترا من البنين ، ولذا فانهن أكثر تعرضا للتعب والاجهاد العصبي وربما فسر هذا باستنفاد جزء غير قليل من الكلسيوم المختلط بالدم

٣ — ان دمهن أقل كثافة لقلة الهيموجلوبين به ، مما يجعلهن اكثر تعرضا للانيميا بعد البلوغ

ب — الفروق العقلية بين الجنسين

جرت العادة أن يعتبر النساء اقل ذكاء من الرجال ، وأن ينظر إليهن ، كما هن اقل من حيث المقدرة العقلية والاضطلاع بالاعمال وكسب الكثيرون

فى ذلك الموضوع فانلس ان مكان المرأه فى المنزل ، لانه المكان الذى سفق مع مواهبها وقدرتها العقليه

غير أن هذه الآرا كثير منها موسس على الحدس والتخمين أو الملاحظه غير الدقيقه ولا تقوم على أساس متين من الابحاث العلميه ، والمقاييس الدقيقه ، التى تستطيع أن تحكم بنتائجها على وجود تلك الفروق المزعومه

وقد شعرنا فى الوقت الحاضر ، الذى خرجت فيه المراه من المنزل إلى ميدان الحياه العمليه والاجتماعيه والسياسيه، بافتقارنا الى معرفه كفا ياتها بالضبط حتى نتبين مما اذا كان من الحكمه اوالانصاف ان تسند إليها مناصب خطيره كما أن تقدم علم التربيه والتعليم جعل من المحتم أن نعرف قدره البنات حتى نستطيع أن نجعل طرق التعليم ملائمه لهن ، فنستفيد بذلك اقصى فائده من وجودهن بالمدارس

وان أبسط وأسهل طريقه للمعرفه بين مقدره الجنسين من الوجهه العقليه هى الموازنه بين نتائج كل منهما فى الامتحانات المدرسيه ، غير أن هذه الطريقه لا نعتمد عليها فى الحكم حكما صحيحا على المقدره العقليه ، وذلك لدخول عوامل كثيره فى الامتحانات ، غير المقدره العقليه ، تؤثر فى انتاج الفرد ولقد حصل الاجابه بواسطتها على نتائج لا تزال موضع شك نذكرها هنا على سبيل العلم بالشيء

أجرت احدى اللجان التى اسدتها وزاره المعارف الانكليزيه سنه ١٩٢٢، احصا فى امتحانات جامعه كمبردج بانجلترا ، وقارنت نتائج البنين بنتائج البنات ، فوجدت أن الصبيان تفوقوا فى الرياضه (بما فيها الحساب) وفى الكيميا والطبيعه واللغه اللاتينيه ، وتفوقوا قليلا فى الجغرافيه الطبيعيه أيضا اما البنات فقد أظهرن تفوقا ظاهرا فى الادب (الانكليزى) والانشا والتاريخ الانكليزى وعلم النبات والجغرافيا واللغه الفرنسيه بما فيها المحادثه الشفويه ، كما تفوقن فى رسم النماذج وتصميم الزخارف

هذا وقد أجريت احصاءات أخرى أظهرت مرة ثانية تفوق الصبيان على البنات فى الرياضيات ، وتفوق البنات على الصبيان فى اللغات الحديثة، ولكنها لم تبين فروقا تذكر عدا هذه

ولما كانت أغلب الاحصاءات تظهر تفوق البنين على البنات فى الرياضيات، فقد حاول البعض تفسير هذا التفوق بأسباب مختلفة ، كعدم ميل البنات لتلك العلوم ، وعدم وجود مدرسات للرياضيات تعادلن فى الكفاءة مدرسى الرياضة من الرجال، وكعدم وجود وقت كاف عند البنات للاهتمام بتلك العلوم لاهتمامهن بمواد أخرى ، كالتدبير المنزلى والموسيقى وأشغال الابرة

غير أن بعض الجماعة ينكرون وجود فروق تذكر فى هذه الناحية ، ويقولون إن هذه الفروق ، ان وجدت ، فهى ضئيلة لاقيمة لها وان الفروق التى بين أفراد الجنس الواحد أكثر من الفروق التى بين الجنسين

وأمام هذه الآراء المتناقضة ، يجب علينا قبل الحكم بافضلية أحد الجنسين أن ننتظر ظهور احصاءات أخرى ، أكثر وفرة وأكثر دقة من تلك التى بأيدينا فى الوقت الحاضر

ونخرج مما سبق بنتيجة هامة ، الا وهى أن الامتحانات المدرسية الحالية لا يمكن الاعتماد عليها حتى الآن ، فى اظهار الفروق الحقيقية بين الجنسين من الوجهة العقلية وانه لابد لذلك من وجود اختبارات عقلية ، اكثر دقة من تلك الامتحانات واكثر مساسا بالقدرات العقلية المراد قياسها وهذا لا يتوفر فى تلك الامتحانات المدرسية ، لانها تقيس مع القوى العقلية عوامل أخرى خارجة عن نطاق بحثنا ، قد لا تكون اساسية لنا

ولذا فاننا ننتظر القول الفصل فى موضوع الفروق العقلية بين الجنسين ، لامن المعلمين او الممتحنين بل من علماء النفس

وهنا يجب أن نذكر ان ايجاد تلك الفروق العقلية امر يحفه الصعوبة لحد ما ، فاننا اذا اردنا ان يكون حكمنا مبرءا عن التحيز وجب ان لا نعتمد

على الآرا السحصيه ، واىما على الحقاىق الثابته ، المستمده من التجارب العلميه التى لا ىوىر فيها سحصيه القاىم بها ولدىنا عدد لا بأس به من نتاىج تلك التجارب التى أجريت على كلا الجنسىن بطريقه واحده ، وفى ظروف واحده ، مما يمنع تسرب الشك الى ىتاىجها

ومن أهم الابحاث التى من هذا القبيل ، ما اجراه الاستاذ سيرل[1] سرت على تلاميذ وتلميذات المدارس الابتداىيه بانكلترا ، للموازنه بينهما من حيث مواد الدراسه المختلفه ويمتاز م ل تلك الاختبارات عن الامتحانات العاديه بدقتها وإمكان الاعتماد عليها وبما يوصف له ، ان تلك الاختبارات لم تتناول الا الاطفال الذين تراوح أعمارهم بين ٥ و ١٤ ، وكنا نود الحصول على نتاىج تنطبق على الاعمار التى تلى ذلك ، ولكننا نكتفى بما لدينا الآن

ولنلخص نتاىج تلك الاختبارات فيما يلى

وجد أن البنات يفضلن الصبيان ، فى جميع السنوات (بين ٥ و ١٤) فيما يختص بالمفردات وسرعه المطالعه أما فى فهم ما يقرأ ، فالبنون يفوقون بين ٥ و ٧ ولكن البنات يفضهم ما بين السابعه والرابعه عشره

وفى الهجا والاملا ، ىفوق البنات فى جميع السنوات المذكوره ، ولو ان الزياده طفيفه ، كما فى هذه الفروق إذ لا تزيد فى المتوسط عن واحد فى الماىه

اما فى الحساب العقلى فالبنات تقل عن البنين فى جميع السنوات المذكوره ولو أن الفرق بسيط جدا اما فى الحساب التحريرى ، فهن اقل كذلك الا ان الفرق واضح عند ذ ، وعلى الاخص فى حل المساىل

وفى سرعه الكتابه وحسن الخط ، يمتاز البنات عن البنين ، وعلى الاخص بين سن العاشره والحاديه عشره اما فى الرسم ، فالبنات اقل من البنين حتى

(١) مدير معهد التربيه التابع لجامعه لندن والمستشار السيكولوجى لمجلس بلدى لندن

سن ١٢ ، ولكنهما يتعادلان عند ١٣ ، ثم يتفوقن عليهم عند سن ١٤ بمقدار ٤ ٪

وفى سرعة الأعمال اليدوية ، لا تكاد تكون هناك فروق . اما من حيث جودة العمل ، فالأولاد أحسن من البنات بشكل ظاهر

وفى الانشاء ، فالبنت تفوق الصبى فى جميع السنوات ، من حيث سرعة الكتابة وحسن الانشاء ، ويزيد الفرق احيانا الى ١ ٪

مما تقدم يتضح أنه يوجد فروق هنا وهناك بين البنين والبنات ، فتارة ترجح كفة احدهما ، وتارة ترجح كفة الآخر . فلا يمكن القول برجحان كفة احدهما باستمرار ، والحكم بأفضليته المطلقة ، لاسيما اذا تذكرنا أن الفروق عندما توجد تكون عادة طفيفة

ومن أهم الاختبارات التى اعطيت لقياس القدرات العقلية ، اختبارات الذكاء وهو غير القدرات العقلية الاخرى، كالذاكرة بانواعها المختلفة والانتباه الى غير ذلك . ولقد اظهرت اختبارات الذكاء نتيجة لا تخرج فى مجموعها عن النتيجة السابقة . الا وهى أن الفروق بين الجنسين فى الذكاء العام طفيفة أيضا لا تجيز التفرقة بينهما بشكل واضح

ومن اختبارات الذكاء المشهورة مقياس (بينه سيمون) . وقد دلت نتيجته على ان البنات يفقن البنين فى كل السنوات تقريبا بين الخامسة والرابعة عشرة ، الا عند العاشرة ، فالبنون يفوقون البنات بدرجة طفيفة . ويلاحظ هنا ان زيادة البنات ايضا طفيفة (لا تكاد تعدو اربعة اشهر)

غير ان البعض يعترض على المقياس المذكور ، بحجة انه بطبيعة تركيبه يعطى فرصة للبنات للتفوق ، نظرا لاعتماده لحد كبير على القدرة اللغوية ، وهى ميزة فى صف البنات كما أسلفنا سابقا . وقد دلت الاختبارات الاخرى على عدم وجود تميز ظاهر فى صف احد الجنسين ، اذ انهما يتسابقان ويتلاحقان وهكذا بعد سن السابعة

ومن المقاييس المعتمدة للذكاء تلك التي ألفها الدكتور سيرل بيرت ، وقد دلت نتائجه على تفوق الصبي فيما بين ٨ و ١١ ، وتفوق البنت عند الثانية عشرة والثالثة عشرة ولكن الصبي يلحق بها ويسبقها حوالي سن الرابعة عشرة

ويقول الدكتور بيرت ملخصا لنتائج أبحاثه ما يأتي « ان الفروق بين الجنسين ، من حيث الذكاء ، طفيفة جدا أثناء سني الدراسة ولم يظهر البحث حتى الآن أنه فروق بينهما في المدارس التي يختلطان فيها في حجر الدراسة ، يعلمهما معلم واحد تبعا لمنهاج واحد »

وقد اختبر ترمان في امريكا ما يقرب من ١ طفل ، فوجد أن البنات يوجه عام يتفوق قليلا من حيث الذكاء على الصبيان ، فيما بين سني الخامسة والثالثة عشرة غير أن هذا الفرق كان قليلا لدرجة تبيح إهماله في الامور العملية وخرج ترمان من أبحاثه نتيجة وهي ان متوسط ذكاء النساء والبنات يعادل في المتوسط ذكاء الرجال والصبيان

وهنا نلاحظ ان النتائج التي ذكرت تنطبق على متوسط قوة كل من الجنسين اى أن الموازنات السابقة كانت معقودة بين المتوسط الناتج من اختبار عدد كبير من البنات ومن الواضح ان الصبيان ليسوا كلهم في قوة واحدة ، كما ان البنات ليس كلهن متساويات من حيث القوة وكل فرد يختلف عن المتوسط العام لجنسه اختلافا قد يكون صغيرا وقد يكون كبيرا

ومما هو جدير بالملاحظة ، أن الفروق الداخلية بين أفراد كل جنس فيما بينهم ، اكبر من الفرق الذي بين متوسطي الجنسين ولقد لوحظت ظاهرة لها معناها ، وهي ان درجات بعد أفراد البنين عن متوسطهم ، أكبر من درجات بعد البنات عن متوسطهن اى ان هؤلاء أكثر تجمعا حول متوسطهن من البنين ، الذين نجد بينهم من هو اعلا بكثير ، او اقل بكثير من ذلك المتوسط

ومما سبق ، نستطيع ان نقول انه ما دامت الفروق العقلية بين افراد

الجنس الواحد كبيرة بهذا الشكل ، فاننا نستطيع أن نهمل الفروق التي بين الجنسين ، وان نعتبرهما في مستوى واحد من حيث العقلية فان الفرق بين صبي وفتاة لا يكون راجعا عندئذ لمجرد الفرق بينهما في الجنس ، بل هو فرق فردي كـكل الفروق التي بين الافراد ، سواء كانوا من جنس واحد أم من جنسين مختلفين

ويقول بعض العلماء إن بين الرجال عددا من الممتازين في الذكاء والنوابغ ، أكثر مما بين النساء ، ويظهر ان ذلك الرأي به شيء كثير من الصحة ولكن ليس هذا كل شيء فمن المحتمل أيضا ان يكون بين الرجال من ضعاف العقول اكثر مما بين النساء ، وبذلك نستطيع ان نفسر تساوي الجنسين في المتوسط العام للذكا

تلك النتائج التي ذكرناها ذات بال للمربين ، فعليهم ان يعلموا ان النتائج السيكولوجية لا تبرر التفرقة بين الجنسين ، من حيث المناهج ، اعتمادا على وجود فروق في الذكاء العام

ورأي الاستاذ ثورنديك الامريكي في هذا الصدد صريح ، لا يترك مجالا للشك في تفاهة تلك الفروق ، فهو يقول « ان الفرق في الجنس اقل اسباب الاختلاف بين فرد وآخر وأهم ما نلاحظه في الفروق بين الجنسين هو تفاهتها اذ ان الفروق بين افراد الجنس الواحد تربو على الفروق التي بين جنس وآخر في الاعمال العقلية والفردية منها حتى اننا لنستطيع ان نطمئن الى اهمال تلك الفروق في الاحوال العملية

وليس يخاف ان تجربة الجيل الماضي كله في تعليم المرأة قد اظهرت كفاءتها في جميع مراحل التعليم ، الدولية منها والابتدائية والثانوية والعالية ويؤيد ذلك خبرة الجيل الحاضر ايضا سواء في التعليم ام في الاعمال العامة كما ان اختبارات علماء النفس تظهر أن ذلك التساوي ناجم عن تساو في القوى الموروثة ، لا من مجرد اجتهاد النساء واجتهاد الجنسين في الاعمال

عىر أن أبحاث كل من ىىرب Burt و ىرمان Terman ىد أطهرب ڡروڡا هامه ىں الحسس ، ڡى النواحى العمليه الاحرى ، عىر الدكا العام وڡد طهرب هده الڡروق مں الاحىارات العمليه الى اعطىت لكلا الحسىں ڡڡد ىڡوق الصىاں ڡى الاحىارات الى ىطلب ىعرىف سى ما ، او إدراك الىشانه ىں الاسا ، أو التعليل الحساىى ىىما الساب ىڡوں ڡى الاحىارات الى ىها مڡردات لعويه ، أو الى ىطلب اصدار حكم على الصمه الحماليه للاسا المحىلڡه ولىصرب امىله لدلك ڡڡد ورد ڡى ىعص ىلك الاحىارات السوالاں الآىىاں

« مادا ىڡعل لو سألك أحد رأىك ڡى سحص لا ىعرڡه » و « ما الدى ىحب أں ىڡعله ڡىل أں ىىدا عملا هاما حدا ؟ » وڡد طهر ىڡوق الساب ڡى الاحابه عں مىل ىلك الاسىله ، الى ىحىاح الى حكمه وحسں ىصرف ڡى أمور احىماعيه

وىطهر أں الڡروق العمليه الى ىں الحسىں لىسب ڡى الدكا ، او العمليات العمليه الراڡيه ، ىل ڡى العمليات العمليه الىسىطه ڡىلا مں الىىائح الىاىىه ، أں الساب ىڡصلں الىىں ڡى الادراك عں طرىق اللمس ، والمعرڡه ىں الالواں وڡى الداكره الآليه او المىكاىىكىه ، اى ڡى ىردىد ما ىراد ىدكره ىردىدا مىكاىىكىا مں عىر أں ىحىاح ىدكره الى معرڡه الروابط أو الىڡكىر ولكں الىىں ىڡوڡوا ڡى احىىارات الدق او الىڡر Tapping ، والاحىارات الى ىڡاس ڡىها زمں الرحع[1]

وىرىد الآں اں ىوصح ىڡطه هامه ، ڡىل اں ىىرك دلك الموصوع ، حوف احىلاط الامر على الڡارى ڡىحں ادا ڡلىا اں الڡروق العڡليه ىں الحىسىں طڡىڡه ، ڡىما ىحىص ىالدكا العـام ، ڡاں هدا لا ىىاڡى مع وحود ڡروق عڡليه أحرى مں حىب الاىحاهات العڡليه المحىلڡه ، والمسارب والاهوا والميول الى ىوحه اليها كل ڡرد عڡله ، وهده لا سك ىحىلف ڡىها الرحال والىسا وهىا

(١) زمں الرحع هو الزمں الدى ىمصى ىں حدوب ومر Stimulus والاسىحابه او الرد على دلك المومر Response

نا، ه بحد أن اخـ لافات الافراد لا تقل عن اختلافات الجنسين ومن المتفق عليه بين الباحثين في هذا الصدد ، أن البنين يهتمون بالافكار والآراء ، اكثر من اهتمامهم بالاشخاص الذين صدرت عنهم هذه الافكار والآراء ، بينما البنات يهمهن الاشخاص أكثر من الآراء والافكار هذا طبعا في المجموع العام وكما ان البنات يهمهن الاشياء التي تدرك بالحواس ، والتي تمثلها أشياء مادية ، نجد البنين يهتمون بالمعنويات التي قد تتجرد عن المحسات المادية

اما فيما يخص بمواد الدراسة ، فالبنات أكثر ميلا لادب اللغة بينما البنون أكثر اهتماما بالرياضيات ولا يمنع هذا وجود بعض افراد من كلا الجنسين ممن يخرجون عن القاعدة العامة المذكورة

وربما كان الصبيان اكثر تمسكا بالاستنتاج المنطقي وخطواته أثناء تفكيرهم من البنات اللاتي كثيرا ما يهملن بعض خطوات التفكير ، و يصلن بذلك الى نتيجة خاطئة من جراء التسرع اما عن الحفظ فيلوح لنا ان البنات يفقن البنين ولكن قد يتفوق الصبيان في القدرة على تركيز الانتباه وحصره في موضوع معين

و يقول بعض الباحثين أن المرأة بوجه عام تحدث انتباهها حادثة ما اكثر من فكرة ما وتمن معاشر الرجال يهم ، على عكس النساء علاقات الاشياء بعضها ببعض اكثر من اهتماما بالاشياء ذاتها واتجاه العقلية النسائية نحو الماديات والمحسات اكثر منه نحو المعنويات

وليس هذا الرأي النسائي يختلف عن رأي جون ستيوارت مل الذي كان يرى ان المرأة تفكر في الاشياء على انها جزئيات منفصلة عن بعضها بدلا من أن تفكر فيها على هيئة مجموعات متصلة مترابطة افرادها وبينما يهم الرجال بالآراء والافكار من حيث هي آراء وأفكار بصرف النظر عن اشخاصها ، نجد النساء يفكرن في تلك الآراء والافكار على اعتبار انها آراء أشخاص معينين فهن لا يفصلن بين الرأي وقائله او مصدره

وقد دلت الابحاث على أن النسا يمتزن باهتمامهن بالأشيا التى حولهن مباشرة ، على عكس الرجال الذين ينصرف اهتمامهم الى أبعد من ذلك وبينما يهتم النسا بالشىء كما يرونه فى شكله النهائى ، نجد الرجال يهتمون أكثر بالطريقة التى وصل بها ذلك الشىء الى الصبغة النهائية وكما أن النسا تجذب لهن كل ما هو من قبيل الزينة والتجميل ، يهتم الرجال بما هو نافع مفيد

أما عن تعليل تلك الاختلافات فى الاتجاهات العقلية ونواحى الاهتمام ، فالآرا متعددة فقد تكون هذه الاختلافات راجعة لاسباب جسمية ، أو فسيولوجية وقد يرجع الى اختلافات فى قوى الغرائز الاساسية عند كل منهما ولسنا نريد ان نقول ان غرائز الرجال تختلف عن غرائز النسا من حيث النوع ، بل نريد ان نقول إن القوى الدافعة لتلك الغرائز هى التى تظهر اختلافا بين غريزة واخرى فمثلا غريزة المقاتلة Pugnacity ، وغريزة الجمع والادخار ، وغريزة الحل والتركيب ، تكون اقوى عند الرجال منها عند النسا بينما هى لا تقوى فيهن غرائز الهرب والامومة غير ان الفرق فى الغرائز اقل بكثير مما يذهب اليه البعض

ولا ننسى ايضا ان الفروق فى هذه الناحية ، قد تكون راجعة الى البيئة الخاصة لكل من الجنسين ، اى الظروف المنزلية والاجتماعية ، التى تحيط بكل منهما فاذا كان هذا هو السبب الجوهرى ، أمكننا ان نتحكم فى تلك الفروق فنزيلها أو نزيدها ، وذلك بتغيير تلك الظروف التى تحيط بكل من الجنسين

ح — أوجه الاختلاف الوجدانية

من المسلم به ان كلا من الجنسين يرث بعض الغرائز التى يرثها الجنس الآخر ويشعر ايضا ببعض الانفعالات ، كالخوف والعضب واثبات الذات والاعجاب والتمجيد ، والانفعالات الجمالية والدينية ، التى هى موجودة لدى الجنسين ، كما أنه يحدث لكل منهما عند البلوغ تطور وجدانى عظيم ، ولو انه يحدث مبكرا عند البنات عنه فى الصبيان

وان الموازنه ب الجنسين من حيث الصفات الوجدانيه أمر ليس بالسهل لعدم وجود اختبارات ومقاييس لتلك الصفات الوجدانيه نستطيع أن نعتمد على نتيجها اعتمادا تاما نعم إن هناك مقاييس مزاجيه او خلقيه[1] ، Tests of temperament ، وقد استعملت فعلا فى انجلترا وامريكا ، إلا أنها لاتزال حتى الآن فى دور التجربة ، ولا نستطيع الجزم بصحه نتائجها فما دامت الحال هكذا ، فلنحاول ان نحى بعض الحقائق عن موضوعنا هذا من جهات اخرى ، وليس من ضرر فى ذلك ، مادمنا نتذكر دائما انها ليست نتائج قاطعه ، الى أن نستطيع أن نحصل يوما ما على مقاييس دقيقه ، تقدم الابحاث فى هذا الشأن

واننا لنستطيع أن نتبين فروقا مزاجيه او خاصه بين الجنسين بالملاحظه ونسلم الاساتذه بذلك، وهو من النقاط فى هذا الموضوع بوجود تلك الفروق كما نسلم بانها أكبر وأكثر وضوحا من الفروق العقليه التى سبق ذكرها فى الفصل السابق ، ولكنه نعود فنقول ان الفروق الوجدانيه بين الجنسين أقل من الفروق الجسميه

وعلى سبيل الموازنه نستطيع ان نقول إن انفعالات الرجال ربما كانت أعمق واطول أثرا من انفعالات النساء ، ولكنها اقل ظهورا ، بعكس النساء ، اللاتى تظهر عليهن انفعالاتهن الحاده الفجائيه بغير كظم او اخفاء والاختلاف يتناول أيضا الاسباب التى تثير تلك الانفعالات لدى كل من الجنسين فهذه كما انها تختلف من سن الآخر ، تختلف عند الذكور والاناث وسرعه تأثر النساء بالانفعالات تجعلهن اكثر تعرضا للهستيريا

اما فيما يتعلق بالناحيه المدرسيه فقد لوحظ ان البنات اقل اهتماما من

(١) لم يهتد فى ال... ه الى كلمه ودى ى الا ط ه الا ر ... ه ء ا ا ولكنى ... من العارى ى هذا الاصطلاح عاما ... ان ... رق من المطالب الآتيه ا ا ... Char icter والحالة الطارئه النفسيه Mood والحالة ال ... ه العا ه المستديمة Tumperamcnt

الصبيان بالناحية العملية من الأشياء ، وأكثر تأثرا بالانفعالات والوجدانات كما انهن أكثر اكتراثاً للمدح والثناء او التوبيخ ، وقد يصل الأمر بهن إلى البكاء ، من أقل توبيخ او اظهار لتقصير فى العمل ، أو عدم منح درجة تقنع وترضى. ويلاحظ أن البنت أميل الى الهدوء والدعة فى مظهرها العام ، بينما الصبى أميل الى الحركة ، والبنت تستمع للنصح والارشاد من الرؤساء أو المعلمين وتنفذه من غير معارضة(١) اما الصبى فلا ينفذه من غير معارضة بل يناقش ويجادل قبل ان يسلم ويخضع

ويقول «بن» المربى ، بناء على ملاحظة تلاميذ المدارس الثانوية والمبتدئات فى السنوات الاولى منها ، لمدة طويلة «يخيل للرائى من سلوك البنت انها أكثر نشاطا مما هى ، فى العادة فهى تؤدى عملها باخلاص ودقة وأناة ، تفوق الصبى وهى تقلد الكبار بسهولة ، تميل الى الاقتناع بسرعة بأشياء قد لا يقبلها الصبى الا بعد المناقشة والصبى فى تفكيره أكثر ابتكارا وأكثر استقلالا فى الرأى ، وأكثر ثباتا وحذرا من الاخطاء المتطفلة التى تحول مناقشة او مسألة ما وهو أقدر على ادراك ما بين الاشياء من نسبة وعلى اكتشاف العلاقة التى بين الحقائق او الظواهر فهو أدق فى ذلك من البنت ولكنها أكثر صبرا ، وأطول أناة فى جمع تلك الحقائق وترتيبها وتصنيفها كما انها أكثر قابلية لتقبل الآراء والتسليم بها وهضمها وذكرها على وجه العموم ، أكثر أخذا بالأسباب ، وعلى الأخص بتفاصيلها وهى فى ترتيب عملها أدق وأكثر اتقانا وهذا هو السبب فى انها تصرف وقتا أطول فى تحرير مذكراتها واستذكارها اما الصبى فانه يسرع [illegible] الوقت فى ذلك ويفضل ان يصرف [illegible] فى التفكير [illegible] عندها [illegible] الأشياء السعى واللمس [illegible] يرجع الى [illegible] الانماط والترتيبات»(٢)

---

(١) هذا فى الغالب

(٢) هذا لو اخرجت احد ارباب [illegible] والبنات فى المدارس [illegible] هذا ليس رأينا

دلك راى مرب وصل اليه من حبرته فى حجرات الدراسه ومن المفيد أن بورد رأى علماء النفس الدين سلكوا طريقا آخر ، فوصلوا الى نفس النتائج فيقول الاستاذ بيرت « بفوق البنات من حيث قدرتهن على الصبر والمثابره اللدين يقتضيهما التحليل كما أنهن بمتزن بمراعاة التفاصيل ودقائق الامور الا انهن أكثر عرضه لاهمال بعض خطوات التفكير ، والوصول الى نتائج لا بؤيدها سوى اهدا الاحوال وهن يستطعن فرض الفروض بشكل يجعلها ملموسه ، ويستطعن تصور مواقف بعاليه من الوضوح تفوق البنين ، ودلك بالاستعانه بخيالهن الواضح وان قدرتهن على استخلاص المعنى من عبارات مكتوبه امامهن لاشك فيها ويبدو تلك المقدره أيضا اذا طلب اليهن صوغ ذلك المعنى فى عبارات مناسبه أما البنون فهم اكثر ثباتا فى تفكيرهم وانتقالهم من خطوه إلى اخرى أثناء التفكير ، وانهم لا كثر انتباها لما يعترى ذلك التفكير من اخطاء أما عنايتهم بالالفاظ فاقل من البنات، ولكنهم أقل تعرضا للوقوع فى شراك المغالطات المنطقيه او الاستهداف لما تحويه العبارات التى تقراونها من ايحاء او اشتباه (١)

ومن الابحاث القيمه فى هذا الصدد ماقام به الاستاذ بيرت على الاطفال المجرمين اوالاحداث delinquents فقد بحث حالات عديده من هذا القبيل وامكنه أن يقسم حالات اجرامهم الى أقسام على اساس الدوافع الغريزيه التى حدت بهم الى الوقوع تحت طائله القانون ، والانفعالات المتعلقه بها فوجد ان عددا كبيرا من جرائم الصبيان يدخل تحت الاقسام الآتيه السلب والسرقه على الحيوانات والتشرد اما البنات ، فنسبه كبيره من جرائمهن تتعلق بالامور الجنسيه والكذب ومحاولات الانتحار ولا بد ان القارئ قد استلفت نظره فى الجرائد المصريه كثيره حوادث انتحار البنات المصريات لاسباب مختلفه كمضايقه اهلهن لهن ، او الحيلوله بينهن و بين من يهوين من

---

(١) هذا لو استطعنا رؤيه هذى الصفات دلالا على رائحتنا أيضا

الارواح ، ومحاوله إرغامهن على أرواح لا يملن اليهم الى غير ذلك ويلاحظ أن المجموعه الاولى الخاصه بغرائز الصبيان ، يمكن ارجاعها الى ضعف الهيمنه على بعض الغرائز كغريزه المقاتله Pugnacity واثبات الذات Self Assertion وغريزه التملك ، وبعباره أخرى ، الغرائز والدوافع الصادره عن الذات The Self أما المجموعه الثانيه فيمكن ارجاعها الى الغريزه الجنسيه والدوافع الصادره عن انكار الذات ، والخضوع Self Subiection والغرائز الاخرى الاجتماعيه

تلك الموازنه الموجزه تعطينا فكره عامه موجزه عن الانفعالات التى قد تصيب الهيمنه عليها فى كل من الجنسين ، وتبين لنا أن هناك فرقا بينهما من حيث قوه الانفعالات التى تدفع الفرد وتوجهه ، اما نحو الذات واما نحو المجتمع

ويجدر بنا ان نذكر القارئ هنا بان تلك الفروق ليست هائله وان كلا الجنسين يخضعان بوجه عام لنفس الغرائز ، ويحركهما نفس الانفعالات

وقد أيدت نتائج بحث الاستاذه هويلر (Wheeler) النتائج التى حصل عليها الدكتور بيرت فقد دلت بحوثها على ان البنات ينال اكبر (من البنين) ظهر عليهن فى دور البلوغ ميل نحو الجنس الآخر ، كما أن كثيرا من البنات عليهن بوادر الاهتمام بالمسائل الدينيه أما الانفعالات الجماليه فقد ظهر اهتمام الذكور بها اكثر من الاناث

و ظهر ان الاناث يكون حنينهن الى الوحده اقل استمرارا وثباتا وقوه من الذكور ولذا ليس هذا بغريب ان الفتى اوالرجل عند ما يحس بمول قويه نحو شىء ما يعمل على الحصول عليه بما له من القوه والحق الذى يخوله له التقاليد والهيئه الاجتماعيه فهو دائب فى تحقيق اطماعه وآماله وعلى الاخص تلك الاطماع والآمال التى تعود عليه بالنفع كالرواج وغيره اما عند الاناث فقد تبين تصادم بين الدوافع « الذاتيه الانانيه » والدوافع «الاجتماعيه» ومن المعلوم ان كلا من هذه الدوافع يتطور تطورا عظيما فى دور البلوغ مكان

هذا التصارب سدا من دلك الدور وفى هده الانام بحد كسرا من النسا ، سارعهن بلك المنزل ، فاره سسطر علهن الميول الدا سه فسرعن نحو اساب دا بهن واتحاد مكان محترم لهن فى الهسه الاحتماعه ومن أمثله دلك النسا اللاى بأحدن كبرا من الوطائف الهامه فى الصحافه والندرس والطب ، واللاى محصن بمصار الحياه السا سه والسياسه ، وى هولا بلا سك ندب الدوافع الدا سه طاهره حليه حى ححقت بلك المآرب الى فى حققها اساب للنفس والدات وارصا لحب الطهور

عر ان العالبه الكبرى من النسا سحدن طرىقا آخر الا وهو الرواح ولس من سك فى ان الرواح ا صحه كبره لىلك الميول الدا ه الى دكرىاها، فالمراه فى صحبها عسه اها ومركردا برصى ىطها الاحتماعه الى حعل منها ماوى صالحا ىركى اليه الروح والاطفال فى المنزل أو فى سره

هدا الكفاح من بلك الميول قد سد او بصعف ىعا للطروف الاحتماعه المحاطه الفناه او المراه ولكن مالاسك فيه ان بواده ىطهر فى عهد البلوغ واسط مطهر له عند ما ىىكر الفىاه فما سدول اله ارها ولكنه سد فى حاله ال اب ار النسا اللاى مح امهن مسعمل ناحح فى الحياه الاحتماع، ار فى المهن الحره ا الوطائف الحكومه مهولا لسن من الىها، علىى الىحا عسه ل راهر فى سدا الرواح وعلى الا ىن ادا ىار ىن ه امع ا المهن بالا ال الاحىاعىه اوالوطائف والمهن ا راره المطار ا ارسا الدا اب المىروحات لى ىك الحاما مرى، وىى ن دلك الكفاح االمسم، احلى ما ه

رىما كان اا ال ا، اا ى وعدم الا له ان الا ا ى من ا ا ال اا من بوا النسا ىلا ال ال الدىا ا ، اا ا ر ىد ر ىح وىد الك ااه ا اراب الا ا ى ى ا ، اا س من حس اا كا ال ى

فى ه ا الروى ال ـ ، ال ى سار الفاه ه لا ، اا ر ا ا ا ه حد

من ابيها ناصحا مرشدا وعضدا قويا يركن اليه اذا ما عاديتها الانواء والعواصف،
ولذا نجد أن الحياة الوجدانية للفتاة على اتفاق تام مع الوالد ، بعكس الفتى الذى يجمح الى تحقيق مطامعه الشخصية وإثبات قوته الذاتية فيصطدم مع أبيه فيأتى امه تحنو عليه وتمده من سطوة ابيه ، الذى قد يميل الى كسر شوكته ، وإخضاع قوته الذاتية

ولا شك ان الكثير من الآباء يشتط فى هذه الناحية ، فيعمدون الى ارهاب ابنائهم وذويهم على حساب ابنائهم ، غير عالمين بما يجره ذلك من الضرر على هؤلاء الفتيان الناشئين ، وغير عالمين أن ميل الفتى فى دور البلوغ لاثبات ذاته وشخصيته امر طبيعى ، وليس تحديا لسطوة الاب او تركه فى العائلة

وكثيرا ما تسوء العلاقة بين الاب وابنه … حرا حول الاب تلك الحقائق التى ذكرناها ووقوفه فى سبيل النمو الطبيعى لانفعالات الفتى مما قد يودى به الى ارتكاب بعض الجرائم كالفرار من المنزل ومحاولة السرقة لسد اوده انا … ، وغير ذلك مما قد يدخله تحت طائلة القانون الذى هو جاهل به ، فيصبح مجرما … لا يدرى وواضح أن الذنب ذنب ابيه والبيئة الاجتماعية المحيطة به التى لم تحسن التصرف … ولم تحسن تربيته ولم تفهم طبائعه … فأساءت اليه كما أساءت الى الهيئة الاجتماعية باخراجها مجرما قد يصعب علاجه فيما بعد

وان معاملة المراهقين ، ذكورا كانوا او اناثا من اهم الامور التى يجب على كل اب او ام او … لم يقدرها حق قدرها خطورتها ، لان لها الاثر الكبير فى مستقبل حياة الناشئ … وان لعدم اتخاذه لطرق التأديب والمعاملة التى يعتدها فى ذلك الوقت ، اى فى عهد طفولته

ومما هو جدير بالذكر ، ان البيت تحت الظروف الحالية هو المكان الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه فى تربية انفعالات المراهق وتنظيم حياته الوجدانية اما المدرسة ، فمع كبر اثرها فى حياته … توجه جل عنايتها فى العادة ، ان صوابا وان خطأ ، نحو تربيته من الوجهتين العقلية والجسمية وسنتكلم فى احد الفصول الآتية عن تأديب المراهق و …

الفصل الرابع

الأنواع الرئيسية للمراهقين

أو الفروق الفردية بين المراهقين

تكلمنا في الفصل السابق عن الفروق التي بين الجنسين ووصلنا إلى أن الفروق بينهما ليست أكثر مما بين فرد وفرد، ولذا فإننا سنولي وجهنا في هذا الفصل نحو بحث تلك الفروق التي بين الأفراد. غير أن اختلاف الموضوع هنا سيقتضي منا طريقة جديدة في البحث. فإن كلامنا حتى الآن كان عاما ينطبق على الغالبية العظمى من المراهقين والمراهقات والصفات التي ذكرناها هي الصفات التي تنطبق على الأكثرية المطلقة، أما الأحوال الخاصة أو الشاذة فلم ندخلها في عداد حسابنا. وحينما كان منصبا على دور المراهقة بوجه عام، لمعرفة خصائصه التي يشترك فيها غالبية من هم في هذا الدور، نصرف النظر عن (فلان) الذي قد يشترك في بعض الصفات فقط مع الغالبية، ونشذ عنها في البعض الآخر. والطريقة التي نعتمد عليها في جمع تلك الحقائق العامة هي طريقة الإحصاء The Statistical Method التي أصبح لها شأن عظيم في علم النفس وفي كثير من العلوم الأخرى، لأنها تقربنا من الصدق بدرجة خاصة قد تكون نادرة. فمثلا إذا ما أطلقنا صفاتها على المجموع. وبهذه الطريقة نأمن النجر لأفراد فلا ال قد نعرض بحثنا من طرق الصدفة أو دوامل الاختبار، بحكم وجودنا في ظروف خاصة تجعل الحالات التي نخط ا رفع تحت ملاحظتنا من نوع خاص.

غير أن هذه الطريقة طريقة التعميم رغم ما لها من مزايا جليلة والخدمات التي أدتها لعلماء النفس والتربية لا تكفي وحدها لأن تكون أساسا لبحثنا لأنها لا تنصرف إلا للأغلبية وتهمل الأقلية التي هي ذات شأن في حياتنا أيضا رغم كونها أقلية. فقد يكون (فلان) مخالف المجموعة في صفة من

الصفات ، ليس معناه أن يهمل ، ويترك من حسابنا ، وبعض الطرف عنه فى حسابنا الاجتماعية والا لاهملنا المرضى وتركناهم يسطو عليهم آفاتهم وعللهم ما دامت الاغلبية صحيحة كذلك إذا قلنا ان ٨٪ أو أكثر من المراهقين يبدو عليهم الميل الجنسي ، فمعنى هذا ان تلك احدى الصفات العامة لدور المراهقة التى « نتوقع » أن تبدو على كل مراهق « عادى » غير شاذ، فاعتمادنا كله على نتائج طريقة الاحصاء تضليلا ، اذا لم نأخذ حذرنا بأن نذكر الطريقة التى وصلنا بها الى تلك النتائج ، والا لاهملنا عددا غير يسير من الافراد الذين لا يدخلون تحت الاغلبية ، فضلا عن ان الافراد الذين يدخلون تحت الغالبية لا تشبه بعضهم البعض تماما ، بل بينهم ايضا فروق طفيفة يهملها طريقة الاحصا ، حتى نستطيع تقسيمهم الى انواع ، وحصر العدد الذى يدخل تحت كل نوع والحقيقة ان الشخص « العادى الكامل » لا يوجد ، بل هو محض فرض ، فليس هناك فرد واحد كل صفة من صفاته تنطبق على مجموع المراهقين، فالشخص الذى يبلغ الكمال فى كل صفة من صفاته الجسمية والنفسية لم يخلق بعد بل كل فرد من الافراد الذين نراهم على وجه البسيطة ان يبلغ الكمال فى ناحية من النواحى ، ولكن فى قوة ذراعه ، حتى اصبح مضرب الامثال ، قد يكون ضعيف البصر او السمع او الهضم أو قد يكون ضعيف الذكا ، أو ضعيف الذاكرة ، وهكذا ففى الحقيقة كل فرد من افراد النوع الانسانى حالة خاصة ، يحتاج الى دراسة خاصة به ، اما الصفات العامة التى تنطبق على المجموع ، ففائدتها فى بيان الاتجاه العام ، وقيمتها فى ارشاد الباحث الى الناحية التى يجب ان يتجه نحوها لاخذ صالته المنشودة ، فالطبيب الذى يعطى دواء واحدا لكل من يشكو الصداع قد يضر الكثيرين بدلا من ان ينفعهم ، كما ان المعلم الذى يعطى جميع الاطفال درسا واحدا بطريقة واحدة ، رغم اختلافهم فى السن والاستعداد العقلى يكون كمن يخبط فى دياجير الظلام ، لا يؤدى أمانته على الوجه المرضى ، فمهما قيل من ان الاطفال الذين فى سن

كذا سدو علهم صفات عامه مشتركة فى الجسم والعقل والخلق ، فان الخبرة والعلم يقولان انه ما من طفلين يتشابهان شبهاً تاماً فى كل شئ فان اتحدا فى الطول فقد يختلفان فى القوة البدنية ، وان اتحدا فى السن فقد يختلفان فى درجة النمو ، وان اتحدا فى نسبة الذكاء فقد يختلفان فى ميولهما الخاصة وهكذا ، فان عاملنا هؤلاء كلهم معاملة واحدة ، نكون كمن يحاول صب تماثيل مختلفة الاشكال والحجوم فى قالب واحد ، ثم يعجب من انها لا تلتئم ولا تظهر مقدرته الفنية

ولقد كانت الاختبارات العقلية اكبر عضد لعلماء النفس فى الطريقتين ، الطريقة العامة والطريقة الفردية ، اى فى جمع الحقائق والمميزات العامة لغالبية الافراد اولا ، وذلك باختبار عدد كبير منهم فى نفس الزمان والمكان ثم استخراج النسب المختلفة لكل سن ولكل نوع على حدة بطريقة الاحصا ثم تطبيقها ثانيا على الافراد فى أحوالهم وظروفهم الخاصة كل فرد على حدة ومعرفة مقدار اختلافه عن الغالبية فى كل ناحية من نواحيه على حدة كذلك

ومما يزيد فى قيمة الطريقة الفردية أنها لا تكتفى بحث حالة الفرد من حيث الكم أى كمية ما عنده من صفة خاصة ، بل توجه العناية الى « النوع » ايضا فالفروق بين الافراد ليست فى الكم فقط ، بل فى النوع ايضا ، (فلان) لا يختلف عن (فلان) فى انه اشد ميلا نحو الالعاب الرياضية أو انه اطول تذكرا للاشيا فقط ، بل الفرق بينهما ايضا فى نوع الالعاب التى يميل اليها كل منهما ، وفى نوع الاشيا التى ترسخ زمنا اطول فى الذاكرة ولذا ظهرت فائدة (الاختبارات التشخيصية) Diagnostic Test التى تشخص صفات المرء وقدراته فلا تكتفى ببيان مقدار الضعف او القوة بل تبين نوع ذلك الضعف ، او القوة ايضا ، ففائدتها من الناحيتين الكمية والنوعية Quantitative & Qualitative

ومن أهم الاختبارات العقلية التى زاد استعمالها فى علم النفس وما له اختبارات الذكاء Intelligence Tests ، وهى ترمى الى الوقوف على حالة

الدكا الطبعي الموروث عند المر ، دون المعلومات والتعلم الذى حصله فى حياته ، اد تلك لا دخل لها فيما ورثه يوم بروغه الى ذلك العالم ، ولها مقاييس خاصه تسمى المقاييس التحصيليه Achievement Tests اما الدكا فهو منحه توهب كما توهب الكثير من الصفات الخلقيه والجسميه ، وكما توهب السعاده والشقا

واختبارات الدكا هى امتحانات تحوى مشاكل او مسائل تتطلب حلا ، ومواقف تتطلب تصرفا خاصا لكل منها على حده ولقد طبقت تلك الاختبارات على جموع كثيره فى انحا العالم وعلى الاخص فى امريكا وانجلتره وفرنسا ، فدلت على وجود فروق شاسعه فى الدكا بين الافراد ، حتى الذين هم فى سن واحده ، فاذا اخذنا مجموعه غير مختاره اختباراً خاصا من المراهقين فى سن الثانيه عشره مثلا ، وجدنا أن « الغالبيه » منهم عمرهم العقلى ١٢ سنه ، اى انهم متوسطو الدكا ، وأنهم متفقون مع السابع والغالب ، ولكنا نجد افراداً من تلك المجموعه دكاوهم تعادل دكا اطفال فى سن السادسه ، او السابعه او الثامنه او التاسعه أو العاشره او الحاديه عشره ، فهم دون متوسط الدكا لسنهم ، كما نجد آخرين تعادل دكاوهم دكا من فى سن الثالثه عشره ، او الرابعه عشره او الخامسه عشره أو السادسه عشره ومنهم اذن من هو فى درجه الابله ومن هو فى درجه النوابغ ، رغم كونهم كلهم مراهقين ، ورغم اتحادهم كلهم فى السن ، ومع ذلك قد نجدهم كلهم محشودين فى فصل واحد ، ويخاطبون فى موضوع واحد ، بنفس الطريقه والاسلوب ، ويعاملون معامله واحده ، كانما هم جسب مراصه او جنود فى معسكر ، والواجب أن نفصل بينهم ، وان نفرق بينهم فى المعامله ، فناخذ كل على قدر استعداده ومواهبه ، وذلك لن يكون الا بعد دراسه كل واحد دراسه فرديه على قدر الاستطاعه

وذلك المثل من اكبر الادله التى يسوقها علما النفس والتربيه ، للتدليل على ان المدارس المعده لتربيه المراهقين يجب أن تكون من انواع متعدده

سعاً لىعدد مىولهم واسىعداداىهم وحاحاىهم ى دلك السن ، وحى داحل كل بوع من ىلك المدارس المىعدده ، ىحب أن ىحىلف الطرق من مجموعه إلى مجموعه ، وأن ىىاح الفرص لكل فرد لاں ىاحد ماىلاىمه وىاسب طبىعىه الى وهىها ، إد لىس اصر على المرء من أن ىعاوم طبىعىه الى وهىها له الحالق عر وحل ولىس هىاك من فاىده ىحى من صب حمىع الافراد ى قالب واحد

وىعىر عن ىىاىح احىارات الدكا برقم ىسمى ى علم النفس ىسىه الدكا IQ فادا كان دكا الاىسان مىفقا مع دكا من هم ى سىه ، رمر إلىه برقم ١ ، وادا كان ىىفوقهم رمر الىه برقم ىرىد على المائه ىىعا لدرحه الىفوق ، وادا قل عىهم رمر الىه برقم ىقل عىهم ىىعا لدرحىه وهكدا وىىراوح ىىاىح مقاىىس الدكا عاده ىىں ١٥ و١٩٥ اى من الاىىله الدى لا ىعادل دكاوه ا كىر من ١٥ ٪ من دكا من هم ى سىه الى الىابعه الدى ىكاد ىعادل دكاوه صعف من هم ى سىه

والاشحاص المىوسطون او العادىون هم الدىن ىىراوح دكاوهم ىىن ٨٥ و ١١٥ وىعادلون حوالى ٦٥ ٪ من الناس الدىن ى سىهم وىاىهم من هم دون المىوسط الدىن ىىراوح دكاوهم ىىن ٧ و ٨٥ وىكوىون حوالى ١٥ ٪ من اللامىد وكدلك من هم فوق المىوسط الدىن ىىراوح دكاوهم ىىن ١١٥و ١٣ وىكوىون حوالى ١٥ ٪ من الىلامىد اما الدىن دون ٧ فقلما ىصلون الى المدرسه الىاىوىه ، فلا ىلوى المعلم عب ىعلىمهم ى هدا الدور ، وىكوىون عاده حوالى ٢٫٥ ٪ من اللامىد وىطلق اسم الىواىع على الدىن ىىراوح دكاوهم ىىن ١٤ و ١٩

وىسىر الاىحاث الى أن عالىه الموهوىىن ى الدكا موهوىون ى الصفات العقلىه والحسمىه الاحرى ولا ىحد المراهقون الادكىا صعوىه ى ىعلم مواد الدراسه الىاىوىه ، لىقدمهم على مىوسط اللامىد ، ولهم قدره على فهم المعىوىات والافكار المحرده ، أى الى لا ىىمىل ى أسىا مادىه محسوسه ، ولهم قدره على

النعمم والحكم وبالجملة لايجدون صعوبة فى النجاح فى الامتحان ولكن حظهم سئ مع ذلك ، فى الوقت الحاضر من جهة أخرى ، لان المدرسة الثانوية بنظامها الحالى لا تفهمهم ، ولا تعد العدة للاستفادة من قدرتهم الفائقة ولا تمنحهم حرية الدرس المستقل ، والاستزادة من الاطلاع ، بل تجبرهم على السير بنفس الخطى كغيرهم من المتوسطين والاغبيا ، فيحدث منهم ذلك قلقا نفسيا ، قد يرتد الى ثورة نفسية إذا لم تجد نفوسهم الجامحة منفذاً لتطلعها ونشاطها

ويجب الحيطة فى الوقت نفسه ، من المغالاة فى اشباع نهم المراهقين الاذكيا من الابحاث العقلية ، الى حد اهمال قدراتهم الاخرى ، سوا عقلية ام جسمية ، اذ ان ذلك يجعل نموهم غير متزن ، فيجعل منهم فلاسفة ضعاف الاجسام ، أو رياضيين لايعرفون شيئا عن الحياة الاجتماعية ، او موسيقيين او فنانين عاجزين عن فهم اسرار الكون العلمية وإنما الواجب الجمع بين اكبر عدد من تلك النواحى التى ذكرناها مع اعطا اهتمام اكبر للنواحى الخاصة ، التى يبدى فيها المراهق نبوغا واهتماما

وعلى العكس مما سبق ، نجد المراهقين الذين دون المتوسط فى الذكاء ، لاتلذ لهم الافكار المعنوية المجردة ، اى التى لا تتصل فى أساسها بشئ حسية أو مادية ولذا نجد ان مواد الدراسة العملية انسب ما تكون لهم ، وعلى المدرسة الثانوية أن تنشئ لهم فصولا وبرامج خاصة ، تختلف عن برامج الاذكيا من المراهقين

ولقد تبين علما النفس الفروق الموجودة بين المراهقين ، عندما وجدوا أن البعض يميلون نحو الاشيا العملية اكثر من المعنويات ، اى المعانى المجردة من المحسات ، فاضطروا الى استخدام (مقاييس الذكا العملية) Performance Tests ، وهى مسائل عملية يطلب من الفرد حلها بطريقة عملية ، من غير اعتماد على الالفاظ ، كما فى مقاييس الذكا اللفظية التى اساسها

فهم مدلول الالفاظ ومن أمثلة المشكلات العملية المذكورة ، تقطيع صورة مجسمة (على خشب أو ورق مقوى) إلى أجزاء ، ثم مطالبة الفرد المختبر بأن يجمع تلك الاجزاء المبعثرة ، ويضعها فى اماكنها المناسبة لاعادة تركيب الصورة ومنها أيضا اختبارات المتاهات Mazes ، وهى عبارة عن طريق محفور من الخشب معقد مسالك مداخل (على شكل شبكة) ، ويطلب من المختبر ان يسير فيه بالقلم حتى يصل الى نهايته وتلك الاختبارات تتدرج من السهل البسيط الذى يستطيع الاطفال حله ، الى الصعب المعقد الذى لا يستطيع حله إلا الراشدون الاذكيا فقط ولقد وجدت علاقة كبيرة بين ذينك النوعين من اختبارات الذكاء ، اى ان نسبة عالية من الذين يتفوقون فى احد النوعين يتفوقون كذلك فى النوع الآخر ولكنا نعود فنقول ان هناك افرادا يتأثرون احد النوعين فقط دون النوع الآخر ، فيتفوقون فى الاول ولا يتفوقون فى الثانى أو بالعكس ، ولذا ينصح باستعمال النوعين جنبا لجنب فى الاحوال الدقيقة ، التى يراد فيها تشخيص الذكاء تشخيصا دقيقا ، كما فى العيادات السيكولوجية ، أو فى الاحوال التى تبنى على نتائجها اعتبارات خطيرة ، كالقبول فى الوظائف او المدارس او الجامعات

ولقد أظهرت الاختبارات العملية ، غير مقاييس الذكاء ، فروقا فى « القدرات الخاصة » Special Abilities ، فقد نجد فى قدرته الرياضية عالية جدا بينما قدرته اللفظية وضعيفة ، كما ان آخر قد يكون دون المتوسط فى الذكاء العام ، ولكنه قد يكون فوق المتوسط فى الفنون والموسيقى ولا شك ان الفروق فى تلك القدرات الخاصة لها اهمية كبيرة فى تكشف الدراسة و [illegible] من دلالتها استعداد الفنى او المهارة للمهنة المستقبلة

ونتائج اختبار تلك القدرات الخاصة تستطيع مساعدة الشبان فيما يخص مهنهم المستقبلة ، وتوجيههم نحو الطريق الذى يتطلب منهم أن يبذلوا كما دفيه بناء على استعدادهم ، اذ لا فائدة من أن يزج الفتى نفسه فى معترك الجهاد

فى ناحيه لىست عنده القدره على السير فيها فيفشل ، بينما لديه مواهب معطلة ، لو وجه لاستخدامها لنبغ واظهر كفاءه نادره وتسمى هذا بالتوجيه المهنى Vocational Guidance ويمكن اعطاء اختبارات التوجيه فى نهايه المدرسه الابتدائيه ، حتى يستطيع الفتى أن يعرف أى المدارس انفع له فالفتى الذى لديه الاستعداد العملى ، وهو ضعيف فى الناحيه النظريه واللفظيه ، لافائده من دخوله المدرسه الثانويه التى تؤدى الى الجامعه ، وكلاهما دراسته نظريه معنويه لحد كبير ، وخير له عندئذ ان يلتحق بالمدارس الصناعيه او الفنيه ، اذا كانت لديه مواهب من ذلك النوع وبالعكس الفتى الذى لديه الاستعداد للاشياء المجرده المعنويه ، ولمتابعه الدراسه النظريه ، خير له ان يواصل دراسته حتى الجامعه ، حيث يشتغل بالامور المعنويه ، ويتابع الابحاث فيستفيد ويفيد امته

وتطبق تلك الاختبارات على الفتى مره أخرى عند رغبته فى اللحاق باحدى الوظائف ، لا لارشاده هذه المره بل لاختيار من يصلحون لوظيفه ما ، فهو اختيار مهنى Vocational Selection وهو يفيد الفرد من حيث انه يوفر عليه الشقاء ، الذى ينتابه فى سلوك طريق لا يصلح له ، ولا يكون موفقا فيه ، ويبقى محروما من الترقيه والتقدم ، فضلا عما يناله من اللوم والتأنيب وهو يفيد العمل من حيث اختيار الافراد الاكفاء لادائه طبعهم ولىس من شك فى ان المران والتدريب يفيد ، ولكن الشخص الذى لديه الاستعداد الطبيعى ، يتقدم أسرع ممن لا يتوفر لديه ذلك الاستعداد

على ان الفروق بين المراهقين لا تقتصر على الناحيه العقليه التى سبق ذكرها ، بل تظهر ايضا فى الناحيه الوجدانيه (Emotional) وهى ذات بال فى حياه المراهق فالطاقه الحيويه التى قد تدفعه فى نفسه عند بدء عهده بذلك الدور ، أجلى ما تظهر فى الناحيه الوجدانيه ، ودراسه هذه واجبه بل ان نستطيع تحديد ميوله ورغباته

ولقد أجرى الاساده اولىف هوىلر[1] بحبا مقىدا ، ىطرىقه الاسىفبا على جماعىں من الافراد ، الاولى من العمال ، والىاىىه من طلىه الحامعه ، ووجهه الىهم أسىله لحصىب ىاىحها ، ىطرىقه لإلاحصا فى الحدول الآتى ، ىسىه للقرا للفاىده

س ١ — النسىه المىوىه للدىن كاىوا اذا فراعهم معرمىن وىمصون ، ص وىهم فى

	العمال	الطلبه
	نسبه مىوىه	
المطالعه والادب	٥٩	٦٤
الرىاصه الىدىىه	١١	٣٣,٥
أعمال فى الهوا الطلق (كالمسى وركوب العجلات والفلاحه واعمال الكساوه الخ)	٢٢	٢٦
الاعمال الىدوىه والفىىه (كالىحاره وسعل الاىره والرسم والموسىقى)	٦١	٣٥
ىطم السعر	صفر	٦
الىارىخ (والسىاسه)	١	٢٤
الرىاصىات	صفر	٣١
العلوم الطىعىه والعلمىه	صفر	٣٣
الجعرافىا	صفر	١
الفلسفه والفقه	١٨	٦,٥
س ٢ — ىسىه الدىن ىدكرون اىعماسهم فى أحلام الىقطه اىىا الفراعه	٣٨	٦٤

س ٣ — ىسىه الدىن سعروا اىىا الفراعه ىازدىاد ىقدىرهم وحبهم ىحو

(١) اسىاد الىرىىه ىحامعه كاردف

	العمال	الطلبه
الطسعه	٧١	٥٤,٥
الموسىى	٤	٥٩
التصوىر	٤	٤٢,٥
الشعر	٢٩	٦٣
س ٥ — نسبه الدىن اتجهوا نحو الدىں		
أولا في الطفوله	٩	٨,٥
ثانيا في المراهقه	٥	٦١,٥
س ٨ — نسبه الدىں شعروا بالميل نحو الجنس المقابل		
في المراهقه	٩١	٨٣,٥
س ٩ — نسبه الدىں أسسوا صداقه حدىره بالدكر		
في المراهقه	٩	٧٣,٥
س ١ — نسبه الدىن شعروا بحب بعض الابطال	٨	٥ ,٥
س ١١ — نسبه الدىں شعروا باستطلاع خبايا الحياه وأسرارها		
في الطفوله	٢٩	٢٤
س ١٢ — نسبه الدىن شعروا باستطلاع خبايا الحياه واسرارها		
في المراهقه	٧٣	٨٨

ىمكننا ان نستدل من الارقام السابقه على بعض حقائق عامه ، ترىد ما هو معروف عن دور المراهقه بوجه عام

١ — أن دور المراهقه ىتميز باقبال الفرد على الاطلاع وزىاده معلوماته، وباتساع افقه العقلي ، وشغفه بالعلوم ، كما ىدل على ذلك ارقام السؤال الاول وهي (٥٩ ٪ و ٦٤ ٪)

٢ — ىزداد حب المراهقىں للطبىعه ، وعلى الاخص الطبىعه الحلوىه ،

وبعدرون حمالها وما فيها من فن ، كما بدل أرقام السوال الثالث
(٧١ ٪ و ٥٤,٥ ٪)

٣ — بصبح أعس المراهق للدس ، ويبدأ بفهمه كأنه بعسه من حديد ، ويصبح هدا من مقاربه أرقام الطفوله والمراهقه فى السوال الخامس

٤ — أما الميل نحو الجنس المقابل ، فيصبح من ارقام السوالين الثامن والتاسع

٥ — حب المراهقين للابطال وتمجيدهم يدلنا على اتساع دائره التفكير والنشاط عندهم ، وحبهم للظهور والاقتدا بمن حصلوا على شهره واسعه

وانا تبعا لمـا قلناه فى اول ذلك الفصل ، سنقرن تلك النتائج العامه التى كرناها ، والتى حصلنا عليها من طريقه الاحصا ، بنتائج البحث الفردى ولذا سنقتطف بضعه حالات ندرس كلا منها على حده ، ولا شك ان هذا يعطينا فكره أوضح عما يجرى فى نفس المراهق والمراهقه

خذ مثلا الحاله الآتيه(١)

ولنرمز للاسم بالرمز (و ٢) رجل عمره ٢٩ سنه كان ابواه على قيد الحياه ابان مراهقته ، وكان له أخوان واخت واحده ترك المدرسه فى سن الحاديه عشره ، واشتغل فى تجارة احد صانع القطن ، فيما بين سن الحاديه عشره والثامنه عشره وقد شعر ا ا مراهقته بمل حر الدار ، ولكن ... الخاصه التى كان يحبها كانت اصلاح اللعب الميكانيكيه والسا ات

وهو لا يذكر انه ... فى أحلام اليقظه بدرجه كبيره وكان ... ه ، ولكنه لم ... الرسى او ... صور أو الشعر

اما من ... الدين ، فلم يشعر ... ، ... ول نحوه بدرجه ا

( ) من ابحاث الاستاذ اوليف هولر

ولقد سعر بميل نحو الجنس المقابل ، وأحب فتاه وهو فى سن السابعه عشر ، وبروجها فى سن الرابعه والعشرين

واتخذ كثيرا من الاصدقا ، واحب نطلا من أبطال الساحه أما عن رغبته فى الاستطلاع ، فتمثلت فى حصوله على بعض كتب فى البيولوجيا والتشريح ووظائف الاعضا واكتسب منها كثيرا من المعلومات

نرى من دراسه الحاله السابقه ، أن النمو كان طبيعيا مثريا بوجه عام ، وكانت اتجاهاته كلها معقوله فى ظروفها العاديه الطبيعيه كما ان اتجاهاته نحو الزوجه والحياه الاجتماعيه والعالم بوجه عام، لم يعترضها او يعوقها شى ما والقوه او الطاقه الجديده التى ظهرت فى دور البلوغ ، كانت موزعه توزيعا حسنا من غير اعراض ، كما يدل على ذلك قله انغماسه فى احلام اليقظه[1]

ولناخذ حاله اخرى تختلف قليلا عن السابقه

(م ٢١) امراه سنها ٢٦ سنه كان أبواها على قيد الحياه فى دور المراهقه وكان لها ثلاث اخوه وأخت واحده استمرت فى الدراسه الثانويه والجامعه وكان اهم ما تمضى فيه وقتها فى دور المراهقه هو القراءه وكانت تنغمس فى أحلام اليقظه كثيرا ، ولنقتطف من كلامها ما ياتى ، وصفا لحالتها عندئذ

كنت فى دور المراهقه اتخيل نفسى دائما كام لثمانيه ا ا هولا الاسا الخياليون فلم ارهم ابدا كأطفال ، بل كصبيه وبنات سراوحون بين الحاديه عشره والخامسه عشره وكـ ـ ا صورهم فى حاجه الى معـ ى ومساعدى ، وكانت صورهم واضحه حد الوضوح فى ذهنى فمنهم واحـد كان و با ندينا أعرفه جدا ، وآخر خيالى كانه منغمس ن اسلام ، و ا الـ كان سمينا ، ثم ساان اما ات لك ا الله لم ن وا ـ ا سام الو ـح فى ـ اى ، ركانت صور ، ، بر من آونه لاخرى ر ـ ا ـ ه ا احلام حوالى سن اسعه عشره ار العشرين او ما بعد ذلك

---

(١) هد الحالة والحاا ان الىاا ان من أ ـ اب الا ـ اد ه ىد

ولقد دلت إجاباتها على أنها شعرت باستبداد في ميولها وحبها للجمال والفن

أما الدين ، فقد شعرت بتحول نحو الله ، وتقول إنه ساعدها وأعانها في كثير من النواحي. ومما هو جدير بالملاحظة أنها لم تقع في حب مع أحد من أفراد الجنس المقابل ، ولم تتخذ لنفسها أصدقاء أثناء مراهقتها

فيتضح من بحث تلك الحالة ، أن بعض الطرق التي كان يجب أن تسيرفيها بعض القوى أو الطاقة الجديدة قد اعترضت ، فلم يتح لتلك الطاقة الجديدة أن تسير في مجراها الطبيعي. وبعبارة أخرى أن بعض الميول لم تسمح لها بأن تصل الى غايتها ، واعترضت القوة الدافعة حلمها

قد يتبادر الى ذهننا أن عدم وقوع تلك الفتاة في الحب ، وعدم شغفها بالامور الجمالية أو الاجتماعية (لأنها كما تقول ، لم تجد لها أصدقاء في ذلك الدور) ربما كان راجعاً لعدم وجود الدوافع والميول بجوهرها الاساسي لا الى اعتراضها والوقوف في سبيل نموها. الا أن كثرة أحلام اليقظة ، واستمرار انغماسها فيها ، ووقوع الحالات التي كانت تمثل أمامها ، تدل على وجود تلك الميول (أو الدوافع) ، من غير أن تعطى الفرصة لتنمو وتظهر في عالم الحقيقة فتحولت الى عالم الخيال ، وأصبحت تمثل في أحلام النهار أو أحلام اليقظة

غير أن عدم هذا التوازن المشاهد في تلك الحالة ، كان تخفيفه اتساع المجال أمام الميول الدينية ، التي أمكنها أن تحافظ على التوازن لحد ما بين الدوافع الذاتية والاجتماعية. فهي تقول في اجابتها (أن الدين كان يساعدها في نواح كثيرة)

مثال ثالث — (ن ٢١) فتاة تبلغ من السن ٢١ سنة كان أبواها على قيد الحياة عندما كانت في دور البلوغ. وكانت لها أخت واحدة وأخ وثلاث. ولقد أتمت دراستها في مدرسة ثانوية بمحافظة الجيزة ، ثم في الجامعة

وكانت وسائل تمضية الوقت لديها في دور المراهقة ، قراءة الروايات ، والمشي منفردة في نزهات خلوية ، والعزف على البيانو ، وكانت تنغمس في أحلام اليقظة ، وهذه لا تزال مستمرة لديها الى وقت اجابتها على تلك

الاسله (س ٢١ سه) وكانت تلك الاحلام على وعس الاول احلام عن السوع فى عالم الدراسه والادب ، والثانى عن الحب والزواج ن رحل يكون مثلا اعلا ideal وتقول ان تقديرها للطبيعه راد كثيرا فى دور المراهقه وانها تحب ان تطال وحده فى كتبها كما انها احب السعر ، ولكنها لم تسعر بحماس دينى وتقول انها فى دور المراهقه اعرمت ا ـــــس أو ثلاثه من مدرسيها فى المدرسه ، فيما بين الرابعه عسره والسابعه عسره ، كما انها احا ب اصدقا كثيرين ، ولكنها لم تجد انه طله ن النسا اى ن نفس حسنها

نستنتج من تلك الحاله وجود كفاح بين الدوافع الانانيه والدوافع الاجتماعيه وتلك الفتاه كانت ذات آمال واطماع فى السوع والتفوق فى عالم الدراسه والادب ، وهذه لابد ان تصرفها عن التفكير فى الزواج والحب ، وما بهما من تضحيه ذاتيه فى سبيل الحياه الاجتماعيه الزوجيه عير ان الميول الجنسيه لم تكن مفقوده ، وتترك الميدان خاليا للميول الانانيه ، بل كانت أيضا نشطه تطلب حظها ن التعبير كما صح من احلام اليقظه التى كانت تغمس فيها

اما فقدانها الحماس الدينى فيمكن تفسيره من طريقين الاول ان الكفاح الذى كان قائما بين الدوافع الانانيه والدوافع الاجتماعيه ، استنفد جزءا ن الطاقه التى كان يصح ان تصرف فى الاتجاه الدينى لو سمح لها الثانى ان اعتناق الفتاه للطبيعه والهدوء فى برها الانفرديه الخلويه كان بمثابه استعاضه عن ذلك السعور الدينى او تعويض عنه كمن يبحث عن شيء مفقود ، ولكنها لم توفق اليه ، وبدلا على ذلك قولها هى « لقد كان يؤلمنى عدم سعورى بحماس دينى وكم كنت آسف لعدم استعالى بتلك المسائل الدينيه ، ولا يزال هذا الامر يسعل بالى حتى الآن »

والنك تصعه حالات احرى بين الفرق بين نمو المراهقين الذين فوق المتوسط فى الذكا والذين دون المتوسط

المثل الأول — فتى رمز اليه بالحرف «أ» كان وقت دراسة حالته ، في سن الرابعة عشرة ، وهو متفوق في الذكاء ومتقدم في المدرسة ، وحالته الجسمية والصحية جيدة ، وعلاقاته الاجتماعية سائرة سيرا حسنا ، لا مشاكل ولا تعقيد فيها ونسبة ذكاء هذا الفتى ١٥٧ وقد دل عمله في المدرسة على تفوق في التاريخ وأدب اللغة والمعلومات العامة ، وقرر معلموه أنه محبوب لدى أقرانه وقد نشأ فيه حبه للمطالعة حتى أخذ يكون لنفسه مكتبة خاصة كما انه أغرم بكتابة القصص ونال جائزة في مسابقة قصصية ومن هواياته جمع طوابع البريد ، وكان لديه وقت البحث ثلاثة آلاف منها ، كما انه كان يجمع النقود النادرة ، وكان لديه منها خمسون قطعة ولقد كان هذا الفتى مغرما كذلك بالالعاب الرياضية ، ومتتبعا لاخبارها بشغف ، فكان يحب الوقوف على أسماء أبطال الالعاب ، ونتائج المباريات المختلفة ومع تفوقه في نواح عديدة فانه كان متواضعا رقيقا في معاملته وبالاختصار كانت حياته سعيدة موفقة[1]

المثل الثاني[2] — فتاة رمز اليها بالحرف «د» سنها ١٤ سنة كانت متفوقة في الذكاء لدرجة ان نسبة ذكائها تبلغ ١٦٨ وقررت معلمتها انها من الرابعة حتى سن التاسعة وقد اظهرت هذه الفتاة ميلا لدراسة اللغتين اللاتينية والاغريقية ، وكانت [illegible] نتائجها باهرة وكانت شخصيتها محبوبة تتزعم الاطفال الآخرين ، كما تبدو عليها سمات الجمال اما مزاجها [illegible] وعادى ، وتميل بوجه عام الى الالعاب الهادئة وربما كان ذلك راجعا الى ضعف جسمها ولكنها لم تكن [illegible] ، [illegible] الالعاب [illegible] السديدة وحياتها الاجتماعية مرضية عادية [illegible] اكل [illegible]

Burks, Jensen & Terman, Genetic Studies of Genius (١و٢) Vol III 1930

لم يتعرض لضغط والديها أو مدرسيها وقد عملت المدرسة بعد ذلك على توجيهها إلى الاطلاع والنشاط

المثل الثالث — فتاة نرمز إليها بحرف «ح» كانت ناقصة الجسم، وذكاؤها دون المتوسط، وقررت المدرسة أن سوء سلوكها كان مشكلة صعبة وذكرت أنها ذات مرة قدمت واجب تلميذة أخرى الى المعلمة، مدعية انه واجبها كما انه ذات مرة زورت امضاء والدها على التقرير المدرسي وادعت انه اطلع عليه وعلى ما به من الدرجات الدالة على رسوبها ثم إنها بالاضافة الى كل هذا سرقت نقودا من حقيبة إحدى المدرسات وكان عملها فى المدرسة متأخرا، فضلا عن كثرة كلامها وشدة تبجحها وقلة طاعتها

اما اسرتها فكانت فى رخاء، الا أن أمها كانت شديدة عصبية، محبة للسيطرة، ولاشك أن سوء سلوك ابنتها وتأخرها كان مما سبب لها حرجا عظيما

من الواضح ان تأخر تلك الفتاة كان نتيجة لقلة ذكائها، ولم يكن الذنب ذنبها، لأن أهلها ومعلميها لم يفهموا تلك الحقيقة تمام الفهم، فامها حاولت أن تجبرها على العمل والاجتهاد بالضغط والتهكم واثارة غيرتها من الاطفال الآخرين والاقلال من اختلاطها بغيرها ومن أوقات فراغها لتصرف وقتها فى المذاكرة

وكانت تلك الفتاة تخشى يوم وصول التقارير المدرسية، لأنها كانت تترتب عليها اهانات جديدة وبعض لذاتها المنزلية غير أن تلك الفتاة كانت تبدى حبها للطهى، وكثيرا ما كانت تطهى الوانا من الطعام تنال اعجاب الاسرة

ولما درست حالتها واتضحت مواضع الضعف فى حياتها تحسنت حالتها بحسن معاملة اهلها ومعلميها، اذ اقتنعت اسرتها بقصور ذكائها عن متابعة الدراسة النظرية، وادخلت بصفة تجريبية على واد دراستها فاصبحت تتعلم الطهى والحياكة، كما ان امها سمحت لها ان تلتحق بأحد الاندية تمضى فيه وقت فراغها وتختلط بأقرانها

الفصل الخامس

تأديب المراهقين

حالات التشرد والأحداث

قد افادتنا كثيرا دراسة حالات الاحداث ، اى الصبيان الذين يقعون تحت طائلة القانون ، بأن اظهرت لنا الكيفية التى وصلت بها حالة هؤلاء التعساء الى ماهى عليه ولقد استنتج العلماء والاطباء كثيرا من القواعد والقوانين عن كيفية حدوث شذوذهم ، وكيفية تحاشيه وعلاجه ولكن مالا شك فيه ان الوقاية خير من العلاج فليس من داع مطلقا لان ننتظر حتى نسوء حال هؤلاء الصبية ، ويقعون تحت طائلة القانون او تنتابهم الامراض العصبية ، اوالشذوذ الخلقى ، فيصبحون كرها عنهم ، اما مجرمين واما رضى عالة على المجتمع فعلينا اذن ان نفهم طرق معاملتهم وان ندع سهى الحكمة معهم لدقة الموقف ولخطورة ذلك الدور ، ولذا فانا سنبحث ذلك فيما يلى

وان أول خطوة نحو تفهم حالة هؤلاء الشبان هى فهم قدرتهم العقلية على مجابهة مطالب الهيئة الاجتماعية وحدودها وقوانينها ولقد وجد احد الباحثين ، الذى اجرى بحثه على ١٧٣١ من الاحداث ، ان متوسط عمرهم العقلى ١٤ سنة ، وان ٦ ٪ من الاحداث الذين فحصهم تقع نسبة ذكائهم بين ٧٥ ، ١١ ولكن لانستطيع الى هذا ، ان نقص الذكاء هو السبب الوحيد فى وقوع الاحداث تحت طائلة القانون ومخالفة قواعد الهيئة الاجتماعية ، فهناك أسباب عديدون ممن لم يدخلوا فى عداد تلك الطائفة

غير ان العيوب الجسمية ، والعاهات ايضا ، لها اثرها ويستدل على ذلك من بعض الابحاث التى أظهرت ازدياد العيوب والامراض والعاهات فى الاحداث عن نظرائهم من غير الاحداث ولكن يلفت النظر ايضا الى

أن تلك العاهات والأمراض الجسمية ليست وحدها المسئولة عن شذوذ الأحداث ، بل أحد العوامل العديدة التي تؤدي إليه(١) وربما كانت تلك العاهات والأمراض سببا في إضعاف إرادة المرء وفي قلة صبره واحتماله لمطالب العرف والقانون ويؤيد هذا التعليل ، ما نراه من ازدياد حالات الإجرام في السنوات الأولى من المراهقة ، حين يجد الفتى نفسه تحت ضغط عوامل جديدة ، عليه مجابهتها ، والاستعداد لها ومن أمثلة تأثير العاهات الجسمية المثال الآتي لفتى بلغ الثالثة عشرة ، كان كثير الهرب من المدرسة ، في السنوات الأربع الأخيرة وقد لوحظ عليه أنه شرس الخلق ، كثير الاعتداء ، لا يأنس إلى أحد من إخوانه التلاميذ حتى قبض عليه البوليس مرة لمهاجمته لسيدة فلما أحضر إلى المحكمة رفض أن يفتح فاه بكلمة واحدة ، وضاعت أسئلة المحكمة كلها عبثا ، فأحالته إلى الطبيب لفحصه ولكن الطبيب أيضا عجز عن إقناعه بفتح فمه لفحصه

وعلمت الباحثة الاجتماعية من والدة الفتى أنه لا خلاق له ، وأن الأطفال كانوا دائما يسخرون منه ويغيظونه لذلك السبب وعندما زارت المدرسة علمت من معلمته ضعفه في القراءة ولكنها لاحظت تقدمه في القراءة الصامتة وأخيرا نجحت الباحثة الاجتماعية في إقناعه بأن يسمح للطبيب بفحص حلقه ولما سألته عن سبب مهاجمته للسيدة أجاب أنها تشبه معلمته بالمدرسة وقد عولج حلقه واستمر في دراسته بنجاح ، ولم يسمع عنه شذوذ بعد ذلك

ويجب على كل من يهمه تربية النشء أن يدرك تمام الإدراك أن الفتى والفتاة يخضعان إلى حد كبير ، للعوامل النفسية والاجتماعية المفصلة عليها ولذا يجب النظر في تلك العوامل لوقايتهما منها ، والعمل على علاج العوامل النفسية التي يمكن علاجها

---

(١) A. Christie, Physical Defects in Adolescent Boys, Journal of Juvenile Research 18, 13—22, 1934

ومن أبلغ العوامل أثراً في نفوس المراهقين ، البيئة المنزلية ، وأثر الوالدين وعليهما أن يذكرا أن كلا من الفتى والفتاة ، الذي كانت آماله ونشاطه محدودا بجدران المنزل ، قد اتسعت آماله الآن ، وأصبحت الحياة الخارجية تجذبه ، ولا يكتفي بالبيئة المنزلية الضيقة ، التي لا تعدو أفرادها أعضاء الأسرة . وإن الوالدين اللذين يرغمان بنيهم وبناتهم على الإخلاد إلى الحظيرة العائلية الضيقة ، ويكبحان جماحهم في ميلهم لاستكشاف ماوراء حدود المنزل ، يعسفان ، ويدفعان بهم الى العصيان او التستر على علاقاتهم الخارجية . والأفضل أن يعترف الأبوان بميول بنيهم المشروعة ، وأن يعلما ان اتساع أفقهم العقلي والاجتماعي أمر طبيعي ، لا مناص منه ، يجب أن يشجع بدلا من أن يعترض لأنه يعين على النمو العقلي ، ويحفظ الدوافع النفسية في طرق صريحة مشروعة

ولا شك ان الشبان والشابات عندما يجدون استعدادا من آبائهم ومربيهم للاستماع لرغباتهم وآمالهم يثقون بهم ويأتون إليهم للاسترشاد والنصيحة ، بدلا من اخفاء امورهم عنهم ، والالتجاء للأغراب والخلان

ولا يغيب عن الذهن ان تأثير الحظيرة العائلية كبير عن طريق التقليد والاستهواء ، فالفتى والفتاة اللذان ينشآن في أسرة ينتشر فيها السكر او الشقاق والصخب ، في خطر كبير من ان يطبع ذلك النقائص في نفوسهم . بل قد يصبح مثلا عليا ولو طرأ عليه غير شعوريه . وان اضطراب الحالة الاقتصادية للعائلة عامل لا يستهان به لدفع الناشئين فيها الى الاجرام ، اذا لم تكن التربية المنزلية قوية لحد يدفع عنهم سوء تأثير الحالة الاقتصادية . فالفتى الذي تكون خالي الوفاض حين يرى اخوانه على الحلوى او اللعب او دور السينما أو غير ذلك ، قد يندفع في سبيل الاقتراض ، او قد يقبل نقودا من ذوي الأغراض السيئة الذين قد يسيئون الى اخلاقه وآدابه ، وقد يتاجرون للاجرام نظير دراهم معدودة

ولاشك أن الكثيرين من أبناء السبيل فى مصر ، الذين نراهم فى طرقات المدن يبدأون حياتهم الاجرامية بتلك الطريقة ، فان عائلاتهم الفقيرة ضاقت باطعامهم ذرعا فدفعتهم الى الشوارع عن مكرية بما يحدث لهم ، ويكون مصيرهم سوء الخلق او الاجرام أو كلاهما ولقد يمكننا من علاج الكثيرين حالات التشرد بفرض مصروف يومى للصبى

وان انفصال الابوين بالطلاق أو غيره لمن العوامل الشديدة الاثر فى الابناء والبنات ، لان انصراف الابوين عن الاطفال لانشغالهما بالشقاق ، ولاضطرابهما العصبى ، وعدم التعاون بينهما ، يودى الى إهمال الاطفال ، فيشبون فى الحياة لا يفسهم كفما عن لهم ، من غير ناصح او رادع ، فتسوء حالتهم النفسية والصحية ، وخاصة إذا ما كانت العائلة فقيرة ، وبذا يصبحون فاب فوسين أوأدنى من الاجرام ، حتى يقترفون عملا يقع تحت طائلة القانون من غير علم لهم بما يقرره القانون ولا يقره ولقد عرضت على المولف[1] حالة لطفل يرمز له بحرف «ع» من اسرة متوسطة الحال ليست فقيرة ، وليست غنية وقد انفصل الاب عن الام ، ويروج غيرها وقام الخلاف كالعادة على الطفل ، فتسلمه ابوه ، وتنازلت عنه الام ، واشتغلت هى فى احدى الوظائف البسيطة لتكسب اودها وتذكر هنا أن كلا من الاب والام حائز لقسط متوسط من التعليم ، وبعبارة اخرى ليس الفقر من العوامل الفعالة ، فى حالة ذلك الصبى ولم يستطع الطفل الذى يبلغ من السن حوالى الثانية عشرة أن يجد السعادة والهناء فى أحضان امراة ابيه ، ولم يجد من ابيه العطف والاشراف الكافيين ، فهجر المدرسة وهام فى الطرقات ، ولم يكن ابوه يهتم بالبحث عنه حاين يغيب عن المنزل فاخذ الطفل يتردد على دور السينما يصرف فيها ما يصل الى ايديه من الدراهم ، وجعل يطرق دور الاقارب فى ساعات متاخرة من الليل طلبا للماوى والغذا ، كما جعل يتردد على الحانات العامة طلبا للنوم مع

(١) الاحصائى النفسى لمكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة

الجنود المكلفين بحراستها وقد علمت الأم بعنته فأرسلت البوليس في أثره حتى قبض عليه وأحضره إليها ، فأعطته ما تيسر من النقود وأرسلته إلى أبيه ولكن الفتى ظل في سلوكه هائماً لا يدري له مستقراً ، حتى تدخل الباحث الاجتماعي للمكتب وحاول إثارة اهتمام كل من الأبوين ، وإثارة شعورهما بواجبهما نحو ذلك الناشئ ، الذي ضاع فريسة لانفصال الأبوين وتمكن من إعادة إلحاقه بإحدى المدارس الابتدائية ، مع إقناع الأبوين بالاشتراك في المصاريف الضرورية للفتى ولكن ظل كل منهما محتاجاً إلى إقناع كثير لإخراج الحزازات الروحية من نطاق تربية الفتى ، وعدم تضحيته على مذبح الطلاق والنزاع الزوجي ولقد قام المكتب بتقديم المعونة في شراء بعض الملابس الضرورية لحفظ كرامة الطفل بين إخوانه في المدرسة وكان من نتيجة معونة المكتب في إصلاح الحالة الاجتماعية للطفل أن نجح نجاحاً باهراً في الامتحان ، وأخذ معلمه المشرف عليه في المدرسة يعنى به عناية خاصة ، ويهتم به من الناحية الفردية والاجتماعية ويسرنا أن نقول إن ذلك الطفل قد نقل بالقسم الداخلي بإحدى المدارس الأميرية الثانوية واستمر في دراسته بنجاح عظيم

وإن المستوى الاقتصادي للأسرة كذلك شديد الصلة بإجرام الأحداث ، فالأبوان اللذان يضطران لكسب أود الأسرة ، لا يجدان الكثير من الوقت للعناية بأطفالهما ولا سيما إذا كانت الأم كثيرة التغيب عن المنزل لاشتغالها بعمل أو لأي سبب آخر والسبب الاقتصادي من أقوى الأسباب التي تجعل الأحياء الفقيرة منبعاً للمجرمين عامة والأحداث خاصة

وازدحام المساكن عامل هام في نشوء الأحداث ، نظراً لاختلاط الأطفال ببعضهم وتقليدهم واستوائهم البعض للبعض الآخر ، مع صعوبة فصل الأجارين الأسماء ، فضلاً عن أن ازدحام الناس في المساكن كثيراً ما يؤدي إلى المشاكل الجنسية

وكما أن البيئة العائلية لها أثر خطير في نشوء المجرمين، نجد كذلك أن الحي الذي تعيش فيه الأسرة، له أثره الفعال في أخلاق الناشئين، لأنهم في خطرتهم العائلية لا يعيشون منفصلين عن الجيران أو أبناء الحي

وإن مسئولية المدرسة في علاج الإجرام، ومنع انتشاره لكبيرة، فمنها يمكن ملاحظة مبادئ الإجرام قبل استفحاله، كسرقة التلميذ كتب إخوانه، أو تغيبه عن المدرسة من غير علم المنزل وهكذا وتستطيع المدرسة بذل النصح والإرشاد واستقصاء أسباب الاعوجاج حتى لو احتاج الأمر إلى عرض الطفل على الطبيب أو العيادة السيكولوجية وإن الأمثلة التي تدل على أهمية المدرسة في علاج صعوبات الأطفال وشذوذهم لكثيرة، وقد ذكرنا بعضا منها وقد حدث مرة أن رسبت فتاة ثلاث مرات متعاقبة في فرقة واحدة مع أن نسبة ذكائها كانت تبلغ التسعين وقد تبين في الفحص أن فيها مرضا، وأسنانها معتلة، وحلقها كذلك في حاجة إلى العلاج فلما عولجت هذه الفتاة وتحسنت صحتها، تحسنت كذلك حالتها الدراسية، وزاد حبها للمدرسة، كما زاد نشاطها وحب معلميها لها بعد أن كانت تشكو من سوء سلوكها من قبل

ونروي هنا مثلا آخر، من البيئة المصرية تبين كيف أن اهتمام ناظر المدرسة ومعلميها باستقصاء مشاكل التلميذ، بروح العطف والتفهم، يكشف عن أشياء لا يكشف عنها العقاب والصرامة، كما يوضح ضرورة عناية المدرسة بالحالات الفردية بدلا من النظر إلى التلاميذ في هيئة كتل أو مجموعات متماسكة تتحرك معا

لاحظ ناظر إحدى المدارس الثانوية أن تلميذا معينا (نرمز إليه بالحرف ع) كثير التغيب عن المدرسة، كما أنه أقدم مرة على سرقة خريطة رسمها تلميذ آخر في فصله بأن انتزعها من كراسة جليسه وألصقها في كراسة هو مدعيا أنها له ولما تعمق الناظر في بحث الأمر وجد أن غياب التلميذ يتخذ شكلا دوريا معينا فهو يحدث دائما في أوائل كل شهر، وعبثا حاول الناظر أن يحصل

من التلميذ على حقيقة أمره ، وأسباب غيابه ، وسرقته للجريدة ، وذلك لما تعود التلاميذ أن يروه حول ناظر المدرسة المصرية من رهبة فلجأ الناظر إلى طبيب المدرسة ، ورجاه معاونته فى استدراج التلميذ ليقر له بحقيقة الامر ، فلما نجح فى الوقوف على كنه الامر ، نظرا لثقة التلميذ ان الطبيب لا يستطيع عقابه على غيابه ، نفس مشكلة إحضار الناظر بما علم ، نظرا لما وضعه التلميذ فيه من ثقة ، وما وعده به من الكتمان وأخيرا نجح الطبيب فى اقناعه بانه لاضرر من احضار الناظر ، وطمأنه الى نتيجة ذلك وهكذا أمكن لناظر المدرسة أن يكشف عن مأساة اجتماعية دلت على حالة نفسية مليئة بالمضارب ، فى جهود فتى يحاول ان يستمر فى تعلمه ، فى نفس الوقت الذى كان لا يجد العون الكافى أو العطف الكافى ، او الارشاد الى كيفية شق طريقه فى الحياة وخلاصة حالته ان أباه تزوج غير امه وتركه يعيش خارج المنزل ، مكتفيا بدفع ستة قروش فى الشهر له ، فى نظير مسكنه وما كله وملبسه فلم يكن من الفتى الا أن توصل الى مسكن لدى امرأة تؤجر غرفا بها حقيرة ، بخمسة قروش فى الشهر ، حتى اذا عجز فى أول كل شهر عن دفع ما عليه لها حجزت عليه كتبه ، فاضطر للانقطاع عن المدرسة

اما سرقته للجريدة فكانت لعجزه عن اداء ما كلف به نظرا لتلك الظروف القاسية المحيطة به فعندما اتصل الناظر بولى امر التلميذ ، وبعد محاولات عديدة حضر لمقابلته والتشاور معه فى امر ابنه ، واتفق معه على زيادة المرتب لابنه زيادة طفيفة ، بعد اقناع شديد من الاب ولقد استطاع الناظر ان يحصل لذلك التلميذ على معونة مادية من بعض الجهات ، ولكن الشاب اضطر اخيرا للانقطاع عن الدراسة والبحث عن عمل يرتزق منه ولو كان الناظر قد وجد تعاونا كافيا من ولى امر الشاب لاعانه على الاستمرار فى الدراسة هذا المثل يوضح لنا كيف أن اهتمام المدرسة بالحالات الفردية للتلاميذ وبمشاكلهم

الخاصه تفتح أمامها الطريق لاصلاح نواحى اعوجاجهم وحـل مشاكل لايستطيعون حلها بمفردهم

هذا بالاختصار استعراض عام ، لبعض العوامل الاجتماعيه ، التى تؤدى الى نشوء الشذوذ أوالاجرام ، فى نفوس المراهقين ، وسنبحث فيما يلى العوامل النفسيه التى تؤدى الى نشوء الاحداث

قدمنا قبل الآن ، أن دورالمراهقه ، يتميز بازدياد النشاط والقوه الحيويه فى نواح خاصه من الفرد وأن ذلك النشاط الجديد ، قد يؤدى الى صعوبه الهيمنه على بعض الغرائز ، فتظهر عنـدئذ بشكلها الطبيعى الاولى ، الذى قد يتنافى فى كثير من الاحيان مع تقاليد المجتمع وقوانينه المرعيه ولبست هناك أيه فائده من تجاهل الخطر او المشكله بان ندبر ظهرنا ، فان ذلك قد يؤدى الى ما يعرف فى علم النفس باسم « الكبت » فان ارغام الفتى على تجاهل رغبه ما ونسيانها واخضاعها لقوه الاراده ، قد يدفعها الى غياهب اللاشعور ، وهناك الضرر المحقق وبخاصه الاثر بالظاهر ، وهوعدم ظهور تلك الرغبه للملاحظه الخارجيه البسيطه ، اذ انها تكون فى تلك الحاله فعاله فى الخفا ، فيكون ضررها على صحه الفتى وحياته الوجدانيه أكثر خطرا ، ويجب ان يكون ناموسنا فى تأديب المراهق الارشاد والنصحيه بدلا من التجاهل والاجحاد

وان ابحاث الدكتور بيرت على احداث المجرمين ، مفيده لا يجب ان نستفيد منه الشيء الكثير فى معاملتنا للمراهقين ، حتى لا تصل حالهم الى مثل ما وصلت اليه حال هؤلاء وقد درس الدكتور بيرت عـددا كبيرا من هؤلاء الاحداث ، من حيث ظروفهم المنزليه ، وتاريخ حياتهم ، وحالتهم الصحيه فى الماضى والحاضر ودكائهم ومواهبهم ومواضع ضعفهم وقوتهم الدراسيه ، وحالتهم المدرسيه ، واخلاقهم ، والظروف التى اوقعتهم تحت طائله القانون وفى بعض الاحيان اضاف الى ذلك التحاليل النفسانى ولقد خرج من ابحاثه بنتيجه هامه ، وهى انه يمرننا فى جميع حالات هؤلاء الفتيه الفتيات ،

الذين اطلق المجتمع عليهم اسم المجرمين من غير حق ، بسبب ظروفهم الشديدة من ضعف الهمة على واحد أو أكثر من الدوافع الاولية او الغرائز

وكما سنظر ، نجد أن سن عدد كبير من هؤلاء الاحداث ، تقع بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة ، وهو الوقت الذي تكون فيه حياتهم الوجدانية أقل استقرارا ، ويكون التغير فيها اسرع من غيرها فتطور الميول الذاتية وازديادها قوة ، وانسداد الميول الجنسية والاجتماعية ، يجعل عوائد الفتى ، التي نما ودرج عليها ، غير صالحة لتلك الحياة الجديدة ، ويوجب تدريبه على حكم تلك الميول الجديدة ولا شك أن هذا يحتاج الى وقت قبل ان يصبح ذلك الفتى فردا من افراد الهيئة الاجتماعية ، مسئولا عارفا حقوقه وواجباته إلا ان معرفته لتلك الحقوق والواجبات لا تكفي ، اذا كانت تربيته لم تعوده السيطرة على دوافعه الاولية وتعلمه كيف يستخدمها لصالحه وصالح المجتمع ، بدلا من ان تكون شرا عليه ووبالا على المجتمع ولا يحق لنا باى حال من الاحوال أن نعتبره مجرما ، ما دامت مقدرته هذه غير كافية ، او ما دامت عقليته قاصرة عن فهم تلك القوانين الوضعية ، التي ما وضعت في الحقيقة الا للرجال البالغين العاقلين ، الذين يعلمون حق العلم ما لهم وما عليهم ، والذين تعودوا بمرور الوقت ان يسيطروا على دوافعهم الاولية

ويمكن تقسيم حالات الشذوذ الى قسمين على وجه العموم فالقسم الاول يدخل تحته تلك الحالات التي قصرت فيها ارادة الشخص عن السيطرة على بعض الدوافع الاولية ، وقد يكون هذا القصور ناتجاً من ظهورها بقوة غير عادية والقسم الثاني يدخل تحته تلك الحالات التي منع فيها النشاط الجديد من الظهور وكبت ، وبذا أوقف النمو الطبيعي في ناحية من النواحي

والحالات التي من النوع الاول كثيرة ، فالفتى الذي يستسلم للمسائل الجنسية ، او الذي يسلك سلوكا مشينا في حضرة النساء ، لا بد انه يجد نفسه قاصرا عن السيطرة على الغريزة الجنسية ، التي ازدادت قوة ، حتى اصبحت

وكا نها حديده ومن أمثله ذلك حالة فتاة بحثها الدكتور برت ، عمرها ثلاث عشرة سنه ، اتى بها أبواها اليه ، وقالا انهما قد ضاق ذرعهما بها وكانت هذه الفتاة تنتمى إلى عائلة طيبة ، غير انها تبين بالبحث أن كلا من ابويها ذو ميول جنسيه حاده وقالت أمها ان الفتاة مع أنها كانت صادقة غير كذربه مطيعه غير عنيده الا أنها كانت تتأخر خارج المنزل فى المسا ، وكثيرا ما سمعت أنها تصرف اوقاتها مع الشبان ، وعلى الاخص السرفين(١) منهم ومع كون تلك الفتاة لم تزد عن الثالثة عشرة ، فان مظهرها الخارجى كان يدل على انها لا تقل عن السادسة عشرة أما ذكاوها فكان فوق المتوسط ، وكانت مشهودا لها بالكفاءة فى اعمالها بوجه عام وفوق ذلك كانت لها مواهب خاصة فى الغنا

هذا ملخص حالة الفتاة كما بحثها الدكتور برت ، أما تشخيصه لسبب هذا الشذوذ الجنسى ، فكان ملخصه تجاهل تلك الميول الجنسية القوية التى لم تستطع تلك الفتاة احتمالها ، وقلة النصيحة والارشاد لاختيار احسن الطرق للسيطرة عليها اما العلاج فملخصه ان نصح ابويها ان يسمحوا لها بالالتحاق ببعض النوادى الرياضية ، كنوادى الهوكى والتنس ، وان تجد التمثيل هوايه لها ، وغيره من انواع التسلية الفنيه وان يسمح لها فى هذه النوادى بان تجد اصدقا (٢) من الرجال وان يعرف بهم صراحه والا تكون علاقتها بهم سريه ، او محادثتها معهم خلسه ، كما نصحهم ان يقوموا بتعليمها ، وان يزودوها بالمعلومات الكافية عن الامور الجنسيه ، ويمكن لطبيب العائلة ان يزودها بتلك المعلومات ويظهر أن هذه السياسة الايجابية الجديدة التى اتخذها نحوها ابواها ، والتى كان قوامها العطف بدلا من الاحتقار والتأنيب ، كانت ناجحه

(١) تالف قنا انكليزيه

(٢) إن إباحة اختلاط الجنسين عند الامم الغربيه تجعلهم ينظرون إلى ذلك نظر عاديه

بوحه عام ، اد لم نسمع بعد دلك انه سكوى من أبوبها ، بل على العكس سمع أبها أصبحت بمثله بسر مستقبلها بحاح ، وأصبحت فى هـدا الوقت العابل الوحيد لاسرتها

اما عن النوع الثانى ، الناتج عن كبت رغبه او غريزه ، فمن الثابت فى علم النفس انبا ادا منعنا مثلا طبيعيا أو غريزه من الظهور ، فاننا لا نفنى هـذا الميل أو هذه الغريزه ، بل على العكس قد نبقى كل منهما فعالا فى الخفاء يؤثر فى سلوك المرء بطريقه غير مباشره ، وقد يظهر بطريقه رمزيه انبا النوم فى الاحلام ، أو انبا النهار فى احلام اليقظه

ومن أمثله ذلك مثال الفتاه الذى ذكرناه (صفحه ٦٥) ، وكانت فى دور المراهقه تغمس انغماسا كبيرا فى أحلام اليقظه ، ولعل سبب انغماسها فيها أنها كانت بائسها بانتظام ، وتعطى لنفسها فرصه الاسترسال فيها ، كانها حياه اخرى ، تعيشها الفتاه كلما انفردت بنفسها ولم يكن هناك من عمل او درس تعكر عليها صفو هذه الاحلام ، ويضطرها للعوده الى عالم الحقيقه وقد كتبت عن نفسها بعد أن كبرت تقول ما يأتى[1] (كنت فى دور المراهقه اتخيل نفسى دائما كام لعائله انا هولا الابنا الخيا[ل]ون لم ارهم ابدا كاطفال ، بل كصبيه وبنات ،راوحون بين ا[ل]ثالثه عشره والخامسه عشره وكنت اتصورهم فى حاجه الى معونتى ومساعدتى ، وكانت صورهم واضحه حد الوضوح فى دهنى فمنهم واحد كان فوتا بدينا اعرفه جيدا وآخر خيالى كانت تغمس فى احلام ، والثالث كان سمينا ، ثم ... اما ان تلك العائله علم تكون واضحه تمام الوضوح فى ... اى وكانت صورتها ... من آونه لاخرى واستمرت هذه الاحلام حوالى سن الثالثه عشره او العشرين او مابعد ذلك ، ولقد ... من البحث كما ... ان هذه الفتاه لم تسعل

(١) سبق ان اوردنا عنها نتفا فى صفحه ٦٥ ونعيد ا على سبيل الد... عنا

بالحب أثناء المراهقة، كما أنها لم تتخذ أصدقاء حميمين ومما ذكرته عن نفسها أنها كانت تمضى جزءا كبيرا من وقتها فى المطالعة

هذا مثال يوضح لنا امتداد السبيل فى وجه النشاط الجديد، وعدم السماح له بالظهور وقد قلنا انه يلاحظ مما قالته هذه الفتاة عن نفسها، ان الميول الجنسية لم تظهر بشكل صريح، غير أن هذا لا يدلنا مطلقا على انعدامها، بدليل وجود أحلام اليقظة التى كانت تنغمس فيها بانتظام، وما كانت هذه الاحلام سوى طريقة غير عادية لظهورها، تساعد على التنفيس عنها بدلا من كبتها

وهناك مثلا آخر مشابها لما ذكرنا، تأتى به هذه المرة من الاحداث ونلاحظ هنا على سبيل المقارنة أن المثل السابق رغم امتداد احلام اليقظة فيه، لم يصطدم عالم الخيال فيه بعالم الحقيقة، تحت صبغ الشخص مجرما، او مريضا اجتماعيا، او شاذ الخلق، بعكس المثال الآتى وهو من ابحاث الدكتور بيرت وملخصه ان فتاة اسمها نللى مالونى Nell e Malone اتى بها للدكتور بيرت وهى فى سن السادسة عشرة، وكانت عندئذ تشتغل كخادمة فى منزل وكانت مهمة بانها كثيرا ماسرقت اشياء اهمها المجوهرات والمصاغ من سيدتها وقيل انها كانت كذوبة ممعنة فى الكذب اذا ما سئلت عن هذه السرقات ولكن كذبها لم يكن قاصرا على السرقة بل كانت كذلك تسجل كلاما تأتى به من خيالها الواسع عن مواضيع شتى وبالبحث والتحليل وجد بيرت ان هذه الفتاة منذ طفولتها كانت كثيرة الانغماس فى سلسلة من احلام اليقظة، وفى وقت هذه السرقة كان الحلم الذى يلذ لها ان تنغمس فيه يتلخص فى تقدم الرئيس ارثر ويلر (ولى عهد انجلترا) بالخطبة اليها وكان هذا هو السبب فى سرقتها لمجوهرات سيدتها، اذ كانت تتخيل عند لبسها تلك المجوهرات ان خطيبها العظيم قد اغدق عليها الهدايا

ولاسك أن طروفها المبرليه العائليه كانت أحد الاسباب الى سحب عنها ىلك الحالة السديه ، فوالدها الذى كان بحبه فى طفولتها ، احتفى فى يوم من الايام ، ولم يعرف له مقرا ، ولما سألت أمها عن سبب احتفائه لم يعطها حوابا مقنعا ، مما أوحد فى نفسها كراهيه وحقدا عليها هنا نجد أن عاطفه الحب قد اصطدمت وأوصد سبيلها قبل الوقت الذى تطورت فيه الى الحب الحسى ، فضلا عن ظهور العدا بينها وبين أمها ، واستغلالها كخادمه لسبه فى بيته غير ملائمه لها كل هاه الظروف كانت اكبر مما يمكن للفتاه ان تحمله ، فاضطرب ارا دلك رعما عنها وعن غير عمد ، ان تفر من عالم الحقيقه الى عالم الخيال ، وان تبنى لنفسها فى أحلام اليقظه ، حبه ، تعم فيها بما تحب وتهوى من غير رقيب فكان حريمه السرقه التى ارتكبتها هذه الفتاه لم تكن سوى متنفس لتلك الانفعالات التى صدت واوقف سبيلها وان هذا المثال لهام جدا ، اذ يدل دلاله واضحه على ما لكبت الميول والانفعالات من الخطر ، كما يبين لنا الاثر السيء الذى قد تحدثه الظروف المنزليه السائده فى انفعالات وعواطف الطفل ، الذى ينمو فى كنفها

فى المثال السابق لاحظنا ان الخطب نجم عن الميول الجنسيه ، ففى الحاله الاولى ضعفت اراده الشخص عن الهيمنه عليها ، وفى الحالة الثانيه اصطدمت هذه الميول بعالم الحقيقه فكبتت ، فاتخذت لها متنفسا عن طريق كان هو عين الضرر ولكن ليس معنى هذا ان الميول الجنسيه هى دائما العامل الفعال فى كل شذوذ خلقى ، او مرض عصبى[1] فان الدوافع الذاتيه او « الانانيه » ايضا ، قد تجمح بالشخص ويصعب عليه كبحها او قد يصطدم

---

(١) يخالف هذا الرأى الطبيب النمساوى فرويد فى هذا الراى ، إذ يعتبر الميل الجنسى المصدر الاول لكل الاضطرابات العصبيه ، إلا ان الكثير من علماء النفس لا يوافقونه على رأيه من غير قيد ولا شرط

عما هوافوى مها ، وبوصد فى سدلها الطرق سكب وفى كا الحالى ىكون الفرد معرضاً لاضرار مسابهه لما دكراه فى الحالاب السابعه

فى الامله الى بوصح لنا كمعه السمس عن ملك الميول الدابه مىل وى بأبى به مى الاحداب الدى درسهم الدكىرر بىرب واسمه سابلى ، كان سلع الباسعه عسره مى العمر وكان كىر الهرب مى المىرل ، وكسر النوم فى العرا الا ، وكان سرق بعص الفاكهه والحلوى مى الباسه حى سل فى بوم مى الايام ورفه مى فه الخمسه الحد اب مى صىدرى عمه ولما اكسف عامه ، فال « اى ارىد السعر لعىد سرفها لاسا ر ها الى الخارح معد البحب بىں أبه صعىف فى المدرسه وان درسه كان ىطىه صعىف العمام عىران احىارات الدكا داب على انه ورى الىوسط وهده ىمطه هامه حدا بالملاحطه ، وحرد ماهدا الفرق العظىم بىں عمله فى المدرسه ودكابه ، بدلنا على ان سساط هدا الصى كان مصروفا الى باحىه احرى عىر العمل الدراسى كما ان كىره حرابه حعدا معردا دلب على ان هدا الفى لا بعىس ى عام راحد ل فى عالمى محىلىں ربا حىب واما فى رحل الدكور لب الى الاكساب الاں رهو أن هدا الذى بدل ى ان بوجه ابداهه وىساطه الى عمله الدراسى كان على العكس س فى حلم ى محىل بىسه فىه بطلا كحوب الافاق كسف الحمال على بمط ما اكسف افرىما العظىم سابلى الدى كان سمى الاسم ولما كان عالم الحىمه الدى ىعىس فىه ، لم ىمىحه مى الفرصه الحرىه والمغامره ما ىمحه المكسف العظىم ، فان هىدا الفى لحا الى عالم الخىال ، و صور ان البائعه فى الطرق اصحاب الحوانىب ، ورحال البولىس واباربه وافراد عائلىه اعدا له كما كان فابل افرىما اعدا للمكسف سابلى وكان علىه حىدىد أن ىىص علىهم وأن ىسعمل فربه وحىله فى الىفوق علىهم

ولقد كانت الظروف المنزلية هنا أيضا من الاسباب التى ادت الى ذلك الشذوذ ، كما فى حالة بللى مالونى التى سبقت ، فكان الاب والام من الناس الهادئين ، الوديعى الطباع ، يمضون وقتهم فى المنزل ، لايحبان لهم الحياة الخارجية وما فيها من مخاطرات ، على النقيض من ولدهما وكثيرا ماكان الاب يمدح ولديه الآخرين على مسمع من سانلى ، ويظهر اعجابه بسلوكهما مما أدى الى ابتعاد العداوة بينه وبينهما ، وبالاختصار كان ذلك المنزل بيئة غير ملائمة له وقد أشار الدكتور بيرت بأن يعطى الفتى فرصة للحرية واللعب فى مكان آخر غير ذلك المنزل الهادئ الوديع فارسل الى مزرعة فى الريف لاكمال تربيته وتعليمه ، فاتم دراسة خمس سنوات فى أقل من ثلاث سنوات وبعد ذلك دخل مدرسة التجربة مما ادى الى علاج الشذوذ الذى كان فى أخلاقه بهذا طبعا نتج عن حسن فهم العلة وحسن وصف العلاج

ولقد لوحظ ان معظم جرائم الشباب يرجع الى سبب جسمى فى الاصل على الاول ، ان لم تكن ذات مظهر جسمى فعلا والحالات المتقدمات تظهران ذلك بوضوح⁽¹⁾ والظروف التى تساعد على الاجرام كما قدمنا تكون فى اكثر الاحيان الضعف العقلى ، والشذوذ الجسمى ، والنمو الوجدانى غير المكتمل ، وضعف الارادة وفقد الابوين او جهلهما ، وادمانهما للشراب ، وفقدان أحد الوالدين او هجره للعائلة وعدم تربيتهما وليس من الضرورى طبعا ان تؤدى وجود بعض تلك الاسباب او كلها الى الاجرام ولكنها لوحظت فى غالبية الاحوال التى وقعت تحت ملاحظة الباحثين

ولا شك ان مثل هؤلاء المجرمين الاحداث يحاولون تحت طائلة القانون مع جهلهم به ، وعدم قدرتهم على تحاشى الظروف التى تؤدى بهم اليه وكانوا فى وقت من الاوقات يعاقبون ، ولم يلتفت اليهم بعين العطف التى تنظر بها الى المجرم البالغ اما الآن فان الكثير من الامم المتمدينة قد عرفت ضرر ذلك النهج

(1) ال العلما (م ٢١) ومال بللى مالونى

فأنشأت لهم محاكم خاصة تسمى محاكم الاحداث ، كما عهدت بهم إلى قضاة مستورين ، غرضهم فى الحقيقة الاصلاح لا العقاب. وقد اتجهت مصر هذا الاتجاه أيضا

ويجدر بنا هنا أن نقول ان مثل هولاء الاحداث فى حاجة الى العطف ، فهم أشبه بمرضى يحتاجون الى العلاج ، لاالى الاحتقار والعقاب. على أن علاجهم يجب ان يقوم به اخصائيون ، وفى كثير من البلدان يقوم بها العمل علماء نفس مدربون. ونأخذ بهذا النظام مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الاحداث بالقاهرة

نخرج من الامثلة التى أوردناها بنتيجة هامة ، وهى أن المراهقة دور يحتاج فيه كل من الفتى والفتاة إلى معاملة خاصة ، نظرا لظروفه الجديدة التى وجد فيها ، وعماد هذه المعاملة يجب أن تكون العطف عليه ، وتفهم رغباته و ميوله وطبيعته النفسية. فمثلا الفتى سامى الذى ذكرناه ، كان فى الاستطاعة مساعدته وانتشاله من وهدة الاجرام ، لو هيئت له الفرصة لارضاء حبه للتجوال والمخاطرة. وهذه الفرصة تتيح فى المعسكرات وحياة الرحلات والاسفار اثناء الاجازات و نظام الكشافة. كل هذه الاشياء ترضى فيه تلك الميول فى حدود التقاليد والقانون ، تحت اشراف ابويه ومعلميه ، ولا شك ان فى ذلك تربية ونفعاً له ، فضلا عن فائدته فى تجنب ذلك الشذوذ الخلقى الذى ذكرناه

ومن هنا يتضح لنا فائدة من اهم الفوائد التى تعود على الفتيان من نظام الكشافة ، ذلك النظام الذى يستخدم تلك القوى الحيوية والدوافع القوية التى تملأ الفتيان اقداما ونشاطا فى تربيتهم ولفائدتهم ، تلك الميول والقوى التى لو تركت وشأنها لدفعتهم الى الشر بدل الخير ، والى طاعة رؤساء العصابات والى الاجهار على الضعيف بدلا من نصرته والعبث بالقانون بدلا من حمايته

فالمول والعوى الدافعه ، من الوحهه النفسه ، لىست حىرا ولا سرا ، فالفى ىسعر ىىدا من ىفسه علىه أن ىلىىه ولا ىدرى أن هناك فواىس ىمىعه من ىلىىه ذلك النداء ، ىظرا لما ىحره ذلك من وىال على المحىمع ، فهو لم ىعرف فواىس الاحلاق ىعد ، ولم ىىسع حىرىه لفهم حالة كل من الصعىف والمظلوم والىاىس والمسكىن وفى الحقىقه ان قواعد السلوك لىست الا معاىىر ىصعها المحىمع ، فىحىلف من عصر لعصر ، ومن أمه لامه ، ومن ىىىه لىىىه ، ىبعا للظروف المحىطه ىكل منها ولا سك ان الاحاطه ىها ىحىاج الى دراسه وىحىره واراده لم ىوفر ىعد لدى المراهق فالفىى الذى ىرد ارصاء عرىزه المقاىله ، لا ىهمه ان ىقاىل فى ىصره الحق او فى ىصره الباطل ، ولكن المحىمع ىمحد الذىن ىقاىلون فى ىصره الحق ، وىذل الذىن ىقاىلون فى ىصره الباطل وهذا امر لم ىىعلمه الناسى ىعد ، فكان لزاما علىنا ان ىعلمه ذلك ، وان ىدرىه علىه لا فى حومه المحىمع ىل فى ىىىه صعىره حالىه من التعقىد ىمكىه ان ىعلم فىها على مهل ، وىعطى له الفرصه لاصلاح احطائه ، واكىساب الصفات الحمىده التى ىمحدها المحىمع الكىىر ولا سك أن ىظام الكسافه هو ذلك المحىمع المىسود ففىه فرصه للحرىه واظهار ما لدى الفىىان من قوه حسمىه أو ىفسىه كما فىها ارصاء لحب الىحوال والمخاطره ، كما فى المعسكرات والرحلات الساقه فالنوم فى الخلاء وقىام الفىىان ىحراسه أىفسهم ، وىحوالهم فى حهات عىر مامو ىه ، وارىقاؤهم للحىال العالىه ، واحىىارهم للمىافى والقفار كل هذه الاسىاء على ما ىها من مسقه لذىذه ساره لارصائها ىه ولا طىىعه وان لم ىعط هذه المىول ىلك الفرصه للظهور لاىحهت اىحاهات أحرى قد ىكون عىر مرعوب فىها كما اىصح لنا فعرىزه الاحىماع مىلا اذا لم ىحد فرصه فى احىماع الفىى ىاقرانه فى فرقه واحده واىصوائه ىحت لواء الفرقه ورئىسها ، قد ىدفعه الى ىكوىن العصاىات التى قد ىعمد الى السرقه ، ومعاكسه الىولىس ، أو القىال مع افراد عصاىه احرى لا لعرض ىما سوى

ارضا بعض الغرائز ، ككثرة المقاتلة وإتلاف الذات والاجتماع وغيرها
ولقد تغير موقف المجتمع والحكومات فى أوروبا وأمريكا ، نظرا لاقتناعها بضرورة علاج الاحداث بدلا من عقابهم فاصبحت المحاكم ترسلهم إلى مدارس خاصة بدلا من الاصلاحيات او السجون ولقد بلغ من تغير الموقف فى أمريكا ، أن اصبحت المحاكم تعهد بعض الاحداث الى مدارس خاصة ، لا تختلف عن غيرها من المدارس ولا تشبه السجون فى شئ مّا على الاطلاق ومن أمثلة تلك المدارس المدرسة المسماة « قرية الاطفال » وهى فى ضواحى مدينة نيويورك بامريكا وهى تشبه قرية مستقلة ، نظرا لاتساع أرضها وتنائى أبنيتها وكثرة الطرقات التى تشق أملاكها ومما هو جدير بالذكر ، أن تلك المدرسة لا ابواب لها والهرب ميسر لمن تشاء من تلاميذها فهى بذلك قد خرجت من عداد السجون والقت على الناشئ مسئولية البقاء فيها ، بدلا من أن تجبر على ذلك بالابواب المقفلة والحراس الساهرين والحراب المشهورة
وتلك المدرسة داخلية اى تعيش فيها الاطفال ويتعلمون، ولكنهم تسمح لهم بعض الاجازات فى بيتهم بين أهلهم وذويهم فهى فى ذلك لا تمت الى السجون بوجه شبه مّا
وتسكن الاطفال فى بيوت مستقلة مبعثرة فى أنحاء القرية ، يضم الواحد حوالى الخمسة عشر فتى يعيشون تحت اشراف « أب وام » ويقوم الفتيان بامر المنزل من تنظيف واعداد موائد الطعام وغير ذلك ، ولهم زعيم منهم ينوب فى الكلام عنهم وغير ذلك
ويقوم الفتيان باعمال كثيرة فى التجارة والطلا واصلاح الادوات بدلا من العمال المأجورين ، ويعطون عليها اجرا يدخرونه فيكون فى ذلك تدريب لهم على كسب عيشهم بعرق جبينهم فيما بعد

والفكره التى تقوم عليها تلك المدرســـه وأساسها أن التربيه والتعليم والعلاج أنجح من العقاب وأن الشخص الذى يعجز عن مسايره قواعد المجتمع المرعيه مريض أحق بالعنايه منه بالعقاب

وان أهم نصيحه تسديها للآباء والمربين ، الذين يقومون بتربيه الفتيان والفتيات ، هى أن ينبسطوا الى مستواهم ويحاولوا فهم الدوافع التى تدفعهم ويهيئوا لهم الفرصه لارضاء تلك الدوافع ، بالكيفيه التى ترضى المجتمع ، وتفيدهم فى حياتهم الحاضره والمستقبله وعليهم ان لا يقفوا فى سبيل ميولهم الذاتيه والاجتماعيه ، وان لا يحاولوا تربيتهم بالاكراه والاهانه والاخضاع ، لان هذا يصطدم مع ميولهم الذاتيه كما ان حبسهم فى المنازل لا يرضى ميولهم الاجتماعيه ، فهم فى حاجه إلى الحريه ، ولا نقصد هنا الحريه المطلقه ، بل الحريه المنظمه المقيده ، التى تشبع فيها الفتى ميوله الذاتيه ، عندما يشعر أن لا رقيب عليه وميوله الاجتماعيه عندما يجتمع باقرانه ويعيش معهم عيشه الند للند

وعلى سبيل التمثيل ، ولإيضاح ما لذلك الاجتماع والصداقه من قيمه فى نفس الفتى نقتطف الكلمات الآتيه من مذكره فتى ، كتبها وهو فى سن السادسه عشره ، وقد ضمنها خطابا وجهه لنفسه عندما نصح رجلا له من الاولاد من هم فى سن السادسه عشره مثله[1] وهى

« عزيزى جاك

اكتب اليك هذا الخطاب لاذكرك بما يكون قد نسيت لعلك الآن أب لفتى مثلى او فتاه فى السادسه عشره من العمر عدت الآن الى المنزل بعد أن كنت مع صديقى كارل ، وقد رافقنى الى منزلى فرافقته الى منزله ، وكثيرا ما يرافق الواحد منا الآخر على هذا النحو ولا يخطر على ابيك

---

(١) ذلك الفتى روسى الاصل

أن نفعل ذلك أيضا يا جاك. نعم قد نكون بلدا وعمله في المدرسة غير مرضي، فحمل الملك أن يحواله هـــذا مضر به، ولكنك مخطى، فهو ضروري، وهو يمنع فالصداقة لا غنى عنها

ألا فليبعث ذلك الخطاب في نفسك ذكرى سابك، وجولاتك مع بول أولا، ثم مع «بروكارل» اتذكر هذا؟ إذن فاذكر تلك الليالي، نعم تلك الليالي العزيزة النادرة، عند ما كانت نفوسنا تسرا وانشراحا أيضا تحوالنا لن تعود تلك الليالي فدع ابنك وابنتك ينتهزان فرصة الاستمتاع بتلك الجولات اليوم ذهب مع صديقي الحميم كارل في احدى جولاتنا، وبينا لنا عما اذا كنا في المستقبل سنخطر على أبنائنا التجوال بأن كل الآباء.

وليس التوفيق بين هاتين الطائفتين من الميول الذاتية والاجتماعية بالأمر السهل، فان إرضاء الميول الذاتية لشخص ما قد يتعارض مع الميول الذاتية لشخص آخر، وليست المحاضرات والدروس النظرية في الأخلاق بمجدية في منع اعتداء شخص على حقوق شخص آخر، وعلى الأخص بين هؤلاء الناشئين، الذين يرون الحق في جانبهم مهما كانوا معتدين

ومن أبدع النظم التي أتبعت للتربية في دور المراهقة، تلك التي تمثل مجتمعاً صغيرا تكون افراده هم القائمون بالحكم فيضعون القانون، ويسهرون على تنفيذه، فيكون المعتدى على القانون في تلك الحالة بارزا ضد من وضع القانون، وهم أترابه، فيهبون في وجهه، ويعنفونه على احترامه اما اذا احترموا كلهم على احترام قانون ليس من وضعهم بل منزل من رئيس أكبر منهم سنا، مهما كان حقا، فانهم يعتبرون العقاب الذي يوقع بأحدهم عقابا لهم كلهم، ويعتبرونه شهيدا، فلا يزيد هذا المعتدى الا استمساكا بجرمه واعتزازا بنفسه اعتقادا بأنه بطل، وأن الجماعة خلفه وبيده فلا يزيد إلا استبسالا

ومن أمثلة ذلك، المجتمع الصغير الذي بناه المستر هومر لين Homer Lane من أحداث المجرمين في انجلترا، حيث جعلهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم فعند وصول المجرم الصغير الى ذلك المجتمع، الذي كان يعيش على مزرعة في بقعة من أجمل بقاع انجلترا، كان يجد نفسه حرا طليقا وكانت أفراد هذا المجتمع تشتغل في تلك المزرعة، ويكتسبون قوتهم بعرق جبينهم، وتدفع لهم أجور كغيرهم من العمال، ويحملون المسئولية في النهوض بمجتمعهم والمحافظة عليه، فإذا قعد أحدهم عن العمل، أصبح كلا على غيره منهم، وصار موضع الاحتقار وكان عليهم وضع القوانين والسهر على تنفيذها والمحافظة عليها وكانت نظرية المستر هومر لين التي بنى عليها هذا النظام، أنه حتى المجرمين اذا منحوا الحرية، وحملوا المسئولية فإنهم يعودون الهيمنة على غرائزهم ودوافعهم القوية الجامحة، وبالتدريج يمكنهم ان يستعيدوا الفرصة التي فاتت لتربيتهم

الفصل السادس

فطام الشباب

تطلق كلمة الفطام في العادة على منع الطفل عن ثدي أمه ، ولكنا سنستعملها هنا مجازا لخروج الفتى المراهق عن سيطرة أسرته النفسية ، وتخفف القيود التي كانت تربطه بها في وقت الطفولة . فمما لا شك فيه أن الظروف المنزلية التي كانت تحيط بالطفل ، تصبح غير صالحة له إذا ما بلغ دور المراهقة . كذلك معاملة أبويه له يجب أن تتغير وتصبح ملائمة لعقليته التي تتغير . وتظهر في دور المراهقة ظاهرة تدفع كل إنسان إلى ترك الحظيرة العائلية التي نشأ فيها ، ليتخلص من الروابط التي تقيده بها ، وليصبح فردا مستقلا . ولقد أطلق عليها اسم فطام المراهق نظرا لما بينها وبين فطام الطفل من الشبه .

وقد تصحب هذه الظاهرة اشتداد في الانفعالات أحيانا ، أو انحطاط فيها ، كما يحدث غالبا عند ما يحاول كبح جماح عادة استأصلت جذورها ، فأصبح المرء عبدا لها ، وهذا ما يحدث في فطام الطفل أيضا ، إذ في الحالتين نجد أن كلا من الطفل والشاب قد تعود عادات تمكنت من نفسه ، وأصبح يستعين بها على ملاءمة للبيئة التي يعيش فيها ، ولا تكون هناك أدنى تضارب ما دامت البيئة باقية على حالها لم تتغير . وما دامت نفسيته وعقليته اللتان أملتا عليه تلك العادات باقيتين لم تتغيرا . أما إذا تغيرتا ، وأصبحتا تتطلبان بيئة جديدة ، وجوا جديدا ، فإن العادات القديمة يجب أن يتخلص منها الفرد . غير أن هذا ليس بالأمر السهل ، لأن العادة إذا استأصلت جذورها في نفس الإنسان ، صعب عليه التخلص منها ، وكلما حاول إبطالها تاقت نفسه للرجوع إليها . وهذا هو السبب في اشتداد الانفعالات أو هبوطها .

و يزيد المسألة تعقيدا ان غالبية الابوين ومن يحيط بالفتى يجب ايضا ان يشعر فيما يختص به ، فان هولاء قد تعودوا ان يخاطبوه بلهجة خاصة ، وأن يعاملوه معاملة خاصة كانت تحد ّما صالحة للدور الذى كان فيه . أما وقد انقضى هذا الدور ، فان غالبية هولاء كلهم يجب ان يشعر تغيرا يناسب الظروف الجديدة ، والا كانوا عقبة فى سبيل نموه النفسى الطبيعى وهذا فعلا ما يحدث فى كثير من الاحيان ، أى أن هولاء كثيرا ما يكونون مصدر تعب وآلام نفسية عظيمة للمراهق ، نظرا لجهلهم تلك الحقيقة ، وبالحقائق الاخرى التى ذكرناها فى غير هذا المكان وهذا هو السبب فى ان دور فطام الشباب يكون مصحوبا آلام ومتاعب نفسية ، كما حدث عند فطامه من ثدى أمه وهو طفل

ولقد دلت ابحاث[1] بعض العلماء على ان النزاع الذى ينشا بين المراهقين ووالديهم ، كثيرا ما يسبب آلاما ومشاكل نفسية عميقة فى حياة المراهقين وقد دلت بعض الابحاث على أن السبب الاول فى النزاع ، يرجع الى الخلاف بين المراهقين والوالدين على مسائل تافهة فى مثل وجوب خضوع المراهقين لراى الوالدين فيما يختص بمظهرهم الشخصى وملابسهم وآدابهم ، وغير ذلك ويبدأ الخلاف فى اوائل دور المراهقة من ثورة المراهقين على السائد ورفضهم الطاعة من غير سبب يقنعون به

ومن اسباب النزاع بين المراهقين ووالديهم ، تأخرهم فى العودة الى المنزل مساء عن المواعيد التى يقررها الوالدان فى حين أنهما فى كثير من الاحيان لا يدركون مقدار التغير فى شخصية ابنائهم وبناتهم ويرغمونهم على البقاء فى المنزل فى حين يتوقون الى الاستقلال والحرية ، وقد يتمادى المراهقون كذلك فى نزعتهم الاستقلالية ، غير مدركين قلة خبرتهم ، والاخطار الاجتماعية

(١) Virginia Block Conflicts of Adolescen with their Mothers Journal of Abnormal & Social Psychology 1937 32 pp 192—206

والمبادىء التى قد يتعرضون لها ، اذا منحت لهم الحرية الكاملة دفعة واحدة

وكثيرا ما تكون المتاعب النفسية التى يصادفها المراهقون ، وما يصحبها من انفعالات ، سببا فى نموهم نموا غير طبيعى ، وإحداث شذوذ فى أخلاقهم ، قد يظل معهم ردحا كبيرا من حياتهم ، ولذا كانت مسألة فطام الشباب من أهم المسائل الحيوية ، التى يجب ان يعلم بها جميع الآباء والمربين

وليس المقصود بفطام الشباب ، خروجهم من منزل الاسرة ، وابتعادهم عن اهلهم ووطنهم فان كثيرين قد مروا بدور الفطام هذا ، وهم مع عائلتهم تحت سقف واحد كما أن هناك كثيرين لم يستطيعوا التحرر من القيود العائلية ، مع بعدهم كل البعد عن الحظيرة العائلية ، اذ لم يتخلص نفوسهم من تلك القيود التى كانت تربطهم بها ، والطاعة العمياء التى كانوا يفرضونها على أنفسهم ، فهؤلاء مهما بعدوا ، ينتظرون من كل من يحيط بهم العطف والرحمة والعناية التى كانوا يستمدونها من الحظيرة العائلية

كما انها فى الوقت نفسه ، لا تعنى بلفظة الفطام خروج الشباب عن طاعة والديه والتمرد فى حضرتهما ، وعدم احترامهما ، أو العناية بهما ، فان هذه الظاهرة قد تظهر ايضا بوضوح بشكل فى كثيرين ممن لم يفطموا نعم ان سلوكهم وأفعالهم شبيهة تماما أعمال الاطفال ، غير ان هذا لا يستلزم تخلصهم من الرابطة النفسية التى تشد وثاقهم ، وتمنعهم التصرف الحر المستقل

اما الانفصال الذى نقصده ، فهو التحرر السيكولوجى او المعنوى لا الانفصال الجسمى فيجب تحرير عواطف الشباب وانفعالاته من سيطرة ابوية النفسية ، حتى لا تقف هذه السيطرة فى سبيل نموه الطبيعى ، وفى اختياره للطريق الذى سيسلكه فى الحياة كفرد بالغ عاقل

فالواجب ان لا يجتاز المرء سن المراهقة الا ويكون قد تحرر من ربق الحظيرة العائلية كما أن عادات الطفولة يجب ان تكون قد كسرت قيودها فتظهر فى نفس الشباب علائم الاستقلال ، وشعور الثقة بالنفس ، والقوة

على مواجهه صدمات الحياه ، من غير حنين الى حمايه الوالدين وعطفهما فاذا لم تظهر هذه النوادر ، وجب علينا أن نعلم أن هذا الفرد لم يفطم ، وأنه لم ينم النمو الطبيعي ، الواجب لكل فرد

– ولقد وضع احد العلما (١) ، اختبارا لمعرفه مدى فطام المراهقين ويبين بطبيعه ان مظاهر عدم الفطام ، هي كثره طلب الناس للنصيحه والمعونه من الغير ، لعجزه عن الاعتماد على نفسه ، نظرا لان والديه كانا دائما يمدانه بالنصح والمعونه ، ولم يقو بذلك على مواجهه مسا كل الحياه مستقلا ويجد مثل ذلك الناس كثير السؤال لمعلمه عن معانى الكلمات والارشادات ، وكثير الطلب لشرح المطلوب منه بدلا من الاعتماد على نفسه فى ذلك ومن علامات عدم الفطام ايضا الحنين الشديد الى الحظيره العائليه اذا ما اضطر الناس الى مفارقتها وقد يشتد به ذلك الحنين الى درجه فقد الشهيه والارق وقد يعجز مثل هذا الشخص عن كسب ثقه روسائه او معلميه لانه يشعر منهم الحنو والموالاه ، اللذين كان يجدهما من والديه وفرض هنا وصفا لشاب ، لم يكتمل فطامه كان هذا الشاب احد عسكرات الشباب وعمره ١٩ سنه وقد لحظ عليه اخوانه وروساوه شده تعلقه واستمضائه للقاصل بكثره الاسئله والاسترشاد فعزى ذلك فى أول الامر ، الى انه مبتدئ قليل الخبره ولكن مرت الايام ، واستاءه كثير ، بدلا من ان يقل ، ولم يستطع انجاز عمل ما ، من غير استشاره غيره ، من معلمى المعسكر حتى فى أصغر الامور وابسطها ، فصح الجميع من تعدد اسئلته ومضايقته عقديد بدا الجميع يلاحظون ايضا ان سلوكه لم يزل يشبه سلوك الطفوله ولم يبد منه ما يدل على رغبته فى الاضطلاع بعمل ما وقد تبين من الحديث معه سبب ذلك النقص فى نموه ، إذ كان ابواه شديدى السيطره

---

(١) Dimock Rediscovering the Adolescent

على نفسه ، فقد رسما له كل تفاصيل حياته ، ولم يتركا له مجالا للتجريب ، وللاضطلاع بالمسؤلية ، سواء أكان ذلك فى دراسته ومذاكرته ، أم فى اختيار أصحابه وأوقات خروجه معهم ، الى غير ذلك وكانت امه ترافقه لشرا ملابسه ، حتى هذه السن ، فلم تكن تستغرب عندئذ ، ان ارتبك ذلك الشاب ، ولم يستطع التصرف من تلقاء نفسه ، حين وجد نفسه فى ذلك المعسكر وعليه اتخاذ أمور عديدة ، والتصرف فيها على مسؤليته الخاصة

ومن أمثلة عدم الفطام ايضا ، فتاة مات والداها ، فقامت اختها بتربيتها ، وكانت اختها تعنى بها ، وتحنو عليها بدرجة شديدة ، حتى أنها لم تترك لها مجالا للاعتماد على نفسها ، بل كانت تعنيها فى الملبس والمأكل ثم كانت تشرف على علاقاتها مع اصدقائها لما كبرت ، حتى اذا ما تزوجت الاخت الصغيرة ظلت تعتمد على معونة اختها الكبرى ، وتطلب منها النصح والارشاد ، لعجزها عن الاستقلال الفكرى ، والانفصال النفسى عن اختها ، وانتهى الامر بان اتصلت الى التدريس ، حيث اتخذت مسكنها الزوجى وجعلت الاختان تتحادثان بالتليفون البعيد المدى يوميا ، كما كانتا تلتقيان مرة كل اسبوع ، وانتهى الامر بان فسدت حياة الاخت الصغيرة الزوجية لكثرة تدخل اختها الكبيرة ولعدم نموها النمو الطبيعى السيكولوجى الكامل

ومن المعلوم انه كلما زاد العالم مدنية اصبحت المشاكل التى تواجه الشباب اكثر صعوبة وتعقيدا ففى الادوار الاولى للمجتمعات البشرية كانت مشاكل الحياة محدودة معلومة ، ولم تكن تحتاج الا الى مران قليل ، وكان أهم هذه المشاكل الحرب والصيد ، وهذه كان يعلمها الشاب بمجرد ارتفاعه دور المراهقة ولكن بتطور المدنية زادت الحاجات الانسانية ، كما ازدادت الكماليات ، واستحوذت على نفس الانسان ، حتى اصبحت من الضروريات وبهذه الطريقة ازدادت ضروريات الحياة فازدادت صعوبة الحصول عليها وهكذا اصبحت المشاكل التى تواجه الشباب أكثر عددا ، وأصعب حلا ،

وهذا به صى بالطبع بزودهم بسلاح ماض من التربيه القويمه ، لامن الوجهه الجسميه فقط ، بل من الوجهه النفسيه والخلقيه ايضا هذه التربيه لا تكون صالحه إذا لم تعد الفتى للدخول فى مضمار الحياه ، وهذا لا تكون الا بتعويده الاعتماد على النفس ، والاستقلال فى الرأى ، والجلد فى مواجهه الصعاب فكل اب او أم تستبقى الفتى فى احضانه اكثر مما يجب ، وتمنعه بذلك من استقلال عواطفه وانفعالاته ، تجنى عليه جنايه كبيره ، وتعرقل نموه الطبيعى وتجعله عاجزا عن الوقوف على قدميه اذا ما انتزع من هذه الاحضان[1]

غير أن الكثير من الآباء والامهات يقعون فى هذا الخطأ بدافع الحب لذاتهم ، و يفضلون مصلحتهم الذاتيه على مصلحه ابنهم غير عالمين أن الحنو والعطف الذى يبذلونه لذلك الفتى المسكين ، ان هو الا مخدرا وقتيا ، يخدر فيه الفتى لذه وقتيه ، حتى إذا ما اراد النهوض لم يستطع ، واصبح يطالب بذلك المخدر فرارا من مواجهه الحياه هذا هو مثل ذلك الفتى تماما فانه اذا تعود ذلك الحنو والقول المعسول استعذبهما وظن ان الحياه كلها كذلك فاذا ماقست عليه الظروف ، لم يهب لمراجهتها والتغلب عليها ، بل اندهش ، وطفق ساكيا باكيا بسبب حظه ، يطلب الرجوع الى احضان امه لتحميه من قسوه الحياه هذا هو الذى يطور عامه تلك الاعراض رنص نفسيا والمنزل عن مرضه ابواه او من يهر الى ر به ، وعلى الاخص فى دور الطفوله ، حيث تكون الطفل سهل الانقياد سريع التشكل قابل المعارضه

قد يسال القارى هنا عن الكيفيه التى تمكن بها ان يتحاشى الآباء والمربون تلك الروافد الوخيمه التى ذكرناها والجواب على ذلك انا نرى واجب ... ان يدرسوا اولا الحقائق السيكولوجيه ... فى هذا

(١) وما طبق على الاب يطبق على الام ايضا

الدور ، وأن سقطوا الملاحظه كل الاعراض التى تدل على أدائهم ونماهم ، وان يحاولوا تقدير المسوليه التى تقع عليهم

وأولى الحقائق التى يجب عليهم العلم بها ، أن نمو الطفل تدريجى ، حتى ان العادات التى تعودها نحوه تثبت ، اذا أحدث وقفا كاقيا لتاصل جذورها اذا لم تكن الاب والام متنبهين لتلك الحقيقه ، حا وقت ، تصبح فيه معاملتهما وآراؤهما ، نحو طفلهما ، غير صالحه له ، اللهم الا اذا استمرا تغيران وتبدلان فى موقفهما وآرائهما ، بتغير شخصيته وآرائه هو فاذا لم تفعلا ذلك ، وقفا حجر عثره فى سبيل نموه النفسى ، وفى سبيل تحرير نفسه من ربق الرابطه العائليه

ولكن لتعلم الآباء والامهات ان المراهقين ، مع حاجتهم الى الحريه والاستقلال الفكرى والسيكولوجى ، يجب أن لا تمنح لهم ذلك الاستقلال طفره ، بل يجب ان تكون تدريجيا ، متمشيا مع نموهم العقلى والنفسى ، وان تكون ذلك الاستقلال تحت الاشراف فى اول الامر ، حتى اذا وجد من الفتى والفتاه القدره على الاستقلال والاعتماد على النفس حملا المسوليه قدر المستطاع

وتشمل تلك الحريه أو الاستقلال مسائل كثيره ، منها م لا حريه التصرف فى المصروف الذى يعطى للفتى أو الفتاه ، او الذى تكتسبانه يجب ان تكون تلك الحريه تدريجيه أيضا ، وتزداد كلما وجد الوالدان ان الناشى لا تسى التصرف ادمنا الى حمله على عاريته وقد صادف المولف فتاه تهوديه فى امريكا ، لا تسمح لها اهلها التصرف فى مليم واحد من مكسبها تكد جبينها ، رغم انها تلعب العشرين من العمر ، وكل ما تكسبه تضعه ابوها فى البنك ، وتحفظ بالدفتر معه ، لا تعطيها اكثر من مصروف تدبيا الى الذى لا تكاد تكفى لشراء العال من الحلوى كما كانت فى طفولتها ومع ان تلك الفتاه كسرا ما تشكت من تسلط والديها ، ومن عدم تفهيم لها معاملة المسئول ، الا ان سلوكها كان يدل دلاله واضحه على انها لم تصل بعد الى درجة النضوج فى الاستقلال

الفكرى والسكولوجى ، اذ كانت فاقدة الثقة بنفسها ، ضعيفة الارادة ، كثيرة التردد فى اخذ أى طريق تسلك فى المسائل التى تواجهها

ومن الامور التى يحتاج المراهقون للاستقلال فيها أيضا ، اختيار المعارف والاصدقاء وذلك امر شديد الخطورة بالنسبة للناشئين ، فيجب أن يكون الوالدان على بينة من حسن اختيارهم لاصدقائهم ، من غير ان يسيروا اشرافا تاما ، على كل حركاتهم وسكناتهم ، فلا فائدة من السماح لهم بالاختلاط بمن لا يوثق بهم ، ثم الهيمنة على كل صغيرة وكبيرة فى حياتهم ، والعكس أولى بان يتبع

ولا نكون مبالغين اذا قلنا إن القليل من الآباء والمربين يعلمون ذلك ، واذا علموا به فان القليل منهم من يحاول تطبيقه ، اما الجهله بوجوبه ، واما لعدم معرفته الطريق التى يجب ان يسلكها ويجب ان لا ندهش هذا ، اذا علمنا ان بعض الآباء يضجرون من كثرة التغيير والتبديل فى ملابس الفتيان فى دور المراهقة ، نظرا لنموهم الجسمانى السريع ، حتى ليخيل للناظر ان ذلك الاب لا يعلم ان الفتى لابد ان ينمو ، وكانه اذا علم ذلك ، يحاول ان يقف فى سبيل ذلك النمو فكثيرا مانرى الانسان انما يحاول ان يضغط قدم ابنه ليدخلها فى الحذاء ، بينما تلك القدم قد نمت بسرعة لم يفطن الفتى المسكين فرصة لاستهلاك ذلك الحذاء فاذا كان هذا موقف الوالدين تجاه الفتى فى مسألة النمو الجسمانى ، وهو ظاهر واضح للعيان ، فهل نعجب اذن من موقفهما حيال النمو العقلى؟ لقد تعود الآباء ان ينسوا ان ابناءهم ثيابا واحدة بحجم خاص ويعجبون اذا اتى وقت اصبح ذلك الحجم غير ملائم لهم وذلك العجب يرجع لاثر العادة ، فهم قد تعودوا أن يشتروا تلك الملابس بمقاس خاص وثمن خاص وفى كثير من الاحيان من مكان خاص ايضا ، واذا وجدوا ان ذلك المقاس لم يعد صالحا ابدوا اندهاشا ، ولو فى اول الامر ، وحاولوا أن يضغطوا على اولادهم ، محاولين ارغامهم على قبولها حتى اذا فهموا حقيقة الموقف حاولوا

العسر فى العاده التى سبب ، واصبح من الصعب التعبير والتبديل فيها كذلك فى المسائل النفسيه نجد أن بعض عادات الابوين وموقفهما تجاه ابنهما الناسى أو ابنهما الناسيه ، من الصعوبه بمكان ، فهما قد يعودا يخاطبهما بلهجه الازدراء أو التهكم او السخريه ، من جهلهما وضعفهما وقله ادراكهما لما يحيط بهما فما أشد اندهاشهما عند ما يجدا بهما عاجزين من هذه اللهجه يحاولان نفى فكره الجهل عنهما وانه عليهما بما يثبتان بانهما جاهلان به وقد يحاول البعض عقابهما على ذلك ، متهمين اياهما بسوء الادب و عدم الطاعه ، غير عالمين ان الوقت قد تبدل وان فتى اليوم غير طفل الامس ، وان هذه الظاهره نتيجه لنمو طبيعى ، يجب ان لا يعرقل سيره او يجمده

ان اساس تربيه المراهق يوضع اثناء ابان الطفوله فى تلك الدور (دور الطفوله) ، يبدأ عادات خاصه فى التفكير اذا عود الطفل الاعتماد على النفس ومواجهه الصعاب بمفرده استمرت معه تلك العادات فى دور المراهقه وامكنه ان يقف على قدميه اذا ما فارق اهله وعشيرته بعد ما كبر أما اذا غالى ابواه فى رعايه اطفاره كانه تلك لهم حتوهم استبدت عاداته انه يجد صعوبه عند فراقهم فيما بعد ويختلف الافراد فى قدره حاجتهم الى ذلك نظرا لاختلاف التربيه فالملاحظ ان الكثيرين من الآباء والامهات يستعملون ألفاظ الطفوله والدلال مع ابنائهم الى دور متأخر ، ولا كلما لزم اذا حاجاتهم الشخصيه كغسيل الوجه للاولاد فى النوم مرفرف وينقلونهم الى الذهاب الى المدرسه الى غير ذلك من علامات المحبه التى اذا استمرت طويلا كانت عائقا وخطرا على ذلك الكائن الصغير

قد يسالنا البعض عن كيفيه تعويد الطفل الاعتماد على النفس مع انه لا يزال فى بدايه أطفاره ، وان الخبره بالحياه وجوابنا على ذلك اننا لا نريد ان نحرم الطفل من معونه أبويه وحنانهما ولكنا نقصد ان نمنع عنه المعونه اذا كان فى استطاعته أن يستغنى عنها الا اذا استطاع ان يمسك الخبز

بأصابعه ، فلا داعي لأن يلقمه الخبز في فمه ، كما يفعل بعض الامهات . واذا كان يستطيع ان يمسك كوبه اللبن ، فلاداعى لان يعطيه الثدى الصناعى يمص منه غذاءه . واذا كان يستطيع أن يمشي على قدميه فالواجب أن لا يكلف الخدم بحمله . نعم انه سيغضب فى أول الامر ويصرخ طالبا أن يعامل كما لو كان صغيرا ، ولكن اذا لم يجب الى طلبه وارغم على المشى ، فانه لايطالب أن يحمل ما دامت قدماه سليمتين . وهناك أمثلة عديدة لهذا البدال ، وهى لاتخفى على القارئ اذا ما انتبه لملاحظتها . فهو لابد قد رأى مثلا أما لا تستطيع الخروج من المنزل الا ومعها طفلها ، مع انه قد يكون فى سن السادسة او السابعة ، لانه اذا رآها خارجة بدونه صرخ طالبا اللحاق بها ، وما دامت لا تستطيع الصبر على صراخه ، فانه لن يأتى يوم تسمح لها بالخروج فيه من غيره ، اذ ان هذه العادة اذا تكونت صعب التخلص منها .

قد لا يتضح ضرر ذلك ابان الطفولة ، ولكن لعلم هولاء الامهات ان هولاء الاطفال سيواجهون صعابا جمة ، اذا ما اجتازوا دور المراهقة . فان هذه السياسة المتبعة معهم لا تعودهم الاعتماد على النفس ، عندما تضطرهم الظروف الى ذلك . فان الظروف التى تحتاج للاعتماد على النفس قلما تصادفهم أبان الطفولة ، لان الابوين فى العادة قريبان منهم يعدونهم المعرفة قبل ان يحتاجوا اليها ، ولكن هل من الممكن ان يظل الابوان جانب الطفل طول حياته . وان يشتركا معه فى تذليل جميع الصعاب التى تصادفه فى معترك الحياة ؟ الجواب طبعا النفى . فالطفل الذى يبلغ السابعة من عمره ولا يستطيع ان يلبس ملابسه ، أو يغادر العتبة بمفرده . او الذى يخاف النوم وحده فى الليل ، لا شك ان تربيته ناقصة ، رغم السكوت حتى يبلغ تمام ، ولابد ان هذا النقص سيظهر جليا بعد المراهقة .

وان صعوبة التخلص من عادات الطفولة والذلل لا تكون الا لهم مع الاطفال الذين لديس لا تحرمهم من ترك لهم مع مساوى الدلال والسلب

وأكبر عامل في ضعف تربية مثل هؤلاء الأطفال الذين ذكرنا أمثلتهم في العادة هو الأم، فهي في العادة أشد حنوا، وأضعف على احتمال فراق طفلها، حتى بعد أن ينمو ويترك دور الطفولة، وبعد أن يصبح في غير حاجة لمساعدتها. أما الأب فيندر أن يكون سببا في ذلك، نظراً لشيء من الشدة في أخلاق الرجال. ولنحاول الآن أن نعلل ما سبق من الوجهة السيكولوجية.

من المعلوم أن أهم عمل للأم هو الإتيان بالأطفال إلى تلك الحياة، وتربيتهم فيها، وهي تشعر بذلك، سواء كانت تعلمه بشكل صريح، أو تشعر بالدافع فقط في نفسها من غير أن تعلم له سببا. هذه هي وظيفتها الطبيعية في الدنيا، والغاية التي ترمي إليها. ويظهر أن بعض الأمهات تميل إلى الاحتفاظ بوظيفتهن الطبيعية أطول مما يجب، فيصعب عليهن أن يتركن ما يعتبرنه عملهن الطبيعي، وغايتهن في الحياة، فيملن إلى التشبث بأطفالهن، والاحتفاظ بهم وقتاً أطول من الواجب، عملا بالدافع الغريزي، وضعفاً منهن عن تحمل فراق أبنائهن الذين حملنهم في بطونهن، والذين سهرن الليالي الطوال على تربيتهم، كالفنان الذي يصرف الوقت والجهد في إنتاج تحفة فنية، فيعز عليه بعد ذلك أن يبيعها، أو يحس. هذا ما يحدث تماما للأم، فتمسك بأطفالها وترفض أن تدعهم ينهضون بعيدا عنها، سواء علمت بالنتائج الوخيمة التي تترتب على ذلك أم لم تعلم. وهذا يكون أشد في حالة أصغر أطفالها. وقد لوحظ أن كثيرا من الأمهات يرفضن زواج ابنتهن الصغرى خوفا من فراقها أو يشترطن بقاءها معهن حتى بعد الزواج[1]

ويصادف في الحياة اليومية أمثلة كثيرة للضعف السيكولوجي الناجم عن موقف الأم هذا، إذ إنه في الحالات القصوى، يحدث تغيرا في حال الأبناء، ويجعلهم غير كاملي النمو من الوجهة السيكولوجية، أو كما يسمون في العادة

(١) قد يتعلق الآباء أيضا بأبنائهم فتحتم نفس تلك النتائج الوخيمة

شادى ومن أمثله دلك فى فى سن التاسعه عسره ، كان سديد الحنين الى أهله وعسيرته ، حى أصبح دلك سبباً فى تعطيل دراسته وماحص حالته ، أنه دهب الى المدرسه الابتدائيه فى طفولته كالعاده ، فى بلدته الصغيره التى نشأ فيها وكان ناجحا فى عمله حى اتم دراسته فى تلك المدرسه فلما بلغ سن الرابعه عسره أرسله أبوه إلى مدرسه أخرى ارقى من الاولى ، فى بلده أخرى ، تمهيداً لارساله بعد دلك الى الجامعه ولكنه لم يستطع ان يمكث بعيدا عن عائلته اكثر من اسبوعين ، كان فى اثنائهما كثير البكا ، وامتنع عن الطعام ، ولم يستطع الانتباه الدرس ، والح بكل قوته فى أن يعاد الى أهله ولما علمت أمه بذلك صممت على استدعائه ، وارسلته الى مدرسه فى بلدنا الاصليه حى نال شهادته منها وكانت الام فى ذلك على خلاف مع الاب ، الذى كان يرى أن يرغم الفتى على الاستمرار فى المدرسه الاخرى ، وان لا يلتفت الى صراخه وعويله وقد تجددت المسكله ثانيه ، عندما اتم الفتى دراسته فى بلدته ، وارسل بعيدا عنها الى الجامعه ، وكان عندئذ فى سن الثامنه عسره ، وساءت حاله ، واعتلت صحته ، حتى انقص وزنه عسره أرطال مره واحده ، ولم يجد لذه فى الاختلاط باقرانه ، ولم يستطع المذاكره وقضى معظم وقته فى البكا والنحيب وكثيرا ما سكا الى اهله سوء التغذيه بسبب اعتلال معدته المضطربه عنده وا كثر من هذا انه بدا يشكو من ضعف فى قلبه ، وسرعان ماظهرت عليه اعراض المرض حتى اضطر الطبيب لارساله الى اهله ، حيث قابلته امه بالحنو والرضى المعتاد ، وسهرت على راحته وبذلت رغبته فى الاهتمام والمعزه ، اللذين كانت تظهرهما له أثنا طفولته ، وأذاعت ان ضعف البنيه لا يحتمل عنا الدراسه الجامعيه ولكن الطبيب سهد بان الفتى فى صحه جيده ، فأصر والده على ارساله الى الجامعه ثانيه ، غير انه تساهل فى هذه المره فأرسله إلى جامعه قريبه من مسقط رأسه ، فعادت الشكوى ، فكان يكتب الى اهله يشكو من قذاره عابر اليوم ، ومن شده الاساتذه وأخيرا اعتراه برد

سديد ، وكان عديد فى سن العشرين ، فرأى ابوه أن المسألة أصبحت لا تطاق ، وأن مستقبل الشاب فى خطر ، فعرضه على الطبيب النفسانى ، فدل الاختبار السيكولوجى على أن ذلك الفتى دو دكا عال ، وانه يفوق كثيرا من اقرانه فى الجامعة من حيث الذكا ، ومعنى ذلك طبعا أن عدم قدرته على الاستمرار فى الدراسة الجامعية لم تكن ناجمة عن غباوته ولما بحث الطبيب معاملة اهل الفتى له ، تبين ان أمه كانت سديدة الحنو عليه منذ الرضاعة ، وكثيرا ما كانت تضعه فى الفراش لا فى برد او وعك تصيبه ، وكثيراً ما كانت تجلس بجانبه تقرا له المجلات والروايات ، بدلا من أن تتركه يقرأ بنفسه كما كانت سديدة التعلق به فى كل لحظة من لحظات حياته و ن العريب أيضا أنها استمرت تعطيه فى الفراش حتى سن التاسعة عشرة ، وكانت لا تزال تلقمه عديد الفاظ التدليل التى كانت تلقبه بها عندما كان صغيرا ، وكانت تطهى له طعاما خاصا واوفى مراحه وبالاختصار كان هذا الفتى إلى اللحظة التى اضطر فيها الى ترك جامعته التى تسابقها ، مدللا منعما معتمداً كل الاعتماد على معونة امه وعطفها الشديد ومما هو جدير بالذكر ، ان ذلك الشاب عند ما قابل الطبيب لاختبار حالته ، كان يحمل بعض الحلوى فى يده كما يفعل الاطفال ، وبكل بساطة وسذاجة قدم للطبيب شيئا منها ولم تكن الى هذه اللحظة قد اكتسب درهما واحدا ، وقال ان أمه كانت دائما تعطيه مصروفه اليومى أما من الناحية الجنسية ، فلم يأبه لافراد الجنس الآخر ، وكان يخاف منهن ، ويكره الاجتماعات التى يختلط فيها الجنسان ، وكان قليل الثقة بنفسه ، معتمدا دائما باعتلال صحته وعلى الاخص بضعف قلبه

ولقد نصح الطبيب ان يرسل ذلك الفتى الى بلد بعيد عن مسقط راسه ، وأن يوظف فى عمل يكتسب منه بعض النقود ، وفضل ان يكون عملا يدويا ، حتى يتسبب للفتى حظاً فكرته عن ضعف قلبه ، وان يرسل بعد ذلك الى جامعة يختلط فيها الجنسان ، حيث يتم دراسته ولقد قابلت الام هذه الاقتراحات

بالسخط الشديد ، وعارضت فيها ، ولكن الأب أصر على بقائها ، وكانت النتيجة سارة ، اذ تغلب الفتى على ذلك الحنين المستمر إلى أهله وعشيرته ، ونجح فى النهاية

وهناك مثلا آخر فتاة فى سن السابعة عشرة ، كانت أيضا شديدة الحنين إلى اهلها ، وكثيرا ما هددت بالانتحار عند ما اضطرت لفراق أهلها كانت تلك الفتاة جميلة ذكية ، غير أنها لم تحتمل فراق أهلها ، وكثيرا ما خيل اليها ، كما قالت عن نفسها ، أن الانتحار خير سبيل للنجاة من حياتها التعسة ، وتحمل تاريخ حياتها ، انها كانت هى وأختها الاخرى تعيشان دائمـا فى احضان أمهما ، ولم تفارقا المنزل ليلة واحدة ، حتى حان الوقت فى سن السادسةعشرة لأن ترسل الى مدرسة فى بلدة أخرى وكان ابواها شديدا الرغبة فى ذلك لأن تلك المدرسة اسسها أحد أجداد العائلة ومع أن هذه الفتاة كانت إلى ذلك الوقت فى صحة جيدة دائمـا ، فانها بدأت سلسلة امراض لانهاية لهـا ، وكانت تبكى طول وقتها ، وتشكو من ضغط فى الصدر فلما ارسلت الى منزل ابيها تلاشت اعراض المرض ، ولكنها ما كادت تفارقه حتى عاد البكا وعاد المرض حتى اعتزم الاطبا اجرا عملية جراحية لهـا ولكن سرعان ما اختفت الاعراض وزال المرض ، عند ماعادت الى منزل ابيها ، ولم تصبح هناك ضرورة لاجرا العملية فعادت الى المدرسة ثانية فعاد البكا ، واظلمت الدنيا فى وجهها ، واصبحت نفسه لاتستطيع المذاكرة ، وتكره الاجتماع بالفتيات الاخريات ، وتولدت عندها فكرة عدم الثقة بنفسها وانها لاتصلح لشى فى الحياة ، وان الانتحار كان السبيل الطبيعى للخلاص منها ولقد اشتدت الحالة العصبية لتلك الفتاة ، حتى اصبح من الضرورى ان تعود الى بلدها ، وان تذهب الى المدرسة الموجودة بها ، وامكن التغلب على تلك الاعراض التى ذكرناها بابعادها عن خطرها العائلة بالتدريج ، لا دفعة واحدة ، كان تترك عائلتها لمدة اسبوع أو اسبوعين فقط ، لتقيم فى منزل عمها مثلا ، وهى

بعلم طبعاً أن اسعادها هدا لن يرد عن أسبوع او أسبوعين ثم بعد دلك أرسلت لتسكن في منزل آخر مع بعض الاصدقا عبر الاقارب ، لمده أسبوع أو أسبوعين ايضا ، ثم بعد دلك ارسلت لتعيش في فندق ، حيث لا تعرف أحداً من الاصدقا او الاقارب هناك وبالتدريج صارت مده اقامتها بعيدا عن منزل أبويها تطول سنيا فسنيا ، حتى أمكنها بعد دلك أن تصبر على فراق أبويها مده لا تقل عن ثلاثه أو أربعه اشهر

ولقد سعر ابواها بالغلطه التي ارتكباها معها في طفولتها ، اد كانت طول عمرها ، حتى السادسه عشره ، تنام في نفس الغرفه ، وفي نفس الفراش معهما قد تظهر لاول وهله ان دلك لا قيمه له ولكن يلاحظ ان معنى دلك تكوين عاده خاصه تاصل جدورها في نفس الفرد وحياته ، حتى ادا ما اراد التخلص منها ، وجـــد نفسه أمام مشكله عصبيه تلعب فيها الانفعالات دورا هاما لا تكون في العاده لمصلحه الفرد وهدا ماحدث تمـاماً عـند ما أرادت تلك الفتاه أن تكسر قيود تلك العاده دفعه واحده

والامثله على هدا كثيره ، وكي ندقق النظر فيما يحيط بنا كل يوم ، لنرى الامثله الكثيره لشبان وشابات مدللين مدلعين أو بعباره اخرى لم يصلوا الى درجه الفطام ، ويجدر بنا ان ندكرهنا أن المساله قد لا تقتصر في عواقبها على ما دكرناه ، بل قد تقف تلك الاعراض في سبيل تكوين الفتى أو الفتاه لمستقبلهما او قد تقف في سبيلهما الى الزواج

إن الامثـله التي دكرناها كثيره الحصول ، ويمكن مشاهدتها لمن يدقق الملاحظه عبران هناك امثله اخرى شاده اشد ممـا دكرناه ولو انها قليله فمثلا شاب بلغ من تدليله ان كان يعامل معامله الفتاه حتى سن العشرين ، ولم يقتصر الامر على دلك ، بل اعطى اسم فتاه ايضا ، وكان ينادى به حتى دلك السن وسبب دلك ان أمه قبل ولادته كانت تتوق الى طفله ، فلما جا ولدا أصرت على معاملته معامله البنات ، واطلقت عليه اسم بنت فعلا

حصمه ان ىلك الا ىله الشاده فلىله ، إلا أىا لا ىسطيع إىكار وحودها ، ولا ىسطيع ايصا ايكار أىها ىوىد الىطرىه الى دكرىاها عن ىشىت الام وىعلقها ىاىاىها وىاىها ، الدىن ىعىىر الاحىفاط ىهم والسهر علىهم ، عملها الطىىعى فى الحىاه

ولقد حاول ىعص الىحاىه معرفه ما اداكان ىعلق الفى ىامه وىعلقها ىه له اساس حىسى وىقول ىعص علما الىفس ان الفى الدى ىحن الى الحطىره العاىلىه ، ايما هو فى حب معها ، وإن كاىوا ىقولون إن هدا الحب ىطرىه لاسعورىه كما أن الفاه الى ىحن للعوده الى مىرلها ، ىحب اىاها ىىفس المعى كما لو كاىت فى حب مع أى فى آحر عىر ان الكىىرىن من علما الىفس لاىسىطىعون قىول هدا الراى على علاىه ، وىمىلون الى القول ىان حب الفى عىر المفطوم ، او الفاه عىر المفطومه ، لاىوىهما لىس حىا حىسىا ، ىل هو من قىىل حب الحىوان لمن ىطعمه وىسقىه ، وهو ىىىحه اسىمرار عادات الطفوله الى حرمىت الفرد من الاعىماد على ىفسه وىوىد دلك أن هدا الحب والحىن لاىقىصر على الاىوىن فقط ، ىل قد ىمىد الى المادىات فىحن الفى (أو الفاه) مىلا الى فراسه الدى كان ىىام ىه ، وكرسىه الدى كان ىحلس علىه ، ومسكىه الدى كان ىعىش فىه كما ان الدكرى قد ىىححها روىه سى ىسىه ىلك الحاحىات المادىه وىطهر ان اهم ىلك المادىات الى ىحن الىها الفرد فى العاده ، هى الاسىا الى ىسىع رعىاىه وىمهد له سىىل الىعم والراحه كالطعام والملىس والمسكن ، من عىر ان ىكون لها علاقه ىالمساىل الحىسىه وما ىىطىق على ىلك الاسىا المادىه ، ىىطىق أىضا على الاىوىن لاىهما ىهىىان له سىىل الراحه وىساعداىه على قىصا رعىاىه وعلى الاحص الام ، فهى مىد الولاده مصدر العدا والدفء والراحه ، وصدرها الحىون ىهىء للرصىع كل ماىحىاحه فى ىلك الحىاه وربما كان هدا هو السىب فى ان العلاقه ىكون اكىر ىوطدا ىىن

الام وأنابها ولا تقتصر العلاقه مع الام على الابنا الذكور فقط ، بل قد تقع البنات فى حب أمهن أيضا ونذكر هنا ان معظم حالات الشذوذ التى تصادف الاطبا والناجمه عن عدم الفطام تكون ناشئه عن العلاقه الوطيده بين الام والبنت ، حيث تظل هذه العلاقه كما كانت وقت الطفوله ، وتستمر الى وقت متأخر فى حياة البنت بعد أن تكبر

وخلاصه القول انه ليس من داع لان نفرض وجود أى حب جنسى بين الابن او البنت ووالديهما ، مادمنا نستطيع أن نفسر الحقائق التى أمامنا على انها محبه بين الكائن الحى و بين مطعمه ونسمه فكثيراً مانلاحظ ان الحيوانات المنزليه تعود دائما إلى صاحبها مهما تبعد عنه نظرا لتعودها عليه ، وامتزاج تلك العادات بالانفعالات والعواطف ولا يمكن القول أبدا فى تلك الحاله ، أن القط او الكلب يحب صاحبه حبا جنسيا

وتصادف الانسان فى الحياه كثيرين ممن لم يصلوا الى مرتبه الفطام ، وهولا تظهر عليهم ظواهر خاصه ، بها نعرف انهم لم يتحقق لديهم الفرصه لان يكونوا أشخاصا عاديين Normal او بعباره أخرى مفطومين فمثلا نلاحظ على هولا انهم اذا حصلوا على وظيفه انما ينتظرون عطفا خاصا من رؤسائهم ، و يصبحون مصدرا للشغب فى الدوائر التى يعملون فيها وينتظرون من الرئيس ان يعاملهم بالتسامح والكرم والعطف الذى كان يعاملهم به آباوهم ، فاذا لم يحصلوا على هذا العطف ثور نفوسهم ، ويكثرون من اغتياب الرئيس ، ويعتبرون أنفسهم شهدا وضحيه حظهم المنكود ولاشك أن هذا السلوك يؤدى الى عدم نجاحهم فى عملهم ، و تركهم عاطلين ، وسبب ذلك كله هو عدم فطامهم فهم يعتبرون كل رئيس لهم اوكل شى يعود عليهم بدلا للاب او الام ، وينتظرون منه ان يعاملهم كما كان يعاملهم هولا

وليس الامر قاصراً على الفشل فى الاعمال التى تكتسب منها الانسان رزقه ، بل إن النضج الوجدانى قد يعدو ذلك إلى الزواج أيضاً فالشاب أو (الشابة) الذى لم يفطم ، ولم يتخلص من العلاقة السيكولوجية الرطبة ، التى كانت تربطه وتشده وتجذبه نحو ابويه ، ينتظر من زوجته أن تقوم مقام الاب أو الام ، فاذا كان الابوان رحيمين به ، توقع من الزوجة أن تعامله بالمثل فتطلب لين المعاملة والحب والعطف ، مهما كانت الظروف التى توجد فيها الزوجان وعلى العكس اذا كان الابوان فى سابق العهد شديدين قويا الشكيمة ، فانه ينتظر بعد الزواج من زوجته ان تقوم بتحمل كل مسؤلية ، وان تصرف الامور ، وتسيطر على كل شئ من غير مشورة فاذا لم يتحقق ذلك ، دب سوء التفاهم بينهما ، واصبحت حياتهما غير مرضية

ومن علامات عدم الفطام ايضا بعد الزواج ، ان يرفض المرء ترك بيت أبويه ، وبذا تجعل حياته[1] شريكته فى الحياة صفة محدودة ، لعدم تمتعها بكامل حريتها فى ذلك المكان وقد يقبل المرء ان يترك بيت أبويه ولكن يرفض ترك القرية او المدينة التى هما بها ، او قد يقبل الابتعاد عنهما ، ولكن يرفض ان يبتعد عنهما طويلا وكلنا نعرف حالات من هذا القبيل حيث يشترط الابوان ان يعيش ابنهما او ابنتهما بعد الزواج معهما ، او قد يرفض الفتى نفسه او الفتاة نفسها ، ان يترك منزل أبيه وهذه العقبات التى تقوم فى سبيل صفاء الحياة الزوجية كثيرا ما تمنع الزوج من النجاح فى اعماله الاقتصادية أو الاجتماعية ، ما دامت زوجته مقيدة بالعيش فى بلد خاص او فى منزل خاص ، قد لا يتفق مع المصالح المادية التى هى اسباب الرفاهية للزوج الناشئ

---

(١) او شريكها فى حالة الشبان

ومن علامات هذه الظاهرة السيكولوجية أيضا ، وقوع الفتى أو الفتاة في حب من هو أكبر منهما سنا بكثير ، كأن يختار الفتى زوجة له يربو سنها على سنه بكثير ، أو أن تختار الفتاة زوجاً لها يكون الفرق بينه وبينها في السن شاسعا . وتفسير هذه الحالات أن كلا منهما في اختياره لشريكه في الحياة ، إنما يختار أبا(1) له يسهر على راحته ، ويهيمن عليه ، لا شريكا يعامله معاملة الند للند . وغني عن البيان أن مثل هؤلاء الافراد لا يكونون سعداء في زواجهم .

لا شك أن الطبيعة الانسانية فيها من الغرائز والميول ما يجعلها تحن وتستطيب العطف والسيطرة من شخص آخر ، في أوقات خاصة ، كأوقات المحن والخطوب ، أو أوقات الضعف ، حيث لا يمكن للفرد أن يجاهد ويقاوم وحده ، على قول المثل السائر (يد وحدها لا تصفق) ، فإن هذه ظاهرة طبيعية معروفة في جميع أفراد النوع الانساني ، المفطومين منهم وغير المفطومين .

وليس المقصود بالفطام انقطاع الصلة بين الابناء والآباء انقطاعا تاما ، بل الفرق بين الشخص المفطوم وغير المفطوم أن الأول ينتظر المساعدة والعطف في أوقات محدودة ، ومن أشخاص معدودين ، بينما الثاني ينتظر العطف في كل زمان ومكان ، ومن أي شخص بيده السلطة ، يكون مركزه مشابها لمركز الأب ، وينتظر أيضا من غير ما سبب ظاهر أن يظهر ذلك الشخص المحبة والسهر على راحته من تلقاء نفسه ، وإذا لم يفعل كان موقفه نحوه كموقف الطفل نحو أمه إذا رفضت أن تجيب شيئا من رغباته .

وهنا يصح لنا أن نسأل عن السبب الذي يرى من أجله وجوب فطام الشاب أو الشابة بدلا من اتباع أسهل الطرق وهي تركهما يفعلان ما يشاءان

(1) أو أما

ويعتمدان على ابويهما طول حياتهما ، من غير اجبار على الاعتماد على النفس ومحاولة فصم عرى تلك العلاقة الوطيدة التي تربطهما بالابوين . والجواب على ذلك ليس بالامر الصعب ، فان الابوين لن يعيشا لابنهما او ابنتهما أبد الدهر ، فقد دلت الاحصاءات الحديثة ، على أن الغالبية من الافراد ، الذين بلغت سنهم الخامسة والثلاثين ، تكون أبواهم قد عاجلتهم الوفاة قبل ذلك السن ، فاذا لم تكن الفرد قد تعود الاعتماد على النفس ، وتعود ان تشق طريقه في الحياة من غير معونة أبويه ، وجد نفسه في أسطع ايام حياته وحيدا غير مزود بوسائل الكفاح كساع الى الهيجا بغير سلاح . ويمكننا أن نتصور سوء حال مثل هذا الشاب او الشابة ، اذا تخلينا أحدهما وقد وجد نفسه وحيدا في الحياة في سن الخامسة والثلاثين ، أي في السن الذي تشتد فيه المسؤولية ، وينتظر منه المجتمع أن يصبح فردا عاملا منتجا . وهناك سبب آخر ، وهو ان يشتد الفتى بفرديته ، بعد ربطه الى ابويه ، يقف في سبيل تقدمه . فمن المعلوم ان العالم في تطور ، وان المنتظر ان يفوق كل جيل الجيل السابق . فاذا تقيد الجيل الحاضر ، وارتبط ذلك الارتباط الوثيق بالجيل السابق ، وخضع لسيطرته بفكره الروحي والعقلي والخلقي ، اصبحت افكاره شبيهة لافكاره وعجز عن التخلص من القديم ، والتفكير في الجديد ، ويكون هذا سببا في وقوف التقدم الانساني . وكلنا نعرف كيف تعارض الآباء والامهات الاراء الحديثة مثلا ، وكيف تؤدي رغبة هؤلاء في الاحتفاظ بالقديم الى جدل كبير مع ابنائهم وبناتهم الذين يودون الحصول على لابس تتبع تطور الزي الحديث ، وكلنا نعرف كذلك خوف الآباء على ابنائهم من المخاطرات ، وعلى الاخص المخاطرات التي تتعلق بالمخترعات الحديثة كركوب السيارات والطيارات او ركوب البحار . وكم من ام او اب وقفا في سبيل تقدم ابنهما ، لخوفهما من ابتعاده عنهما . وركوب متن البحار خوفا عليه من الغرق وغيره من المخاطر

ولاشك أن الشاب بطبعه يعارض بكل قوته التقيد بالقديم ، ويحاول العدو نحو الجديد ، واحسار الاتجاهات الجديدة ، غير مكترث بما يحف بها من الاخطار ، ذلك دين الشباب ولن تجد لسنة الله تبديلا وان الشاب الذى يحاول ان يعيش عيشة أبويه عند ما كانا فى سن الشباب ، لابد وان يقضى عليه بالفشل لان الزمن تغير ، والجنس الانسانى تغير ، والانسان الذى كان يصلح للحياة منذ قرن مضى ، لا يصلح للحياة فى الاحوال الجديدة ، لانه لم يعد لها وكثيرا ما لا تكمل له المرونة الكافية للتشكل حسب الظروف

يتضح لنا اذن ان كل العوامل السيولوجية والاجتماعية والتربوية قد أجمعت على جعل النجاح نصيب الشاب الذى تم فطامه ، وجعل الفشل من نصيب الذى لم يتم فطامه ويمكن تلخيص ذلك كله بقولنا ان من اهم الاسباب التى تجعلنا نلح فى سبيل فطام الشاب هو جعله قادرا على مجابهة الصعاب فى مجتمع قد لا يجد فيه العطف والحنو ، الذى ينتظره من جميع افراده

غير اننا لدينا من الدوافع الانسانية ، والميول الطبيعية ما يكفل لنا حدوث الفطام ، ويساعدنا فى المهمة التى تقع على عاتقنا اى فى تربية المراهق واعداده اعدادا صالحا للحياة فيما بعد فالطبيعة الانسانية كفيلة بايجاد الرغبة فى نفس الفتى للخلاص من القيود الابوية وهذا الميل يقوى ويشتد ابان المراهقة كما قدمنا اولا الآن وان مهمتنا كمربين تتلخص فى الحكمة فى ان لا نعترض ظهور تلك الميول والرغبات بمحاولتنا الضغط على الفرد لتبعيته وافساحه كلما هم بالفرار من الحظيرة العائلية ولا نقصد هنا ان نترك الحرية التامة للفتى او الفتاة ، للخلاص من السلطة الابوية بمجرد وصوله الى دور المراهقة ، لانه عندئذ لم تتوفر لديه الخبرة الكافية لان يسير طريقه منفرداً فى الحياة كما ان قواه العقلية والبدنية لم تصل عندئذ الى درجة النمو الكامل ، الذى يضمن تصريف أموره على وجه الكمال وانما نقصد أن ذلك الفتى قد

أحد عدىد ىدب فى ىفسه سعور ىوجوده كفرد له شخصيه ، وداب Self مسقله عن سخصيه أبو يه وداتهما دلك السعور لم ىكن موجودا فى عهد الطفوله ، حىث كان اهتمام الطفل كله موجها نحو تحقىق الرغبات المـاديه من مطعم ومشرب وملبس أما الآن فان رغبات الفتى ىعدو دلك ىكىىر وقد ىفصل ان ىىارل عن السى الـكىىر من كل هدا ، فى سىىل الاحتفاظ ىكرامته او ىمركره او ىحقه او ىحرىته ، وىعباره أحرى فى سىىل الاحتفاظ ىشخصيته ودابه هده المىول ، وهده الرغبه ، ىظهر من تلقا ىفسها فى الفىان والفىيات عند درر المراهقه وما ىعـــده ىسكل واضح ، وان كانت احف حده عند الفىيات منها عند الفىيان ، فادا كانت ناقصه عند فرد ما ، او ضغطنا علىـــه ومنعناها من الظهور ، فان الفرد فى الحالىن ىكون سادا غىر عادى ، لان ىموه السىكولوجى لم ىكتمل

وىفسرون ظهور تلك الرغبات الدا ـــــه فى العاده ىمو العقله و ىمو الدرافع الجنسيه ، فهده لهـا دخل كبىر فى احد ار الشخص لمهنه وروحه ردىه رفى فكرته عن ىفسه ودا ه رعلى دلك فان المىول الى دكرناها لم ىرى الا اىا أصبح الانسان نا ا النمو من الوجهىن الجنسيه والعقليه ، ىساعد ىى ع ىدىد ىحادىه الدواـع ـالاهرا ، ىعم ا ىحدىه فى صف ابوىه ـ ىعدىها العاـ ـ ال ـ ـ ىو الوالد ـال ص الآحر ىحدىه ىحو احر ـ رلىجاس مـ العمـ العـلمه او الســ رلوجـه الى كاىت ـ ىط ها

ر ـكرـ نما ان المحلصـ ـ اىه الفـ لد ـ اه ا الروح عن طاعتهما ـه اصـ ىما ا ا ا ـ ـرك المـكان الدى ـ ىىاد ـــ ىل المقصود هو الىحرر ـ ـىر ما الىـ ـه ـالروحيه و ـاره اخرى ان المقصود الى ـــ ا ـ ـ ـكرارحـ ه عاد امس ىسالـ ـ اىي ا اكان

الحظيرة الأبوية صالحة لمعيشة الفرد ، من أن يستمر فيها ، وإذا لم تكن صالحة يمكنه أن يعمل على رفعها أو يحاول إنشاء غيرها أحسن منها ، من غير أن يكون مقيداً باتباع الآراء التي يملى عليه ، أو أن يكون عاجزا عن ترك الحظيرة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك

وخير ضمان للآباء الذين يخافون على أبنائهم ، من أن يندفع بهم إلى الحياة من غير نظام ، هو أن يعودوهم توزيع جهودهم على أمور متنوعة مختلفة ، بحيث لا يكون نظرهم في الحياة محدودة ، وعملهم ضيقة ، وأن يدفعوا بهم إلى الحياة ، رويدا رويدا لا دفعة واحدة ، فيصطدموا بها ولا شك أن ذلك يستدعي حكمة وعلما من الوالدين ، وعلى الأخص في الأيام الحديثة التي أصبحت مشاكل الحياة فيها متعددة معقدة

الفصل السابع

العريرة الحسية فى دور المراهقة

مد أمد بعد فى مارىح الانسانه الى وقتا هدا ، والامور الحسنه معترة من المسائل الخطره ، التى يحاط بالكتمان ، وبحمها الاسرار وكاس ولا ىرال معدوده عد الكثىرىں من الامور الوصيعه المنحطه ، التى لا ىحق للسحص المحترم المثقف أن ىحوص فىها اىنا الحدىث فلا عحب إدن إن لم ىحرو الآباء والمرىىں على محاطىه المراهقىں فيها ، وإثاره أدهانهم عنها

ولكن دلك الموقف ىدأ ىتعير فى الارمنه الحدىثه ، وىدا الناس ىدىسون ىعد حىره الاحيال الانسانىه العدىده ، ان دلك الحو المملوء بالعموص والابهام ، الدى يحىط بالمراهق فىما ىحص العرىره الحسىه ، لم ىىحح فى تادىه العرص المقصود منه ، الا وهو الاحتفاظ بأحلاق الشباب طاهره نقيه ، أو كما ىسمىها العرف ، برىئه من الرحس والدنس ، ىل ىىں لهم فوق دلك ، ان دلك العموص كان له أسوأ الآثار من الوحهه الاحتماعىه أولا ، ثم من الوحهىں الصحيه والنفسىه ثانيا

ولقد ىدا المربون كدلك ىعىرون وحهه ىطرهم فى هدا الموصوع ، وىدأوا ىؤمنون بان تحاهل الدافع الحسى ، ومحاوله ىاسه ، ىودى إلى نفس الاصرار ، التى ىودى اليها اهمال اى دافع عرىرى آحر ، ومحاوله ارعامه على الاحتفاء بعيدا عن الانظار

وىنصح المربون بان أحسن سىاسه تتبع نحو المسائل الحسىه هى سىاسه الصراحه وعدم اقترانها بالحوف اوالانفعالات القويه بل اعتبارها شيئا عاديا وحقيقه عليه كعيرها من الحقائق

وسعى المربون موقف الآبا والمعلمين الذى سرر بارىهم اذا ما اثير موضوع حسى ، او الذين يعلوهم الحيا أو الاضطراب اذا ما أثار الاطفال حديثاً حسياً ، لان مثل ذلك الموقف يوحى الى الأطفال بحو غموض وابهام وحلسه وستر ويريدون على ذلك ان الاكتفا بكلمه أو كلمتين لا يجدى ولا يسمع، لان الناسين لن يرتدعوا عن متابعه الموضوع اما سرا واما جهراً وليس المقصود أن يصح الآبا والمعلمون صدورهم لذلك الموضوع كلما سا الناسون ، والافضل الاعتدال واعتبار الموضوع كغيره من المواضيع الصحيه وأن يوجه نظر الناسين الى أن العرض من مناقشه ذلك ليس مجرد اللذه والاستمتاع ، وانما تزويدهم بالمعلومات التى تمنعهم من الوقوع فى الضرر أولا ، والاستعداد للحياه الزوجيه المستقبله ثانيا فكما ان الام تعلم ابنتها كيفيه الطهى والحياكه قبل زواجها ، فعليها كذلك أن تعلمها كيفيه العنايه بنفسها من الوجهه الجنسيه وكيفيه العنايه باطفالها فى المستقبل وهكذا

وقد يظن البعض ان اثاره الكلام مع الناسين فى المواضيع الجنسيه يفتح أعينهم لها ويركز انتباههم عليها ، فيدفعون الى الانغماس فيها ، ورأينا ان الناسين لا يسلك منتبهون اليها وعقولهم متوجهه لها بقوه الدافع الجنسى الطبيعى ، حتى ولو لم يوجد افراد من الجنس المقابل لهم ولكن اثاره الموضوع مع الآبا والمعلمين يعطى هؤلاء فرصه تزويدهم بالنصائح والارشادات التى تضمن عدم انغماس الناسين فيها عن جهل كما ان الصراحه تعطى الآبا والمعلمين فرصه لمعرفه من يكون سهل الغوايه فيحاط عنديذ بالعنايه

ولسنا ما كدين تماما من الكيفيه التى نشأ بها فى الازمان الغابره ، ذلك الجو الغامض غير الطبيعى ، الذى يحيط بالمراهق مسند بدء شعوره بالمسائل الجنسيه ويقول بعض علماء الاجتماع إنه نشأ من الديانات ، ولكن يعزوه البعض الآخر الى أسباب أخرى مختلفه ، لم يتفقوا عليها بعد ولكننا نعزوه لاسباب اقتصاديه ، اذ كثيرا ما تكون الظروف الاقتصاديه سبباً

ب اعسار سلوك السحص فى هده الناحيه اره مرصا ، وباره ردىله مىكره ، سوصم بأحط الوصمات ، وىىرل ىفاعله اسد العقاب ، ىىما قد ىعد ىفس السلوك فى طروف أحرى ، عملا ساميا ، ىدق له الطبول ، وىىر له الورود والرياحىں ، وىرف مں احله التسرى والتهانى

دعىا الآں ىفسر دلك فى سى مں الاطاله اذا فكرىا فى المعى الدى ىعطيه المحىمع لكلمتى « الحير » و « السر » ، وبحثىا فى أصل مىسا دلك المعى ، ىں لىا أنه ىسا عں حاحات المحىمع ولفائده المحىمع ولو لم ىكں فى المحىمع سوى فرد واحد ، لما كاں هىاك محال لىسمىه عمله حىرا او سرا ؟ (الا فيما يخصه هو ىفسه) ، اد لىس هىاك مں حاحه لارعامه على ىكىف سلوكه ىسكل حاص (الا فيما ىحص بالاعمال التى ىلحق به الضرر هودانه) اما والمحىمع ىىالف مں افراد كثيرىں عىر دلك الفرد ، فلا ىد مں وحود مىل ىلك الموارىں او المعاىىر الاحلاقيه ، لىحدد سلوك كل فرد ىحاه مں ىعىسوں معه ، اولفائده ىلك الفرد السحصيه اولا ولكى ىصىح فردا بافعا فى دلك المحىمع ثانيا

واول سعور الفرد ىىلك المعاىىر الحلقيه ، ىكوں فى الىئه العائليه فالابواں ىحددان سلوك افراد العائله ويعلماں الصغار فى اول ىسايهم على المحافظه عليها ىمىعاىهم مں اعتداء ىعضهم على ىعض ، وعلى احترام الكبار والمحافظه على الانفسهم مں الاخطار ، والىوم فى مواعيد معىىه وهكذا فىىسا الاطفال وىحىاىوں اىاع ىلك القواعد والتعلىمات ويىسا فى ىفوسهم انها هى الحير ، وىحالفها ىا هى السر ، ىكوں الابوىں فى الىىه العائليه هما اللداں ىحدداں المقىاس الدى ىقاس به الاعمال

اما فى المحىمع الكبير ، فعدا الىيئه العائليه التى ىحكم فيها الاب والام ، فيىسأ المقىاس ىىعا للعرف والتقالىد والسرائع السماويه وهكذا ىصىح هده كلها قواىں ، عىر مكتوبه او محكومه

ولنطبق ما ذكرناه الآن على الامور الجنسية التى كنا بصددها ، ولنبحث عن كيفية تحديد المقياس الذى نقاس به وبوزن ، حتى نحكم عليها بانها منكر يجب التشديد فى أمره ، ويتحاشى التحدث عنه فى كل مجتمع يحترم نفسه

فى الازمنة القديمة ، فى بدء المدنية وكما هو الحال فى المجتمعات غير المتمدينة ، التى تعيش على الفطرة الاولى فى وقتنا هذا يتزوج الفتى والفتاة بمجرد وصولهما إلى دور المراهقة وبعبارة اخرى عند بدء شعورهما بالدافع الجنسى ولم يكن هناك دون ذلك من عقبات ، لان كلا منهما كان يستطيع الحصول على القوت فى هذه السن نفسها ، فالفتى كان يصيد الحيوان والسمك والفتاة تجمع الخضروات والفواكه من الاشجار ، وتدبغ جلود الحيوانات المصيدة وتعدها للاستعمال ، كملبس او كمسكن كما انها كانت تستطيع حمل ابنها على ظهرها عندما تصبح اما

وبمرور الزمن وتقدم الانسان فى المدنية ، زادت المشكلات التى تواجه الفرد المتزوج واصبحت حياته اكثر تعقيدا مما كانت فى الازمنة السالفة فالحصول على القوت لم يعد بتلك السهولة السابقة والفتى والفتاة المراهقان لايمكنهما ان يكسبا اود عائلتهما الآن مهما كانت صغيرة

نرى اذن ان الظروف الاقتصادية المحيطة بالفرد المراهق والبالغ قد تطورت بتطور المدنية وبعد ان كان قادرا على الاعتراف من مباهجها ، واستدرار الرزق منها اصبح الآن محتاجا لمران طويل وخبرة كبيرة قبل ان يستطيع دخول ميدانها واستدرار خيراتها

اما الغريزة الجنسية ذاتها لم تتغير بتغير تلك الظروف الاقتصادية ولم تتغير كذلك نوع ظهورها ولا قوتها فالطبيعة الانسانية باقية فى جوهرها على ما كانت عليه فى الازمنة السالفة ولم تتغير بتطور المخترعات والمكتسبات الحديثة ، بل كل ما حدث هو تعديل فى مظاهر ذلك الجوهر

نجد هنا إذن تضارباً بين الطبيعة البشرية او الغرائز الانسانية ، وبين الظروف الاقتصادية التى تحيط بالمراهقين ، فى السابق كانت حاجاتهم قليلة ، والحصول على القوت سهلا ، وعلى ذلك لم تكن هناك مانع من زواجهم ، لقلة المسئولية الملقاة على عاتقهم ، كما هو الحال فى المجتمعات البشرية غير المتحضرة ، الموجودة فى اواسط افريقية الآن ، حيث يتزوج الشخص ناشئا من الزوجات ، ويشتريهن بيع السلع أما فى المجتمعات المتمدينة ، فقد زادت المسئولية وثقل العبء الملقى على عاتق كل من الزوج والزوجة ، حتى أصبح من الضرورى أن ينتظرا الى سن متأخرة قبل الزواج ، لكونا قد حصلا من المال والخبرة والقوة ما يكفى لمواجهة تلك المسئولية وا حتمال ذلك العبء الاقتصادى الثقيل

وهكذا اصبح المراهق غير مسموح له بالزواج لعدم كفايته من الوجهة الاقتصادية وبالتالى من الوجهة الاجتماعية أما الدافع الجنسى الذى لم يزل على حالته الاولى ، التى كانت فى الازمنة السالفة ، كلما حاول الظهور وطلب تحقيق غايته طرده المجتمع شذرا وقضى عليه بقوة الارادة ، ووصمه بأشنع الوصمات حتى لا تحتم عنه الاضرار التى تنشأ من الاتصال الجنسى غير الروحى سواء اكانت اجتماعية ام جسمية ام طبية

ان ذلك العامل الاقتصادى هو بلا شك اهم الاعتبارات ، التى جعلت المسائل الجنسية من الامور التى لا يتحدث الناس عنها صراحة ، بل يحيطونها بجو من سر ، يخيل للمراهق أنه مملوء بالاسرار والمخاوف ولكن ما دامت المدنية الحديثة لم توجد حلا لمشكلة ما فى ذلك الوقت الذى لا تسمح فيه للمراهق بالاتصال الجنسى ، ان الدافع الجنسى يظل حائرا ثائرا ، يترقب الفرص وينتحل علله الرضا ، ومن هنا زاد التشديد عليه ، واصبح فى عداد الكبائر التى يعاقب عليها القانون العرفى والسماوى

ولا سك أن هدا الحو سدأ مىد الطفوله ، فسعلم الناسىء أن تحسى الكلام عىه ، وأن لا سىر إلىه إلا سرا ، فادا رلقت مىه كلمه ، قامت قىامه الحاصرين حوله ، وطهر على وحوههم الرعب ، اوالامىعاص على الاقل ، فىشأ فى ىفسه سعور عامص عرىب عن هدا الامر ، حى ادا كىر ابحد ىفس الموقف حىال هدا الدافع ، الدى ىعد من أهم الدوافع الى وصعها الحالق فى الاىسان ، حى ىسىمر الحلىفه على سطح الارص

ومن المىاقصات ، أن الفرد عىد ما ىىروح ، علىه أن ىعىر دلك الموقف ىحاه ، من عموص وإبهام ، الى اعىراف وصراحه ، ومن كراهىه واردرا ، الى حب واحىرام ، وكأىه فى ىوم ولىله علىه أن ىعىر دلك السعور الدى عرس فىه مىد ىعومه اطفاره ، وأن ىعىر دلك الدافع الدى كان فى ىوم من الاىام معىرىا فى دهىه بالدىا ه والحطىه والاحرام ، سعورا طىبا ، فى ىمىده معىى التقوى والصلاح ، وفى الحصوع له سلامه العالم ومىعه من الروال

واصح طبعا ماقى ىلك السىاسه من ىىاقص وفصلا عن اىها سىاسه حاطىه فى ىربىه النس ، فصلا عما ىىىحه من اصرار ىلحق الحسم والعقل والىفس

طبيعه الشعور الحىسى

رعم العقاب الى ىوصع فى سبىل وقوع الحب فى دور المراهقه ىىن الحىسىن ، ورعم وصمه ىاىسع الاسما ، وىصوىره لهما ىأىسع الصور ، فان مساله الحب فى هدا الدور من أهم المسائل الى ىحب ان ىىىىه الىها معاسر المرىىن ، كى ىعد لها عدىها ، وىعىرف ىها ، ىدلا من أن ىىحاهلها ، وىىىطر حى ىطهر ىىائح دلك الاهمال الوحىمه ، فىحاول علاحها بالعقاب حىىن لا ىىفع دلك

وأول حطوه فى سبىل اىحاد العده ، هى محاوله فهم طبىعه دلك الدافع الحىسى ، حى ىكون موقفىا ىحاهه مىىىا على العلم والىصر فلا ىودى ىحاه

الفى أوالفناه نحو الصرر ، سوا أكان دلك من الوحهه الاحتماعيه أم الصحيه أم العقلبه فانه ولاسك من اهم الدوافع الى نور فى حياه كل منهما و تملك مساعره ، وتشغل باله وتفكيره ردحا طويلا من يومه

دعنا الآن ادن نحلل دلك الدافع ، ونحاول فهم طبيعه ، وكيفيه طهوره ، والاصرار الناحمه عن اعتراض سبيله ، ما دامت سعاده الفى والفتاه موقوفه على كيفيه اسعلاله ومواحهته

فى كل كائن حى ، كما فى الانسان ، قوى او دوافع وميول ندفعه و ودى به الى بدل الجهد فى سبيل تخليد جنسه فادا وحد نوع من الكائنات لم سوفر فيه دلك الميل ، فلابد له أن يتعرض حتما يوما ما وعلى دلك فوجود أى نوع من الكائنات الحيه فى وقت ما ، معناه ان افراد هدا النوع تسعر بدلك الميل

ولما بدا النوع الانسانى ، انقسمت افراده الى قسمين دكور واناث ثم إن الافراد التى عجزت من كلا القسمين عن احداث أفراد الجنس الآخر ، انتهت حياتها بانتهائها ، اد لم تترك نسلا يخلد حياتها ، ولم يبق ادن الا الافراد القادره ، التى لديها الكفاءه لان تحدث أفراد القسم الآخر ، وبعباره اخرى الافراد التى يتوفر لديها الدافع الجنسى

ولقد حاول علماء النفس تحليل هـدا الدافع الهام فى حياه الانسان ، فوجدوا انه من الصعب التمييز بين ما هو طبيعى فيه ، وما هو مكتسب من العرف والاجتماع والعاده غير انه رغم تلك الصعوبه ، من الممكن تمييز عنصر لم يكتسب ظاهر انه من الامور الطبيعيه الاصليه فى الانسان ، ألا وهو (الانتباه) الخاص ، الدى يوجهه الفرد اما كان لافراد الجنس المقابل أى الدكور نحو الانات والاناث نحو الدكور ادا لم تكن هولاء الافراد الدين من الجنس المقابل اكبر او أصغر بكثير من الفرد المنتبه[1] ، وادا لم تكن

(١) فى ظروف كثيره ، نلاحظ حدوث هدا الانتباه بين افراد ، الفرق بينهم فى السن كبير ساسع ، غير ان هده احوال خاصه ، وكلامنا هنا منصب على الغالب

بهم أيضا ما يدعو للاستمرار والنفور

هذا (الانتباه) يختلف قوة ووضوحاً حسب السن، وربما كان على أشده في دور المراهقة، حين يكون الميل الجنسي ذا معنى خاص. فاذا تم الاحداث أو بعبارة أخرى التجاذب العقلي بين الطرفين، تليه تصرفات أخرى، كالاقتراب ثم التراجع، ثم التلامس والالتصاق، الذي يؤدي بعد محاولات شتى ملأى بالاخطاء، الى العملية الجنسية الخاصة، التي تنتهي بحفظ النسل

تلك التصرفات قبل ان تقترن بالقوانين الاجتماعية الوضعية والعادات وغيرها، لم تكن خيرا او شرا. ولم تكن هناك مجال لاطلاق تلك الاسماء التي نصفها بها الآن، كالطهر والعفاف والاستقامة والمروءة الى غير ذلك

ويرى بعض العلماء ان الانسان في مبدأ الامر، لم تكن لديه فكرة عن النتيجة التي تؤدي اليها تلك العملية الجنسية اي حدوث النسل، فاتيانه بها لم تكن عن رغبة في احداث النتيجة بل عن رغبة في العمل ذاته، الذي يؤدي بالفرد إلى الارتياح من ذلك القلق وعدم الاستقرار، الذي يتملكه قبل حدوثها، ورغبة في اللذة التي تصحبها

ومع ان ذلك الدافع من اقوى الدوافع التي ركبت في الانسان، فان كبته واضعافه واسكانه، أسهل من كبت كثير من القوى الاخرى. كما انه يسهل اذكاؤه بتغيير بسيط في ذات المؤثر الذي يكون قد فقد خاصية اذكائه، او بتغيير بسيط في حالة الفرد الداخلية. كما ان العادات التي اكتسبها الانسان وخضع لها، والانفعالات والدوافع الداخلية المتضاربة في نفسه، لها ايضا تأثير عظيم على النشاط الجنسي. فمنها مثلا الحياء، ثم الميل الى الوحدة والانفراد الذي هو الد عدو للغريزة الجنسية. اذ بينما هي تدعو للتآلف والاجتماع اذا به يدعو الى النفور والتباعد

ومما هو جدير بالذكر ان الغريزة الجنسية وما يتبعها من حب، قد يوجد جنبا لجنب مع الازدراء والكراهة لنفس الشخص، وبعبارة اخرى، إن

الغريزة الجنسية قد تتعلق بشخص يرديه الانسان ويحتقره أو يكرهه ولدينا من الحياة اليومية أمثلة كثيرة ، لا يصعب ملاحظتها على من يفطن لها ، في المجتمعات التي تضم أفراداً من كلا الجنسين معاً

وهنا نسائل أنفسنا ، إلى أى حد تخضع الدوافع الجنسية للارادة ان بعض مظاهر الغريزة الجنسية من نوع الافعال المنعكسة Reflexes ، فهى اذن خارجة عن سيطرة الارادة ، من حيث إحداثها ، ولو أن الارادة قد تسيطر عليها من حيث إيقافها ، أو الاقلال منها فاتساع حدقة العين مثلا فى الظلام ، وضيقها فى الضوء ، لا يمكن للارادة أن تتحكم فيه بأن تمنعه ، كما أن الانسان لا يحدثه بارادته واختياره ، اما العطس فهو يحدث من غير تأثر بالارادة ، ولكنها قد تستطيع ايقافه او الاقلال منه ، فاذا اجتمع أفراد من جنسين متقابلين فى مجلس واحد ، وتوفرت بينهم عوامل الاحداث والهواية ، كالتبس والملامح والقد وطريقة المشى والكلام الى غير ذلك ، فانه لابد من حدوث تنبيه خاصة من جانب الافراد ، من نوع الافعال المنعكسة ، لا تكون للارادة فيها دخل ، من حيث تحريكها واحداثها ، بل نجد الجسم كله قد اتخذ موقفا خاصا ، وهنا نهيئوا حاصا دفعة واحدة هذه الحركات تؤدى فى النهاية ، واذا لم يقم عائق ، الى الافعال التى ذكرناها سالفا ، الا وهى الاقتراب من الفرد الجذاب ، والتحاب والتملس والعناق اى الالتصاق البدنى

ومما هو جدير بالذكر ، ان الافعال المنعكسة بما فيها افعال الجهاز التناسلى ، لا تخضع لعرف ولا لقانون ، ولا ترتب بتقاليد المجتمع وعاداته ، وإنما ترتب الخواص البيولوجية للجنس الانسانى ، ما دامت هذه الخواص تساعد على استمرار النوع الانسانى وغنى عن البيان ان موافقة الآباء والمربين او اعتراضهم ، لا يحدثان نفعا فى ايقاف الافعال المنعكسة ، او ملاشاتها ، او تأجيلها ، فمن العبث ان تأمر أب ابنه بان يمنع ابنه من الهيج

إذا اسدارها مسر ، او من السعال اذا أصابه برد ، مهما فحهما لولده ، ومهما وصفهما بأبشع الاوصاف ، اذ كل ما يستطيع الفتى عمله ، هو أن يتحاشى المواقف التي تدعو إليها ، أوأن يخفي عن اعين الناظرين والسامعين اذا ماشعر بالميل نحوهما وقد يفلح في ايقاف العطس أوالسعال مرة ، ولكنه لايستطيع أن يمحو العطس والسعال من قائمة الدوافع التي تسيطر عليه

غير أن هناك فرقا بين الفعلين اللذين ذكرناهما والفعل الجنسي ، فهما من الافعال المنعكسة المحضة ، أما الفعل الجنسي فبعضه فقط من هذا النوع ، وبه عناصر اخرى غير منعكسة ، فتخضع للارادة وهذا هو السبب في أن الكثيرين يظنون ان الفعل الجنسي كله يحكم بالارادة ، غافلين بذلك عن العنصر المنعكس فيه

ويظهر انه مضى على الانسان حين من الدهر لم يكن يعرف نتيجة الاجتماع الجنسي ، اي انتاج النسل ، وانه لم يعلم أن يربط السبب بالمسبب ، وأن يفهم العلاقة بين هذا الاجتماع واحداث النسل ، الا بعد مضي زمن ليس بالقليل اذ كانت ولادة الاطفال تعزى الى العوامل الطبيعية ، كالانهار والاشجار والمطر والشمس واحيانا الى أشخاص تعددت تحكي في خرافات القصص القدماء ان امرأة كانت واقفة امام شجرة يقطعها بعض الناس ، فطارت شظية منها ودخلت في فمها ، فاذا بها حبلى وأن امرأة كانت تستحم فوجدت على ملابسها زهرة فاذا بها ام وفي بعض الاحيان ، كان الانسان الاول يقدم القرابين للشمس والانهار والاشجار ، اذا رام الاكثار من النسل

وكما ان الانسان الاول في مبدأ امره لم يكن يعرف العلاقة بين الفعل الجنسي والنتيجة التي تليه ، بل اكتشف ذلك بخبرته وتجاربه على مر الزمن ، فكذلك الطفل والشاب لا يعلمان العلاقة ، ولن يعلماها ، الا اذا أخبرهما

أحد أو قرأ عنها في الكتب ، وإلا فعليهما أن ينشآ جاهلين حتى تدلهما عليها التجارب

لقد سقنا تلك النبذة المختصرة ، لنوضح للآباء والمربين شيئا عن الدافع الجنسي ، من حيث نموه ، حتى لا يقعوا في الأخطاء التي يقع فيها الكثيرون الآن ، نتيجة لعدم علمهم بتلك الحقائق ولا يظن أحد أن الغريزة الجنسية شر نطبعها ، وإن كبتها وعدم الإشارة إليها أمر مرغوب فيه ، يؤيده العقل ، فتلك الوصمة التي لحقت بها نجمت عن ظروف أغلبها اقتصادي كما بينا قبل الآن كذلك لا يظن أحد أن تأنيب الفتى أو الفتاة على الشعور الجنسي يجدي نفعا ، أو يمنع بعض عوامله من الظهور ، كالمظهر المنعكس الذي ذكرناه مثلا كما يصح أيضا أن نعلم النشء حقائق عن الأمور الجنسية ، وإيضاحها لهم أمر مرغوب فيه كل الرغبة ، لأن ذلك هو السبيل الوحيد لعلمهم بها(١) فإذا لم يعلموها عن طريق الآباء والمربين ، تعلموها إما بالمحاولة والخطأ ، على ما في ذلك من تعرضهم للأخطار والنتائج الوخيمة ، وإما استقوها من الكتب الوضيعة وخلان السوء ، والمغرضين الذين ينتهزون الفرصة لإفساد أخلاقهم

أما إذا ألححنا في السيطرة على الفتى أو الفتاة ، فصرفناهما عن الأمور الجنسية بالضغط ، فالعاقبة قد تكون أدهى وأمر ، ذلك أن كلا منهما قد يلجأ إلى كبت انفعالاته ورغباته ، أي تناسيها وعدم السماح لها بالظهور ، فتنحدر تلك الانفعالات إلى ما يسمى اصطلاحا في علم النفس باللاشعور ، حيث تكبت كل انفعالات الإنسان التي لا تستطيع الظهور على مسرح الشعور أمام الملأ ومن المعلوم أن تلك الانفعالات والرغبات المكبوتة ، وإن اختفت عن الأنظار ، لم تتلاش فعلا بل هي مستقرة في اللاشعور تؤثر في سلوك المرء تأثيرا بينا ، يكون في الغالب شاذا ، لأنه آت من طريق ملتو ، لا يقره العرف

(١) أنظر الفصل التالي

ولاالقانون ولس القصد السماح باحلاط الحنسين بلا قيد ولاسرط ، فآفاب الاحلاط وسله ادا لم تكن للناسس من برسدهم الى حاده الصواب

والـكبرون من تصرفات بني الانسان تعتبر من النوع الساذ ، اذ لا تقره المنطق والعقل ، ومع أن دلك السلوك الساد يبدو غريبا للناظرين ، فانه قد لا يبدو غريبا لصاحبه ، الذى يحاول ان يقنع نفسه ومن حوله بالاسباب التى حدت به الى دالك السلوك ، وان ببين لهم أن ذلك السلوك ان هو الا نتيجه منطقيه لتلك الاسباب عير ان سيكولوجيه اللاسعور قد علمنا ان لا نصدق ـلك (التبرير) Rationalization ، وان نبحث عن السبب الحقيقى للسلوك الساد فى منطقه اللاسعور ، أى بين الدوافع المدسه المكبوته ، التى كثيرا مايرجع تاريخها الى ايام الطفوله اما عن نوع هده الخبرات المكبوته ، فقد احتلف علماء النفس والاطبا فى تقريره ولكن (فرويد) الذى يعد من أسهرعلما النفس فى العصر الحاضر[1] ، وكان كذلك من اكبر المستغلين بعلاج امراض السدود النفسى والامراض العصبيه ، يقرر ان الغريزه الجنسيه هى المصدر الاكبر للامراض النفسيه ، ويقرر كذلك انها اهم واخطر دافع يهمن على حياه الانسان وهو لايعنى من تاثيرها الطفل او الراشد ، بل يعـ ـ كلا منهما يحت تاثيرها وخاضعا لنفوذها ، وهـدا هو السبب فى أن الـكبير من علمـا النفس فى اوروبا وامريكا قد اعتبروه مبالغا متطرفا ولـكن مهما تكن ـ امره فان نظر ـه عن اللاسعور قد اكتسبت اليها العا ـه العظمى من علمـا النفس وان احتلفوا معه فى ـ ص التفاصيل هنا وهناك ، واصبح له ا ـاع فى جميع انحاء العالم يعالجون المرضى على طريقته ، ـ ملحون فى سفا البعض منها على الاقل مما يضطرنا الى التسليم ، من ـ غير ماجدل ـ باهميه الدافع الجنسى ، فى حياه الكبار ، على الاقل ان لم نسلم بها فى حياه الصغار

(١) نوق وجرا

ومعرى دلك بالنسبه لموضوعنا واضح اذن ، بضغطنا على الفتى والفتاه ، ومنعهما من اظهار شعورهما الجنسى بطريقه ما ، مشروعه كانت أم غير مشروعه ، بتحبه وحسمه ، لان دلك الدافع ، كما قدمنا ، لايموت ولا يتلاشى ، بل يختفى عن الانظار فى منطقه اللاشعور ، ويؤثر هناك من طرف خفى فى سلوك المرء فتراه يعمد إلى الفرص غير الطبيعيه لارضائه ، كالعاده السريه ، واللواط ، او غير دلك من الطرق الشاذه ، ولا شك ان يملك هذه علته باصدقه ، ولا يحب الرجوع الى الطريقه الطبيعيه ، حين تسمح له بها ، وبذا يصبح شاذا من غير ما شك

ونريد هنا أن نوضح للآباء والمربين ، ان اخفاء الدافع الجنسى عن الانظار ، ليس معناه تخلصا من المشكله ، فاذا اعتقدنا دلك ، كان مثلنا كمثل النعامه ، التى يطاردها الصياد حتى تهلك قواها ، فلا ترى سبيلا للتخلص من المشكله ، الا ان تضع رأسها فى الرمل ، فكانها تعتقد ان زوال الصياد من امام اعينها ، زوال له من الوجود

الصفات التى تستهوى الشباب فى الجنس الآخر

المفروض أن الافراد الذين ليس بهم شذوذ يميلون الى افراد الجنس المقابل ، اذا توفرت شروط خاصه ، وإن اختلف الافراد فى قدرتهم على استثاره هذا الميل

ولقد حاول علماء النفس أن يعرفوا أى العناصر فى شخصيه المرء ، تؤثر فى احداث الجنس المقابل ، وتستدير فيه الميل الجنسى ، فاستعملوا للوصول إلى دلك طريقه الاستفتاء Questionaire فدل البحث على أن جمال الجسم ، وعلى الاخص جمال الوجه ، أشد هذه العوامل استهوا ، ولو ان الافراد يختلفون فى مقدار تأثرهم باجزاء الجسم المختلفه فالبعض مثلا يفضلون جمال اليدين والقدمين على جمال الوجه ، كما أن آخرين يضعون جمال القد والقوام

فى المحل الاول وهناك صفات جسمية أخرى تستهوى البعض كالحواجب والفم بينما آخرون يجذبهم الهندام والملبس اكثر من جسم الشخص ذاته ولقد ورد فى إجابات المراهقين ، عن أسباب الكراهية لافراد الجنس المقابل وجود شبه ماس هولاء الافراد وبعض الحيوانات ، فيقولون ان فلاناً (أو فلانة) تشبه القرد أوالاوز أوالقط ، وهذا يكون لديهم لسان السبب فى استقباح منظر ذلك الفرد

غير ان هذا لايمنع وجود بعض المراهقين الذين يفضلون صفات مخالفة فى الجنس المقابل ، ويحلونها المحل الاول الا ان الغالبية منهم تضع جمال الجسم فى رأس القائمة ولقد رتبت هذه الصفات حسب الغالبية التى رغبت فيها ، فكانت النتيجة كالآتى

(١) جمال الوجه (٦) الادب وآداب السلوك (اتيكيت)
(٢) الذكا والتربية (٧) الاخلاق الحميدة
(٣) الشخصية (٨) الصحة
(٤) الامانة والصراحة (٩) الظرف
(٥) العطف (١٠) الطموح

ويحسن ان نحفظ فنقول ان معنى هذه الالفاظ قد يختلف من فرد لآخر فما يعد جمالا للوجه عند فرد من الافراد ، قد لا يعد كذلك عند فرد آخر كما أنه قد يختلف من امة لاخرى ، ومن جيل لآخر فمثلا نحافة القوام قد يعد المثل الاعلا عند بعض الشعوب وعلى الاخص الشعوب التى تنتشر بينها الرقص ، اذ يتخذ النساء فيها بالاضافة الى نحافة القوام طوله ايضا بينما بعض الشعوب الاخرى تفضل امتلاء الجسم وكما ان بعض الناس يفضلون الانف القصيرة المتسعة والوجه المستدير ، نرى آخرين يحبون الانف الضيق الطويل ، والوجه الطويل أيضا كذلك ما يعتبر جميلا فى زمن ما ، قد لا يعتبر جميلا بعده بسنوات ، بين طبقات نفس الامة ، فمعيار الجمال يتغير كالازياء

مثلا منذ بضعة قرون تقريبا كانت النساء العربيات يلبسن الملابس المفتوحة التى لا تظهر شكل الجسم ، وانما تعطى السيدة شكلا خارجيا لا علاقة له بجسمها مطلقا ، وكان الشكل العام عبارة عن اقواس ومنحنيات اما الآن فالخطوط المستقيمة هى السائدة المرغوبة ، وكذا الملابس الضيقة الملتصقة بالجسم التى تظهره على حقيقته ، مما دعا الى احتجاج من يتكلمون باسم الفضيلة والآداب العامة ، واصبح القوام الممشوق المعتدل مفضلا على الجسم الضخم والقد الناحل الذى كان يعنى به قبل الآن كما ان الشارب كان فى وقت من الاوقات من مميزات الشاب الانيق الوجيه المستملح ، ثم زال هذا الشارب من الوجود ثم اذا به فى اياما هذه يعود الى الظهور ثانية باشكال مختلفة على مسارح الوجوه الانيقة ، المهيمنة بدفع اربا نجوم السينما اما اللحية فنراها تختلف من أمة لامة ، حتى فى وقتنا هذا ، فنراها كثيرة الانتشار بين الفرنسيين ، حتى الشبان منهم ، ونراها قليلة بين الاجناس الانكسونية ، ولكننا نراها تبذل مجهودا ضئيلا للعودة ، بين طلبة الجامعات فى انجلترا مثلا فى السنوات الاخيرة أما الفتاة فشأن اليوم مفضلوها نشيطة ، سريعة الحركة والكلام ، منسرحة لحد ما بدلا من فتاة الامس ، الضعيفة القليلة الحركة الطاهرة الابوية ، الناعمة الكلام والملمس وبات التحول ظاهر للعيان فى مصر بخروج الفتيات من خدورهن الى ميدان الحياة العامة

من تلك الملاحظات السابقة وغيرها نستطيع ان نقول ان كل ما يعتبر فى وقت من الاوقات جديدا (او مودة) تكون ذا تاثير خاص فى اشهروا افراد احدث المنازل ، سواء اكان ذلك فى الملبس ، ام فى طريقة قص الشعر ام فى استعمال الاصباغ وادوات الزينة ام فى طريقة الكلام والسلوك ، الى غير ذلك

وهذا له معنى للآباء والمربين فان احترامهم ابناءهم وبناتهم على اتخاذ زى كان سائدا فى ايام شبابهم معناه الآباء مهما كان جميلا ومهما كان

ماسا للفضيلة والآداب ، تكون نهاية فاصل بينهم وبين شبان وشابات اليوم لانه غير حداث ، ومعيار الجمال نسبي فى هذه الحالة على الاقل فالأم التى رغم انها على اتحاد رى كان سائدا منذ ثلاثين سنة مثلا ، تعتقد حادثتها لسان اليوم ، بنا على القاعدة التى استحباها منذ قليل

نستخلص مما سبق بعض النتائج ، منها أن الفتيان ، والفتيات الذين يخالطون الجنس المقابل ، ويودون ان تكون لهم الحظوة فى مجالسهم ، عليهم ان يعنوا بالملبس كعنصر من عناصر الجاذبية والا كانت النتيجة على عكس ماينتظر ولسنا نرى أنهم فى حاجة كبيرة الى مثل تلك النصيحة الذهبية من لدنا فالفتيان والفتيات أعلم بما ا وينساقون الى اتباعها بدافع داخلى غريزى قبل ان يقرأوها فى الكتب او يرشدوا اليها وغنى عن البيان ان الكثيرات من الفتيات الاحداث اللاتى يقص علينا بعضهم نعاب عليها القانون ، كان أهم دافع لهن على ارتكاب تلك الجرائم ، غرامهن بالملابس الزاهية ، وسعيهن نسبى الطرق المشروعة وغير المشروعة للحصول عليها وربما كان هذا الغرام بالملبس زائر به اشد عند الشابات منه عند الشبان وتعليل ذلك ان موقفهن مع الجنس الآخر سلبى فعليهن ان يجذبن انظاره الى تلك الحيل والا اغفلن اما الجنس الآخر فموقفه ايجابى ، دعامة الا لدام والتحبب وقد يقدم من طرق الاتباع والا سهوا ، ما يغنى عن جاذبية الملابس والزينة كالقوة الجسمية والخلقية والاجتماعية ، كالمال وغير ذلك

ونود هنا ان ننبه القارئ الى اننا لسنا بصدد دعوة جامعة ، ربما للشباب ونود ان ينصرف الى العناية بملبسه والاشتغال بأمر الجنس الآخر وانما نحن نقرر حقيقة نفسية ، على الآباء ان يعرفوها ، ثم على اساسها يضعون خطط الاخلاقية لا من اجل ان تكون خططهم على عكس الميول والدوافع النفسية القوية ، فيظل غير ذات جدوى فى غرس الصفات وتكون

ىطىمها مسىحىلا ، اللهم إلا ىالارعام والرهىه ، وعىدىد ىمع فى مصار الىكىت إدا أفلحىا فى السىطره الىامه على السىاب ، أو ىلحا هولا إلى ارصا دوافعهم مں طرق حىىه ىحب السىار ، فىكوں ماىاما ىكمل الىعامه الى دكرىاها

وىوحه الىطر أىصا الى عىصر هام، له أىركىر فى اسىداره الفصول الحىسى، ألا وهو العموص والاىهام ، فمں أهم العوامل الى ىساعد على ىحادب الحىسىں حب الاسىطلاع والرعىه فى اسىحلا ماعمص مں صفاب الحىس الآحر وقد لوحط أں كل ماهو حدىد أو عرىب فى الامور الحىسىه ىرىدها قوه، وىالعكس الالفه ىقلل مں قىمىها ، وىصعف قوىها على الاسىداره ورىما كاں هدا هو السىب فى ىقلب ارىا اىىداب ىلك السرعه المعروفه ، فالملاىس القدىمه لا ىكاد ىىلى الا وىكوں الرى الحدىد قد طهر ، ولدا فهں ىحافطں ىدلك على عىصر العراىه

وىىا على القاعده السابقه ، ىحد اں الحب الممىوع أقوى مں الحب المىاح، فالمحاں اللداں ىحال ىىىهما وىىں الواحد الآحر ، والاب الدى ىمىع فىاه مں الرواح ىفى ىرحل ىهواها ، ىرىد حىهما اىىعالا ، وحاصه ادا ىمىعهما مں اں ىرى احدهما الآحر ، فالفصل ىرىد عىصر الاىهام ، وىعطى محالا للحىال فالمىل العامل ىاں احب ىى الى الاىساں ما مىع صحىح ىوىده الحقاىق السىكولوحىه وحىر لىا هىا أں لاىسلكوا طرىق الاوىوقراطىه والىطىس فى معالحه مىل ىلك الاحوال فادا كاں ولاىد مں الوقوف فى سىىل العلاقاب ىىں الطرفىں فعلىهم اں ىلحاوا الى الاقىاع ، ودلك ىىىاں الاسىاب الى أدب ىهم الى سلوك حطىهم هاىه ، وعلى قدر افلاحهم فى هدا الاقىاع ، ىكوں ىحاحهم فى اصعاف ىلك العلاقاب ولىىا ىدعى اں الاقىاع سوف ىىحح فى كل الحالاب مں عىر ماىىك واىما ىود أں ىىرك الىحكم والىطىس الى آحر فرصه، حىى لا ىحدى الاقىاع وعىدىد ىحب اں ىكوں اولو الامر على ىىىه مں ىىاىح حطىهم ، وىىصحوں فى موقف مں ىحىار اهوں الصررىں وهدا هو

السبب فى استعداد المتاعب ، وتحمل المشاق عن طيب خاطر ، فى سبيل الحب ، لان تلك العقبات لا تزيده الا قوة ، بينما على العكس ، الحب الذى يرى كل من الفتاة والفتى أن الابوين يدفعانهما اليه ، تكون باردا سقيما ضعيف العاطفة بطئ التأثير وكثيرا ما تكون ضروب الآباء على عكس ما يرغبون فقد يحدث انهم اذا رغبوا فى زواج فتى من فتاة وقربوا بينهما قدر المستطاع ، فيضيع عنصر الغرابة وتذهب الالفة تدريجا ، فتهدأ العاطفة ويعدون الفتى والفتاة اللذين لا يرغبان فى زواجهما ، فيصبح كل منهما مصدرا للرغبة وكذا لحب الاستطلاع وهنا ننبه لا تريدان على ما كتب ان معاملة الآباء والابناء بالضبط ، فلكل حالة لها ظروفها الخاصة بها وانما يجب تقرير الحقيقة السيكولوجية للاسترشاد بها

ومن الحقائق السيكولوجية الهامة ان الغريزة الجنسية شديدة الصلة بكل الانفعالات والغرائز والعواطف الانسانية الاخرى فمن تلك الغرائز غريزة حب السيطرة والتى تستدعى تحمل المشقة والمخاطرة فيما نراه مثلا فى راحة ا لذلك كان يمرح فى ذ ساحته ويغضب ان سبقه احد فى دربه على ذلك ويخرج انما حرج اذا هزأت به امه ه ا قصر واضعف عن مجاراته امثاله من الرجال

كذلك حب التملك دافع قوى ، شديد الاتصال بالدافع الجنسى فالانسان اذا احب شخصا افترض ملكيته ولذلك ان يعتبر ايضا انه ملك للشخص الآخر اى ان حب الملكية متبادل ويثير الدافع الجنسى راجعا عدم وثوق الشخص من ملكيته للطرف الآخر ولذا كان الحب مبدأ الغيرة وحين أهدأ منه بين العشاق ، نظرا لوثوق كل منهما من ملكيته لغريمه وتظل الشك والاهتمام حتى توثق رباط الالفة والاجتماع بينهما فطلب كل منهما الى ملكيته لصاحبه وربما كان من عدم الاعتياد عنه وذلك بالخطوبة او العقد أو غير ذلك وربما كان هذا هو السبب فى ان بعض المتزوجات من النسا

يلجأون الى اظهار العطف على غير أزواجهن ، اذا ما وجدت هؤلاء لهن ، وذلك بالمدح أمامهن بصفاتهم الحميدة والاعجاب بهم ولسنا نأخذ باتخاذ تلك الخطة ، فانها قد تستثير الغضب بدلا من الحب ، وتؤدي الى مالا تحمد عقباه

غير أن الغريزة الجنسية قد تستثيرها أشياء غير المثيرات الطبيعية لها ، اذا اقترنت هذه بالمثيرات الطبيعية في الذهن فالمثير الطبيعي ، هو افراد الجنس الانساني من النوع المقابل ، ولكن قد تستثيرها صوره او أصواته إذا سمعت من غير رؤيته ، في الراديو أو اسطوانات الحاكي مثلا حتى إن هذه المثيرات غير الطبيعية كثيرا ما تستخدم لاستثارة تلك الغريزة عندما في غياب المثير الطبيعي وهذا طبعا نوع من الشذوذ ، لا نود ان نحذر اليه الفتيان والفتيات كما ان الخيال وسيلة سهلة لاستثارة الميل الجنسي ، ولذا فان الكثير من الفتيان والفتيات يفرطون في استخدامه ، لدرجة تؤثر في صحتهم وخلقهم حتى يصبح الواحد منهم في عداد المرضى ، والمرض البدني في تلك الحالة اهون ضررا من المرض النفسي اذا اشتد فقد يتطور الامر الى انغماس المراهق في عالم الخيال ، ويزداد بعده عن عالم الحقيقة فتملؤه الاوهام [illegible] عن مواجهة هذا العالم المادي الحقيقي

ومن أنواع الشذوذ الجنسي ايضا ، ان يمتد العطف الى افراد من نفس جنسهم في غياب المثير الطبيعي ، وهو افراد الجنس المقابل طبعا وذلك [illegible] المراهق ، [illegible] ماله من الاثر الخلقي الكبير على الطرفين ، وقد يصبح عادة [illegible] اسد [illegible] ، [illegible] الطرفين [illegible] ويصبح [illegible] هو المسلط الوحيد ، وذلك شذوذ خطر من [illegible] ما [illegible]

[illegible]

النمو الطبيعي للغريزة الجنسية

كان المفروض سابقا ، ان الطفل لا تبدو اعماله أية صبغة جنسية ، وكان المعتقد ان أول ظهوره بالدافع الجنسي يبدأ عند البلوغ ولكن علماء النفس الآن قد تبين لهم خطأ هذا الفرض فهم يقولون ان الغريزة الجنسية تبدأ مع الطفل منذ ولادته ، ولا تزال تنمو نموه . ولقد دلت الابحاث السيكولوجية على انها تبدأ في وقت مبكر جدا ، وانها تحت المحافظة عليها تتعهدها وتربيتها منذ ذلك الوقت . فليس هناك انتقال فجائي عند البلوغ كما يقول البعض ، وغاية ماهناك أن ذلك النمو الذي كان مستمرا طول الوقت يبدأ ظهوره للعيان ويبدأ تأثيره التدريجي في حياة الفرد

ويدخل الناشئون في دور المراهقة تدريجيا فلا يمكن الاشارة الى يوم او أسبوع لاكتمال ذلك النمو كما ان الافراد يختلفون في موعد دخولهم فيه ، واكتمال نموهم كما قدمنا في الفصول السابقة ويمكن اعتبار المرء كامل النمو من الوجهة الجنسية حين يتوفر لديه الكفاءة لان يكون ابا او اما ويعد ظهور السائل المنوى دليلا على نضوج الغريزة الجنسية لدى الذكور والحيض دليلا على نضجها لدى الاناث وهناك اعراض اخرى تدل على ذلك كظهور الشعر وتغير الصوت

وتلك التغيرات الجسمية شديدة العلاقة بحالة الانسان النفسية والاجتماعية فهي تدعوهم الى ملاحظة افراد الجنس المقابل والسرور بصحبتهم وربما تؤثر في حياتهم واتجاههم العملي فقد تغريهن بالشعر وعلى الاخص الغزل او بالفن الذي يمثل جمال الجسم مما هو بلا شك نتيجة لاتجاه ميول الفرد نحو تلك النواحي

ويشعر الفتيان عادة بالنخوة لبلوغهم مظاهر الرجولة فيفخرون بزجولتهم

وفوبهم ويعصون لامهاتها ، ويجدون لذه فى العانه بالضعف من النساء والاطفال لان ذلك مظهر امو بهم ورجولتهم

ويفسر نمو الغريزه الجنسيه ونضوجها بكثيره الاسئله التى تنشأ فى نفوس الناس عنها ، إذ يزيد حبهم لاستطلاع خفاياها ، وليس هذا بمستغرب ، فذلك أمر كل شئ جديد غريب ، وعلى الاخص اذا ماعلمنا بقوه الغريزه الجنسيه وأهميتها فى حياه الفرد حاضرا ومستقبلا

ومن الخطأ ان نفترض ان الطفل لايخوض فى المواضيع الجنسيه قبل البلوغ ، فالاطفال يتحدثون عن أعضائهم الجنسيه ويتحدثون عن الزواج ، ويعلم الكثيرون منهم الشئ الكثير عن كيفيه حدوث النسل وولاده الاطفال ، ويفهمون معنى المصطلحات الشائعه ، كاسماء الاعضاء الجنسيه والجماع وغير ذلك بل انا لنزيد عن ذلك ونقول ان نسبه غير قليله من الاطفال يلعبون بالمسائل الجنسيه فعلا قبل البلوغ ، لاعن رغبه جنسيه حقيقيه ، وانما من قبيل حب استطلاع المجهول والتجربه ، فالاطفال قد ينظرون الى اعضائهم الواحد الى الآخر ، وقد يلعبون بها فعلا فى أوقات خلوتهم وابتعادهم عن اعين الكبار ، سواء أكانوا من جنس واحد كلهم أم من الجنسين غير ان خبره الاطفال قبل البلوغ بالمسائل الجنسيه لاتقترن بانفعالات قويه ، ولوانها قد تقترن بسرور طفيف ، ولا خطر منها لانها من قبيل اللعب ، غير انها اذا تعدت ذلك تصبح خطيره ، لا فى حد ذاتها فى الطفوله فحسب ، بل تصبح عاده تستمر الى ما بعد ذلك الدور ومن اخطر ما تكون اختلاط الاطفال بمن هم اكبر منهم سنا من الاطفال أو الراشدين ، فقد يغريهم هولاء بالاتيان اعمال جنسيه تكون لها اوخم العواقب وقد حدث مره ان مربضه تعودت اللعب مع طفل تعهده ، وجعلت تلعب باعضائه الجنسيه ، حتى انتهى الامر باصابته بمرض جنسى كان بها وعلى سبيل الايضاح نورد المثال الآتى ايضا

يعلم طفل العاده السريه منذ سن السادسه ، علمها له طفل آخر أكبر منه سنا ، وبعد بضع سنوات كان يزاولها حوالى خمس مرات أو ست فى الاسبوع ، فبدأ تسوده القلق والهم من آثارها ، واستولى عليه الاضطراب ، وعلى الاخص انه استمر فيها خلال سنوات المراهقه ، ورغم محاوله التغلب عليها لم يفلح واستمر فيها حتى سن الخامسه والعشرين ، ولو ان عدد المرات قل عدديا

ليس ذلك المثال وحيداً فى بابه ، وليس الا واحداً من آلاف الاطفال الذين يعلمون تلك العاده من اخوانهم ، وليس من شك فى أن الشبان الذين يزاولون الاستمنا أو العاده السريه عددهم كبير ، اذ دلت الابحاث التى أجريت فى أمريكا على انتشارها وطول عهد مزاولتها ، وحبذا لو كانت لدينا ابحاث عن مدى انتشارها فى مصر وبلاد الشرق ولكن اعتقادنا انها لا تقل عن أمريكا نظرا لتقاليدنا التى تعوق اختلاط الجنسين

وتتميز دور المراهقه باتجاه الاهتمام نحو افراد الجنس المقابل ، ولم تكن الامر كذلك فبل ذلك الوقت ، فهذا هو الطريق الطبيعى لتلك الغريزه ، الذى تصل به ميول الفرد الفسيولوجيه والسيكولوجيه الى غايتها الطبيعيه التى اعدت لها ، والذى به تستقيم صحه الفرد وعقليته فهذا الاتجاه ضرورى لسلامه الصحيه والنفسيه والعقليه غير ان الشاب يجد صعوبة فى الوصول الى تلك الغايه ، نظرا للعقبات الاجتماعيــه والدينيه ، التى تتمثل فى الآباء والمربين ورجال الدين ، وفى القانون والتقاليد والعرف

اما الدين والتقاليد والعرف والقانون ، فتعارض فى الوصول اليها إلا من الطريق المشروع ، الا وهو الزواج وولاه الامر والظروف الاجتماعيه والتقاليد والعرف كذلك تعارض فى الزواج المبكر قبل ان يصل الفتى الى مرتبه الرجال ومعارضتهم هـذه تقوم فى جوهرها على اسس اقتصاديه ، وان لم تكن تلك الاسس ظاهره واضحه لهم بطريقه مباشره فالفتى المراهق ،

كما قدمنا ، لم تصل بعد الى درجة الاستقرار من الوجهة الاقتصادية ، وذلك بعوقه عن القيام بواجبات رب الاسرة ، وعلى الاخص فى حالة انجاب النسل ولكن الموانع الاقتصادية ليست الموانع الوحيـــدة طبعاً ، فهناك موانع أخرى ، وان تكن اول اهمية من الموانع الاقتصادية ، فضلا عن ان الكثير منها يمكن ارجاعه الى الاساس الاقتصادى فالفتى الناشى لم تكون له مركزاً فى الهيئة الاجتماعية ، واهله لا يودون ان ينصرف بعد عن السمو نحو المركز الذى يصبو اليه ، أو الذى يمنونه هم له كما أن خبرته فى الحياة لم تكتمل بعد ، وعلى الاخص فى ايام المدنية الحديثة ، التى تريد فيها مطالب الحياة بالفرد ، فتطلب منه كفايات مرتفعة المستوى ، من الوجهة العملية والخلقية والعلمية ، تلك الكفايات التى لا تصل اليها الا بعد مران طويل ، سوا أكان فى المدارس والجامعات ، أم فى معترك الحياة العملية والعلمية والاجتماعية

من اجـل هذا كله ، يتضافر ولاة امره على اخماد ميوله الجنسية ، ومنعها من الظهور فى وقت هى احوج ما تكون فيه بالنمو الى غاية كمالها ، نموا مستقيما لا اعوجاج ولا تحايل فيه

وفى السنين الى سنى البلوغ ، لا تكون ميول الطفل موجهة بشكل واضح نحو افراد الجنس المقابل ، ولا تكون الناحية الجنسية ظاهرة الاهمية فى حياته [1] فميله نحو الالتصاق البدنى غير محدود ، وغير مركز فى منطقة خاصة ، وعواطفه متجهة نحو الجنسين على حد سوا اما السنين التى تلى بدء البلوغ ، فان عواطفه تبدا تدريجيا فى الاتجاه نحو الجنس المقابل ، وهذا خير وقت يستطيع الفرد فيه ان يعود نفسه موقفا طبيعيا صحيحا ، بعيدا عن الشذوذ ، تجاه الجنس الآخر واذا فشل الفرد فى ذلك ، تأصل الشذوذ من

(١) وإن تكن هناك بعض علماء النفس ، مثل فرويد التساوى ، وفلوجل الانكليزى ، الذين يقولون إن الغريزة الجنسية هى المحور الذى تدور عليه حياة الطفل والراشد

نفسه وبأثر حياته فى مستقبل الأيام لحدما ، كبيرا كان أم صغيرا إذ أن هذه الميول إذا اعترض نموها الطبيعى فى وقت من الأوقات ، وعلى الأخص فى تلك السنوات ، يندر أن تعود فيما بعد إلى شكلها الطبيعى ، بل لا بد وأن يعورها شيء ولو قليل من الشذوذ ، يستلزم التخلص منه تربية خاصة ، وتكوين عادات خاصة من جديد ، يسبب للمرء آلاما نفسية وجسمية ، كان فى غنى عنها لو سمح لها بأن تجد منفذاً طبيعياً لها ، فى وقتها المناسب ولبس هذا بمستغرب ، ما دام عقل المرء وإرادته فى كفاح مع ميوله وأهوائه ومطالبه الفسيولوجية الضرورية ، إذ أن ذلك الكفاح ، فضلا عما به من ألم نفسى ، يستنفد جزءا كبيرا من الطاقة العصبية وهو إذا اشتد سبب انفصالا فى الشخصية ، إذ أن الجزء من النفس الذى يسبب لها هذه الآلام ، يكبت ، ويحاول الإنسان فصله منها ، ولكنه لا يستطيع إلا فصله من ميدان الشعور ، فيظل فى اللاشعور فعالا مؤثراً تأثيراً خفيا ، يكون بالطبع شاذا ، وعندئذ يصبح الفرد فى عداد المرضى من الوجهة النفسية وهكذا يظل شاذا مريض النفس غير صالح طبعا للحياة الاجتماعية مع غيره من الأصحاء

ومن الأمور التى تعوق النمو الصحيح للغريزة الجنسية ، الضغط الشديد على نفسية الناشئ وتصرفاتهم ، وجهلهم بأسباب الدافع الجنسى ونتائجه ، والخوف الشديد الذى قد يقترن به فى نفس بعض الناشئين ، وعلى الأخص الشبان ، أو الشعف الشديد به وشدة الشوق إلى استطلاعه

ويشير هنا إلى أن شغف الناشئين وشوقهم إلى استطلاع الأمور الجنسية يؤدى بهم إلى تقصيد المعلومات عنها بالسؤال أو القراءة أو استراق السمع والنظر ، أو إلى الإتيان بالفعل الجنسى ذاته إذا سنحت الفرصة ، ولو من قبيل العلم بالشيء وإطفاء الفضول ولبس العقاب أو التأنيب أصلح طريق لحماية المرء من العواقب الوخيمة ، وإنما يجب على الآباء والمربين أن يعلموا أن ذلك الشوق والفضول أمر طبيعى ، لا يخلو منه أى شخص سليم الجسم ، وأنه ليس عارا

وإنما العار يأتى من اصطلاح الهيئة الاجتماعية وتحير من يأتيها الناس وكفهم عن الخوض فى هذه المسائل، ماقيه بعضها معهم، والتفاهم معهم على مايليق الكلام فيه وما لايليق

وكثيراً ماتعترض الابوان النمو الطبيعى ، ويؤثران على حالة الطفل العقلية تأثيراً بالغاً بطرق شتى ، منها مثلا علاقاتهما الواحد مع الآخر فالطفل الذى ينشأ فى وسط عائلى تسوده الشجار والتشاحن ، ويخيم عليه السخط ، يضطرب نموه ، وتشتد انفعالاته وعواطفه ، وهذا يؤثر بدوره فى علاقته المستقبلة مع الجنس المقابل ، لانه اثناء حياته فى ذلك الوسط التعس ، لابد وان يتخذ لنفسه موقفا خاصا تجاه كل فرد من افراد العائلة ، ذكورا كانوا أم إناثا ، تبعا لموقفهم هم نحوه ، وهذا يؤثر فى عواطفه الموجهة نحوهم وهذه المواقف المقترنة بالحب والكراهية والفزع والخوف الى غير ذلك ، سوف تحدث فى حياته المستقبلة مواقف تشبهها ، ولذا فانها تستثير ذكراها ، مع مايقترن بها من انفعالات وعواطف ، وتلك العواطف والانفعالات القديمة تحدد سلوك الفرد فى المواقف الجديدة بطريقة لاشعورية

وليس من شك فى أن نمو الناحية الجنسية ، يستلزم وجود مايثيرها، الا وهو افراد من الجنس المقابل وليس من شك فى أننا معاشر الشرقيين ، فى أوساطنا لانسمح باختلاط الجنسين ولا نقره خوفا من النتائج الوخيمة التى تنجم عنه ، والتى لايمكن تجاهلها لشدة خطرها على النسل وعلى الاخلاق والدين فالمبدأ الذى قام عليه موقفنا تجاه الاختلاط مبدأ سليم ، وعلى قادة الاجتماع ، ايجاد الحل الذى يوفق بين ذلك المبدأ والحقائق السكولوجية التى ابدتها العلم حتى يوفق بين مصلحة الفرد الصحية والنفسية وبين مصلحة الاجتماعية ولكن مهما تكن هذا من الوجهة الخلقية ، فالحقيقة السكولوجية موجودة لاشك ، وهى أن الكثيرين من شباننا ، الذين لم تتيسر لهم سبيل الاختلاط المشروع ، يعتور أخلاقهم نوع من الشذوذ ، يظهر باشكال شتى

فى معاملاتهم وسلوكهم الاجتماعى وأظهر هذه الاشكال استنفاد جزء كبير من الطاقة العصبية ، التى كان يصح أن تصرف إلى النواحى المنتجة لخيرهم وخير البلاد وهذا يفسر لحد كبير انصراف الشبان فى مصر ، عن الاعمال التى تحتاج جهداً وابتكارا وتفكيرا بالليل والنهار ، ذلك لان تفكيرهم وطاقتهم العصبية مستنفدة فى نواح اخرى

ولا نريد ان نحمى هؤلاء الذين اعطوا انفسهم الحرية غير المشروعة ابتداء، فهؤلاء وان سلموا من انواع الشذوذ السابقة ، او بعضها ، يقعون فى غيرها ، فان علمهم بان اصطحابهم هذا غير مشروع ، له تأثير ايضا على سلوكهم واضطرارهم الى الاختفاء دائما عن أعين الهيئة الاجتماعية ، واختلاطهم بمن ليسو على شاكلتهم من الشبان واضطرارهم الى اغتنام الفرص انما سنحت وحيثما تسنح ، كل هذا لابد وأن يكون له تأثير فى سلوك هؤلاء الشبان من الوجهة الخلقية والسيكولوجية وكنا نود ان نطيل الشرح والتفصيل فى امراض شبابنا الاجتماعية لولا ضيق المقام ، ونرجو ان تسنح لنا الفرص فى المستقبل فنفرد لها بابا أو مقالا خاصا

وان الافراد الذين يرجئون زواجهم أمدا طويلا لحين سنوح الفرصة الاقتصادية يمهدون السبيل لتولد الآراء والميول المضرة الصحة وأقل ما فى الامر ان ترتفع قيمة النساء فى نظرهم ، الى حد غير طبيعى ، فينظرون اليهن كانهن ملائكة من السماء او معبودات مقدسة ، لا ينظرون اليهن الا بعين الاكبار احترام وتقديس ، وانهن ماخلقن الا للعبادة والتبجيل وليس يخاف مافى ذلك من ضرر ، فان تولد مثل تلك المعتقدات عند الفتى ، والاسترسال فيها ، لابد أن يقف فى سبيل تيسر أية علاقة جنسية طبيعية فى المستقبل ، بينه وبين الجنس الآخر وكذلك فى حالة البنت تجد ان الآباء والامهات ، ليضمنوا كف نظرها وتفكيرها فى الرجال ، يحاولون تشويه سمعة ثم تصويرهم على غير حقيقتهم ، فيصورونهم بانهم مصدر خطر على سمعتها وعفتها وطهارتها ،

وأنهم ليس حولهم سوى الخطر، والقضاء على مستقبلها وغني عن البيان أن الفتاة ستقبل ذلك من غير مناقشة أو تمحيص، فتلقى في روعها حب الابتعاد عنهم، وتكون لنفسها صورة مشوهة عنهم، قد تؤثر في سلوكها معهم، لا قبل الزواج فقط، بل طول حياتها، وبذا تقف حجر عثرة في سبيل قيام الحياة الزوجية السعيدة

ولقد ذكرنا في فصل (فطام الشباب) أن الفتى والفتاة اللذين لا يستطيع أحدهما التخلص من القيود الوجدانية أو الانفعالية، التي تربطه بأبويه، تكون عرضة لأن تقف هذه القيود حائلا مانعا في سبيل اقترانه بالجنس الآخر، وتكون النتيجة إما أنه يخفق في اقترانه بالجنس الآخر، وإما أن يصر على أن يعيش زوجه معه في بيت والديه، وهذا أيضا قد يعتبر علامة من علامات النقص في النمو الجنسي، إذ أن النمو الطبيعي يقتضي أن يوجه المرء كل الإخلاص والمحبة نحو زوجه، وأن لا يقسمها بين الزوج والأبوين

ويقترح علماء النفس اتباع طريقة (الإعلاء) للتخلص من ضغط الدافع الجنسي وآثاره لحين توفر الفرصة المشروعة والإعلاء معناه رفع الدافع الغريزي عن مستواه إلى مستوى يعتبره العرف أعلى وأرقى ويكون ذلك بتوجيه ميول المرء وآماله نحو أغراض علمية أو فنية أو اجتماعية تشغل ذهنه وتصرفه عن مضايقات الدافع الجنسي، كالاشتغال بالفن أو الأبحاث العلمية أو الاشتراك في الأعمال الخيرية وتكريس نفس المرء ووقته لمساعدة الفقراء إلى غير ذلك على حسب ميول المرء واستعداداته وظروفه غير أن بعض علماء النفس يرون أن الإعلاء ليس علاجا ناجعا للمشكلة الجنسية وأنه من المستحيل صرف ذهن المرء عنها صرفا تاما، وعلى الأخص أننا نعيش في عالم تكثر فيه مثيرات تلك الغريزة

ولكنهم يسلمون بأن الإعلاء قد يكون علاجا جزئيا لا علاجا تاما

وكسرا ماىكون حصوع المر للماىراب الحسه أمرا حارحا عں ارادىه فكىيرا ماىحدب أں ىحد الفىاں اعصا ٮهم مىصىه حى فسل اللوع على عر ارادىهم ، كما ان الاىصاب امر عادى فى الصباح لمحرد امىلا المىانه لا للهىح حسى ، كما أن ىعص الىاس ىحدب لهم الاىصاب اىىا الاسفار الطوىله ىالسىاره مىلا

والاحلام كدلك امر آحر حارح عں اراىىا وىحدب فىها الهىح الحسى كاىه حصىعه واقعه وهى امر طىعى لا حرم ولا عار فىه ، وىحب ان ىفهمه الىاسىون على حصىعىه

وهىاك عىر ما ىعدم ظروف ىودى الى الهىح الحسى وقد ىكون عىر معصوده، كالضغط الدى ىقع على الاعصا الحىسىه اىىا الىوم لىلا ، او ىعض أصناف معىىه من الطعام او ركوب الدراحاب او المسروىاب الروحىه

وقد ىىسر الاعلا لفرد من الافراد ىىسىه اقل من فرد آحر ىىعا لطرق ىرىىه كل والوسائل الى ىصىه على ىهدىب الىفس وصىط المىول فالىاشى الدى ىكون له ابوان ىعىىان اهمىه الىربىه الحىسىه ىكون له عصد عظىم فى راحىه مشاكل الحىاه الحىسىه كما ان العائله المىطىه الى لا ىسردها الىسك او اىمان احمر ، ىكون ساىحا للاطفال والفىىان الدى ىسارون فىها اما الفىىان الدىن ىسارون فى عالم ىسودىا الىراع والاهمال ىكون حظهم ىسالىله من ىهم ا رهم من حىث ىلا ىىاح الطرق امامهم للاحىلاط حلال السر ، فلا حرىان الا ىعماس فى الملاهى والاىماں ىسراب لا ساعد على علاج مرك العى الىسىه، وان الاعلا ىحىاح الى حىاه ىطىىه ، ىعرىمه قوىه وىحسن ىطام فى الطعام والسراب والىوم والىعىه والراحه الى غىر دلك

فالعرىد الىسىه وىعد الاىصال ىسرار المرا ، ىرى ىعصها ىالىامه ىعىر الىاسله وامىال الىراب ىىا ىعدر الى ىحمل الاسراب على المىرل الحىسىه صعىا كما ان ىحمع الادرار حول الاعصا الحىسىه وىدى الى ىهىحها

مما قد يودى بدوره إلى الرغبة فى الاستمنا أو الاختلاط الجنسى هذا وقد يكون للملابس أثر فى استثارة الغريزة الجنسية ولذا يستحسن أن لا تضغط الملابس على الأعضا الجنسية أو تؤدى الى الاحتكاك الكثير بضيقها مثلا

ويحسن بالناشئين الذين يودون الهيمنة على الغريزة الجنسية بالاعلا تحاشى الظروف والاشيا المهيجة ، والى توجيه الانتباه إلى الأمور الجنسية كالصور المخلة بالآداب وسيما الهتك والرقص والمخدرات إلى غير ذلك

الحب فى دور البلوغ[1]

منذ الطفولة يلاحظ شئ ولو يسير ، من الرغبة بين الجنسين ، ولو أن هذه الرغبة تكون فى العادة حالية من أية صبغة جنسية ظاهرة للعيان فكثيرا ما نرى ان بعض الاطفال الصغار يحاولون اظهار براعتهم وتفوقهم فى الجرى مثلا ، امام بعض البنات ، كما ان هؤلا قد يحاولن احداث انتباههم بطرق شتى كالضحك بصوت عال ، او الاتيان بحركات مضحكة وهكذا ، غير أن هذه المحاولات ليست ذات قيمة حقيقية ، ولا يشعل بال أحدهما بصفة جدية ، الا بعد البلوغ ، عند ما تنفر البنات من اللعب بالعرائس مثلا وأنف الاولاد من ملابس الطفولة ويبدأون فى حلاقة لحاهم عندئذ يحل نشوء الحب بين الجنسين ولو ان كيفية اظهار ذلك الحب تختلف من عصر لعصر ومن امة لامة

الفرق بين الأفراد المختلفين فى الدافع الجنسى

مادام الحيوانية لم يستطيعوا قياس الدوافع الجنسية بعد ، فمن الصعب ان نحكم الى أى حد يختلف فرد عن آخر من حيث قوة رغبته فى الاختلاط الجنسى ومن حيث تغير هذه القوة مع السن ، و من حيث قوتها عند الذكور والاناث

---

[1] Courtship

الا انا نرى من الملاحظة العادية ، انه من السهل ادراك أن البعض لديهم هذا الدافع ضعيف جدا ، وهولاء قليلون بالنسبة لمجموع الجنس الانسانى ، بينما آخرون لديهم ذلك الدافع قوى لدرجة شاذة وهولاء أيضا قليلون ، وبين هذين النقيضين توجد البقية ، وهم الغالبية العظمى من الافراد ، ومع أنهم لا تتوفر لديهم كلهم تلك الرغبة بدرجة واحدة ، فاننا نستطيع ان نقول انهم كلهم لديهم على الاقل ما يكفى لاستمرار النوع الانسانى ، والاتلاف الانسان من عهد بعيد

وقد يتساءل البعض اى الجنسين اشد رغبة فى الاختلاط الجنسى ، وعما اذا كان شعور كل منهما يختلف فى النوع عن شعور الجنس الآخر والجواب على ذلك صعب ، مادمنا نعتمد على الملاحظة العادية ، فان الظروف التى تعيش فيها افراد كل جنس تختلف تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية فالفتيات مثلا ظروفهم الاجتماعية ، وتقاليدهم التى يخضعون لها ، تختلف عن تلك التى يخضع لها الفتيان مثلا ولذا من الصعب ان نوازن بين الدافعين او الرغبتين خالصتين ، من غير تأثير تلك الظروف والتقاليد ثم ان الوقت الذى يمضى قبل ظهور الدافع الجنسى بشكله القوى فى دور المراهقة ، يكون فيه تربية الصبيان مخالفة عن تربية البنات ، وهذا طبعا له تأثير فى سلوك كل منهما بعد ظهوره

أحوال الشذوذ

ذكرنا من قبل انه فى السنين الاولى من حياة الطفل يكون الدافع الجنسى غير محدود الغرض ، وضعيفا فى القوة ، فاذا ادمج فيه وقت عدم غرضه خاطئ فانه من السهل ان يتحول عن طريقه الاصلى ويجد له مجرى غير طبيعى فان الفرد لا يستريح حتى يظهر ذلك الدافع بغرضه الذى خلق من

أجله فيأخذ في طرق جميع الأبواب الممكنة، وكثيرا ما تحاول محاولات عقيما، لا تؤدي الى الغرض المقصود، حتى يهتدي إلى طريقة تبعث على الارتياح، وعندئذ يميل الى تكرارها حتى تصبح عادة ثابتة

غير أنه توجد طرق كثيرة لارضاء الميل الجنسي، غير الطريق الطبيعي ولو انها قد تقرب منه من حيث الارتياح الجثماني الناتج فهذه الطرق قد يعمد إليها الفرد في اثناء محاولاته التي ذكرناها، في حالة عدم توفر الطريق الطبيعي وهنا ينشأ الشذوذ في خلق الفرد وتصرفاته لسببين، أولهما ان الطريق غير الطبيعي لا يؤدي الى الارتياح التام، وثانيهما ان الطريق غير الطبيعي لا يحقق الغرض المقصود من ذلك الميل وهذا يوضح لنا تمام الوضوح كيفية نشوء طرق الاتصال الجنسي الشاذة وغيرها، مما يؤدي الى افساد طبيعة المرء وتكوين عادات غير صالحة تكون حجر عثرة في سبيل عودة المرء الى الطريق الطبيعي الصحي فمثلا اذا لم يجد المرء من افراد الجنس الآخر من يساعده على ارضاء ذلك الميل فانه قد يعمد الى افراد من نوعه هو نفسه اثناء دور نموه [illegible] بينهم وبين الجنس الآخر وهذا ما يعمد اليه الكثيرون من المراهقين الذين لا يجدون سبيلا للاختلاط بالجنس الآخر، نظرا لحداثة عهدهم بذلك الدافع ولقلة خبرتهم في الحياة، ولسهولة غوايتهم، [illegible] الخطرة التي [illegible] على [illegible] الجسمية والصحة [illegible] الاجتماعية [illegible] ومما [illegible] الاشارة هنا ان [illegible] التي [illegible] حاول في [illegible] للتناسل [illegible] في [illegible] على [illegible] عنهن اذا [illegible] هذا [illegible] دام الدافع الجنسي الطبيعي [illegible] الى افراد من نوعه [illegible] لم [illegible] كالتي ذكرناه [illegible] الذكور [illegible] كذلك عن الاناث وهذا هو السبب في انه كثيرا ما [illegible]

سحصان من حدس واحد سعصهما اتصالا شاذا ، و بسا بمهما ىدلك علاقه مسىدىمه لوقت ما

كدلك ى احوال ساده قد ىكون محبه والدىه شدىده حائلا دون ىمو الميل الحسى ، واتجاهه ى الطرىق الطبعى ، أى نحو أفراد الجنس الآخر ، ويظل كذلك ما دام الفرد لم ىتخلص من رىق ىلك المحبه كدلك قد تحدث للبر صدمه عصبيه عىفه ىىصل بالمسائل الجنسيه محققه منها ، أو ىعضه فيها ، وبذا ىتحول دلك الميل من الطرىق الطبعى الى طرىق ساد ، وهذا ما قصدناه عند ما قلنا قبل الآن ، ان تصوىر الىسا كملائكه من السما ، والرجال كاشرار معتدىن ىودى الى ضرر عظيم

ىستخلص الآن عدىد مما سبق ثلاث نتائج هامه —

الاولى ضروره تحرير الفتى أو الفتاه من حب الاب او الام ، والاحتياط من أن ىكون هذا الحب شديدا ، ىدرجه تعوق الىمو الطبعى للميول الجنسيه

الثانيه ضروره اتخاذ الفرصه للمحادثه والتفاهم بين الفتيان والفتيات ، بحيث ىكون ىىىهم وىىىهن ىعارف[1] وأن ىكون ذلك فى ظروف ملائمه

الثالثه وجوب تزويد الفتى امراهق ، وكذلك الاطفال قبل حلول دور المراهقه بالمعارمات اللازمه التى تساعدهم على اتباع الطريقه المثلى لنموهم الصحى والنفسى من الوجهه الجنسيه ىمنعهم من الوقوع فى الاخطا التى ذكرناها

والآن وقد انتهينا الاسباب السابقه التى تؤدى للشذوذ نجد انفسنا امام مشكله اخرى ، الا وهى الطريقه التى تحتم من ناحيه اختلاط افراد الجنسين فان كان لا ىستطيع ان يعترض على أنه يمنع وقوع الشذوذ فيما قد يؤدى الى نمو الميل الجنسى نموا طبيعيا الا انه يخاف ان يؤدى الى نتائج سوا عاقبه من ذلك الى يحسدها فاباحه الاختلاط الحر من غير قيد ولا شرط

(١) على ان يحتاط أولو الامر من ان يؤدى ذلك الى نتائج غير مرغوب فيها جميعا

يهدم النظام الاجتماعي القائم ، ويعثر ثورة على الدين والأخلاق ، وهما من أهم ما يجب المحافظة عليه في تربية المراهقين . اذن نجد أنفسنا بين نارين ، فهل من سبيل للخروج منهما من غير ان نتعرض لاحداهما ؟ يلوح لنا أن خير طريق نتبعها هي التبكير بالزواج على قدر الامكان ففيه تلاف للاضرار التي تنجم من كبت الدافع الجنسي ، وفيه تلاف كذلك للاضرار التي تنجم من الخروج على العرف ، والقانون الاجتماعي ، ولكن هل تساعد الظروف الاقتصادية على هذا الحل ؟ هذا ما نحار في الاجابة عنه ، ونتركه لظروف كل فرد على حده ، على ان لا يكون التبكير قبل نهاية دور المراهقة ، أي قبل أن يصل نمو المراهق والمراهقة الى تمامه سواء اكان ذلك من الوجهة الجسمية أم العقلية ويلوح لنا ان الضرورة ماسة لذلك عند الشباب اكثر من الشبان نظرا لاضطلاعهن بمهمة الحمل ، التي تتطلب منهن اكتمال الاعضاء التناسلية وتحملهن مشقة لا تستهان بها ، فضلا عما تتطلبه من عناية بالنسل والسهر على راحته بالليل والنهار ، وذلك مجهود لا شك مضن للامهات

ويلوح لنا ان عادة التبكير بالزواج ، التابعة بين أهل الريف قد احدث بحد تقصدا لها من وجهة الصحة العقلية ، على ان لا نغالي فيها ، فيبكر بزواج الاطفال عند أول شعور لهم بالدافع الجنسي ، ولو ان خطر ذلك اقل على القرويات ، لقوة بدنهن ، ولا ودهن المشاق ، كما ان الفتيان من أهل الريف يكتسبون اودهم في سن مبكرة ، لان مهنتهم لا تتطلب إعدادا طويلا ، لذا فهم يأمنون الجانب الاقتصادي ولك لا شك احدى المواضع التي فسلت فيها المدنية واضطرب لان نجد العادات القديمة التي حاولت الاستهزاء بها ، والخروج عليها ، حتى اذا جاءت نتيجة الابحاث الحديثة أظهرت خطر تلك السخرية ، ونبت الوهدة التي تنساق اليها العالم المتمدن من تماديه في تأخير سن الزواج اولا ، ثم خروجه على النواميس الخلقية والعرف القديم ثانيا فالمعروف ان نسبة الامراض العصبية والشذوذ

الخلق بين أهل المدن ، أكثر منها بين أهل الريف ، وبين ظهرانى الأمم ، المتمدنة أكثر منها بين الأمم التى على الفطرة كما ان الخروج على التقاليد والعرف واستباحة الاختلاط غير المشروع ، فضلا عن الأضرار النفسية التى ذكرناها سابقا يزيد فى انتشار الأمراض التناسلية وهذه بدورها تؤثر فى حالة الفرد النفسية والعقلية ، كما تؤثر فى جسمه ، وآثارها قد تستمر مع النسل بالوراثة وهكذا تسرى فى نظام الأمة ، الى أن تؤدى بها الى الانحطاط ولولا استعداد العلم فى مكافحة تلك الأمراض من الوجهة الطبية لكانت الحالة أسوأ مما هى عليه الآن بكثير

وهناك ظاهرة كثيرة الانتشار فى المدارس التى لا تجمع فيها الجنسان ، وهى حب غير محدود يتجه نحو فرد من أفراد نفس الجنس وقد يصل الأمر الى الغيرة على ذلك الشخص والخوف عليه من الاتصال بأى شخص آخر وقد يكون هذا الحب غير جنسى فى طبيعته أى انه لا يرمى الى غاية الى الاتصال الجنسى حتى انه يشك فيما اذا كان هذا الحب مصدره الدافع الجنسى [illegible] لا يتعدى فى معظم الأحوال مجرد [illegible] ورغبة [illegible] المغيرة ، وربما كان السبب فى [illegible] انه فى [illegible] الذى [illegible] المراهق او المراهقة [illegible] حصانا او [illegible] محدود [illegible] فرد [illegible] صفات الجنس الآخر الذى لا تساعد ظروف على الاتصال

وهذه الظاهرة [illegible] الانتشار فى المدارس [illegible] وعلى الأخص مدارس البنات ومن مظاهرها هيام الفتاة بمعلمة او بفتاة اخرى اكبر منها سنا ، تمتاز فى العادة بالتفوق فى السلطة أو القوة او الجمال او النفوذ فى المدرسة ، أو تكمل تلك الصفات فيها على شرط ان تكون تلك الفتاة الصغيرة موضع عطف ورعاية منها والا ان ذلك الميل لا يلبث ان يتجه نحو واحدة أخرى ، او ينقلب الى كره وحقد وغيرة اذا لم تجد الى القلب سبيلا

وقد ينشأ هذا العطف الشديد بين فتاتين ، فتعشقان بعضهما ، وتفكر الواحدة في الأخرى طول وقتها ، وتصورها في أحلام اليقظة ، التي تسود المراهقين والمراهقات ، وتشغل وقتا لا يستهان به من حياتهما وهذه الظاهرة تساعد على الأخص في المدارس التي لا تجمع فيها الجنسان ، أي التي تكون للبنات خاصة ، أو للذكور خاصة(١) ، كما قدمنا ، وتقل في المدارس التي تجمع فيها الجنسان ، لأن في تلك الحالة تتجه الميول والعواطف نحو أفراد الجنس المقابل

وليس هناك من ينكر أن نشوء الحب ، بأي شكل كان في دور المراهقة ، يضع الآباء والمربين أمام مشكلة يصعب عليهم حلها ولكننا نجد من الوجهة السيكولوجية أن الحب الذي ينشأ بين أفراد الجنس الواحد ، أو بين أفراد من سن متقاربة هو المشكلة ، لأنه غير طبيعي بينما الحب الذي ينشأ بين أفراد من جنسين مختلفين طبيعي من الوجهة السيكولوجية والمشكلة تنشأ من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والدينية

وقد نوقن أن ذلك النوع من الحب الشاذ الذي ذكرناه ، يأتي عليه وقت يتلاشى فيه وتتجه ميول الفرد بعد ذلك إلى مجراها الطبيعي الأصلي ، أي نحو أفراد الجنس الآخر هذا إذا كان الشخص الذي هو موضوع الحب حكيما رزينا ، خاليا من الأعراض الشديدة ، إذ يمكنه في تلك الحالة أن يحاول أن يستخرج هذا النوع الفاسد من الحب وعدم استغلاله لصاحبته

وهذا النوع من الحب كثيرا ما يحدث بين البنات من الفصل اللاتي المدرسة وقد يؤدي إشارة إلى فساد جو المدرسة بأجمعها ، وقد يقتضي الأمر في بعض الأحيان لدرجة فصل أولياء الأمور إلى الالتجاء عن المدرسة أبنائهم أما عن العلاج فليس هناك من سبيل لقاعدة عامة تطبق على جميع الحالات بل كل حالة تحتاج إلى علاج خاص تبعا للظروف التي تحيط بها غير أننا يمكننا أن نقول بوجه عام أن خير سياسة تتبع هي البعد

(١) وتكثر جدا وخصوصا في مدارس البنات

عن التخيلات والأوهام ، وعدم إعطاء مجال للعاطفة ، فمثلا إذا أتت الفتاة هدية لحبيبها ، سواء أكانت بلدية أم مدرسة ، فقد تكون من الحكمة أن تقبلها وتوزعها على الجميع إذا كان ذلك ممكنا ، كصندوق من الحلوى مثلا أو أن تضعها في الفصل لاستعمال المدرسة بوجه عام إذا كانت باقة من الزهور وبعبارة أخرى تتجاهل وجود العاطفة ، وتعتبر الهدية موجهة الى المجموعة كلها لا الى شخصها هذا الموقف العملي يأتي في العادة بنتيجة مرضية إلا أنه في الحالات الشديدة ليس هناك من علاج سوى فصل الطرفين عن بعضهما لمدة طويلة ، وعندئذ تبلى العاطفة رويدا رويدا

وكثيرا ما ينتقل الفرد من ذلك الحب باتخاذ المثير الطبيعي للميول الجنسية وعاطفة الحب ، ألا وهو أفراد من الجنس المقابل ، بشرط ألا يزيد كثيرا أو يقلوا كثيرا في العمر

وقد يختلط هذا النوع من الحب بالصداقة العادية غير أنه يلاحظ أن الصداقة في العادة لا يحدوها أسباب جذابة شديدة من الطرفين ، كما أن الأصدقاء في العادة يكونون من أعمار متقاربة ويحتفظ كل منهما باستقلاله ولا يحصل لأحدهما اضطراب أو انفعال إذا ابتعد عنه الآخر كذلك الصداقة لا تحدها الغيرة ، فقد يصادق شخص مع آخر له عشرات من الأصدقاء الآخرين ، ويتوفر بين الجميع معنى الصداقة والإخلاص من غير أن يحاول أحدهم الاستئثار بالصديق لنفسه دون الجميع ، بينما ذلك النوع الفاسد من الحب يشبه عادة بين شخصين اثنين ولا يحتمل ثالثا لهما

وهناك أنواع أخرى من الشذوذ تأتي عن طريق الترابط ، فمثلا إذا اقترن شيء ما ، جمادا كان أو فكرة أو كلمة ، في ذهن الفرد بلذة جنسية ولو لم تكن من مثيرات تلك اللذة ، نجد أنه بعد تكرار الاقتران بينهما عدة مرات يقوم ذلك الشيء مقام المثير الأصلي لها ثم لا يلبث أن يكتسب الفرد تلك العلاقة فلا يتأخر عن أن يعمد الى ذلك الشيء لاستثارة تلك اللذة نظرا لاقترانه بها ،

اذا ما غاب او تعذر الحصول على المثير الاصلى ، الا وهو فرد من افراد الجنس المقابل

وبهذه الطريقة تنشأ العادة السرية ، إذ ان الفتى قد يكتشف عن طريق الصدفة ، فى اول الامر ، أن اللعب باعضائه التناسلية يثير فى نفسه ارتياحا ، فتقترن فى ذهنه هذا العمل بالارتياح الناشئ منه ، واذا ما تعذر عليه فى يوم ما الحصول على المثير الاصلى ، عمد الى تلك العملية ومن أمثلة المثيرات التى من هذا القبيل الصور المخلة بالآداب والخطر تنشأ عادة من ثبوت تلك العادة وتغلغلها فى نفس الفتى وهو صغير ، فيصعب عليه التخلص منها وهو كبير ، وعندئذ يجد كل من العالم السيكولوجى والمربى نفسهما حائرين أمام تلك العادة ، التى ، صلبت واتخذت مكانا متسعا فى نفس الفتى ، والتى لابد للتخلص منها من علاج طويل مرير ، اذ ان ذلك العلاج يقتضى حل العقدة التى تكونت واستعادة المواقف التى تكونت فيها ، ومحاولة ارجاع السلوك الى المجارى الطبيعية ، التى انحرفت عنها فى اول الامر وهذه من اشق المهمات فى العلاج ، فضلا عن انها كثيرا ما تفشل وتعجز عن استئصال تلك العادة

وخير من ذلك الاحتياط لمنع نشوئها فى اول الامر ، منعا للهواجس التى ذكرناها ، وهذا لا يتوفر الا اذا كان الآباء على علم بها ، فضلا عن ضرورة استعمالهم للحكمة والكياسة فى تربية الفتى الناشئ

ويجمل بنا قبل اختتام ذلك الفصل ، أن نورد بضعة امثلة لحالات نمو بعض الافراد ، نستدل منها على النمو الجنسى الطبيعى ، والنمو الشاذ ، حتى تتضح المبادئ التى اوردناها

الحالة الاولى ، لشاب سنه ست وعشرون سنة ، نرمز اليه بالحرف (و) كان عند بحث حالته نزيل السجن فى امريكا ، لجريمة الاتصال الجنسى الشاذ وكان ابوه عندئذ فى الخمسين من عمره ، وأمه فى الخامسة والاربعين

وكان ابوه سديداً حاد الطبع ، يخافه أولاده ، ولكنه كان سكيرا كثير الادمان اما الام فكانت عصبية شديدة الانفعالات اما الشاب ذاته فدون المتوسط فى الوزن والطول ، ضعيف البنية صوته ناعم ، ومشيته مثل مشية
وكانت أمه تقول له فى صغره إنها كانت تود لو رزقت بنتا بدلا عنه إلا انها ، مع ذلك ، كانت تحبه وتعطف عليه كثيرا ، فتوثقت المحبة بينه وبينها ، ولاسيما أن والده كان سديدا عليه

ولم يستطع فى طفولته أن يفهم الرجال ، وكان يشعر بالراحة فى مجلس النساء والبنات ، فكان يمضى أغلب وقته فى اللعب مع البنات ، وكثيرا ما كان يشتغل بالتطريز والحياكة وكان يشعر بالحياء الشديد فى وجود الصبيان ، ولم يجرؤ على السباحة معهم ، اذ كان يعلوه الحياء عند خلع ملابسه امامهم ، ولقد التحق هذا الشاب ، عدة مرات بمحلات لقطع الاخشاب فى الغابات ، رغبة منه فى (الاسترجال) ولكنه كان لا يزال وقت البحث مخنثا ومع انه فى طفولته كان يلبس ملابس البنين الا انه لم يكن يتردد فى لبس ملابس البنات عند سنوح الفرصة

وقد قال انه كان يلذ كثيرا لمشاهدة الرجال الاقوياء وأبطال الرياضة البدنية ، ولكنه لم يجد يوما ما ، لذة حسية فى مصاحبة الاناث مع انه كان يرتاح الى مجتمعاتهم وحديثهم

وكانت اول مرة اتى فيها فعلا جنسيا ، فى سن الثامنة ، وكان اتصالا شاذا مع ذكر آخر ، اتخذ هو الدور السلبى فيه ، وقد حكم عليه بالسجن للاتصال الجنسى الشاذ[1]

الحالة الثانية[2] لفتاة فى سن السابعة عشرة ، نرمز اليها بالحرف (س) ، كان أبوها طباخا ، هجر اسرته حين كان عمر البنت ستة اشهر ، فتزوجت امها

(١و٢) Terman & Mills Sex & Personality

من فلاح. ولا تحب هذه الفتاة أمها، رغم عطف أمها عليها ورغبتها في أن تراها سعيدة. وكانت تلك الفتاة في طفولتها تلعب أغلب وقتها مع الصبيان، ولم تذكر أنها لعبت بالعرائس أكثر من مرة واحدة في حياتها. وقالت انها تغرم بالالعاب الرياضية، كالتنس، وكرة السلة. وكانت في المدرسة زعيمة احدى الفرق الرياضية.

وكانت في المدرسة تتزعم البنات دائماً، وقد قالت إنها كانت تحس بشعور جنسي غريب حين كانت البنات تكتب اسمها على سيقانهن. وقالت أيضا انها كانت تتضايق من صحبة الصبيان، لانها كانت اقامة على علاقات جنسية، ولذا لم تصاحبهم كثيرا. وقالت كذلك انها لما كبرت ودت لو كانت ولدا.

وقد هربت تلك الفتاة من بيتها، فقبض عليها، ثم أفرج عنها، ووضعت تحت المراقبة، فهربت حتى قبض عليها بتهمة اتيان فعل جنسي شاذ، ثم افرج عنها مرة ثانية، ووضعت تحت مراقبة امها، فهربت، ولكنها قبض عليها مرة أخرى، ووضعت في الاصلاحية.

ويدل تاريخ حياتها على انها في علاقاتها الجنسية، مع البنات، تلعب الدور الايجابي. كما أنها كانت مغرمة بالالعاب الرياضية، والاعمال البدنية العنيفة، والمخاطرات وركوب الاخطار.

الحالة الثالثة(١) لسيدة متزوجة نرمز اليها بالحرف (ب) تبلغ عمرها وقت إجراء البحث ستا وعشرين سنة. وكانت قد تزوجت في سن الثالثة والعشرين من رجل في نفس السن. وكان لها، وقت اجراء البحث، طفل تبلغ عمره ستة أشهر. وكانت تستعمل الوسائل الصناعية لتحديد النسل. أما حياتها مع زوجها فكانت سعيدة، وصحتها جيدة على وجه الاجمال.

---

(١) Davis Fodon Sex Development

وقد ذكرت هذه السيدة ، أنها بدأت العادة السرية ، فى سن الثالثة عشرة ، بالاشتراك مع فتاة أخرى ، فى نفس السن ، بمعدل مرة أو مرتين فى الاسبوع ، فى أول الامر ، ثم أخذ عدد المرات يقل ، حتى خطبت صاحبتها ، فأخذت تزاولها على حدة ، حتى بعد زواجها الى ولادة طفلها ، وكانت تزاولها بوجه خاص ، عندما كانت تساورها الكآبة ولكنها كانت تندم و تأسف بعد انتهائها ، غير أن لذتها منها كانت دائما تفوق لذة الجماع الجنسى ولكنها اخيرا انصرفت عن انتهائها ، مكتفية بعلاقاتها الجنسية الزوجية

نرى فى تلك الحالات المذكورة ، أمثلة للشذوذ الذى تعثر العزيزة الجنسية ومما يجدر ذكره فى هذه المناسبة ، أن الطرق السلبية ، أى الزجر والنهى ، لا تفيد الا قليلا فى مثل هذه الظروف والواجب اتباع طرق ايجابية اى محاولة توجيه المرء نحو المنبر الطبيعى ، فذلك انجع من النهى عن المنبر غير الطبيعى

الفصل الثامن

التربية الجنسية

بفرق الآبا والمعلمون، عاده، بن ما يعتقدونه عن الامور الجنسيه وبين مايجب أن يعتقده الطفل فهم يعرفون التى الكثير عنها ، ويصون ، ولو بالقليل منه على الطفل ، مع انه اذا كان سيصل فى يوم من الايام ، إلى مرتبه الرجوله ، فانه لابد حاصل على تلك المعلومات ، بنفس الطريقه التى حصل بها ابواه ومعلموه على أن موقف الآبا والمعلمين هذا ، ليس صادراً عن عقيده عما يجب أن يعرفه الطفل ، وما لايجب أن يعرفه ، وإنما هم فى الحقيقه يرزحون فى أفكارهم ومعتقداتهم تحت ضغط التقاليد ، التى نشأوا عليها ، والتى لايستطيع عقولهم ونفوسهم ان يتحرر من ربقها أما حججهم فليست إلا وسيله لتبرير موقفهم ، وإقناع انفسهم بانهم يتبعون ماهو صالح وكثيراً مايجد الانسان لهرائا او عقيده تحت تاثير مؤثرات خاصه ، ثم يسعى لتبريرها امام نفسه ، وامام غيره ، ليظهر بمظهر منطقى معقول هذه هى الطريقه التى يحصل بها معظم تقاليدنا ، وعادا ا الاجتماعيه والفكريه والدينيه لانبا نشا فى وسطها ونقبلها ، إما عن طريق العاده ، او عن طريق الايحا ، ونحن صغار ، قبل أن نستطيع أن نبدها أو نبين العيب فيها من السمين حتى اذا وقفنا موقف الجدل والمناقشه تلمسنا الاعذار والبراهين ، وكلنا نعرف تمام المعرفه ان تلك الاعذار والبراهين لاحقه لاسابقه لقبلنا تلك الآرا التى ندين بها

كذلك فى المسائل الجنسيه ، نشانا واعتدنا أن نكتمها ، وأن لا نتكلم فيها صراحه ، واذا فعلنا شعرنا فى نفسنا باحتقار ، أو بشعور انتهاك لحرمه التقاليد

والاحترام الواجب علينا لانفسنا ، ولكننا لو سألنا انفسنا صراحة عن السبب فى موقفنا هذا ، لحرنا فى اول الامر ، ثم جعلنا نلتمس الاسباب نبرر بها موقفنا هذا هو السبب الذى من اجله نرى الكثيرون عيباً وعاراً فى التكلم مع الاطفال ، فى بعض المسائل الجنسية ويفضلون أن يروا الاضرار الناتجة من ذلك الصمت والتكتم ، تفتك باطفالهم وبناتهم ، وان يروهم يستقون معلوماتهم من الكتب الرخيصة ، واخوانهم من الشبان ، او من الكبار ذوى الاغراض الفاسدة ، على أن يفاتحوهم فى أمر من الامور التى عودتهم التقاليد أن يتحاشوها ويعتبروها سرا مكتوما ، الى أن تتيح لهم الفرصة احتلالا عاصفا ان الشبان ، وعلى الاخص فى دور المراهقة ، تفشى بينهم كثير من العادات الخاطئة الضارة ، كالعادة السرية وغيرها وكثير من الآباء يعلمون ذلك حق العلم ، ويرون وجوب اتخاذ خطوات لمنع الفتيان من التدهور ، ولكنهم لايجسرون على مخاطبتهم ، ولايجدون من انفسهم الشجاعة على كسر حرمة التقاليد ويتركونهم فريسة لتلك العادات الضارة او الامراض الناشئة التى يصابون بها من جرا جهلهم بها وبطبيعتها

ان ذلك الشعور بان هناك عارا يقترن بالمسائل الجنسية ليس الا وليد جاهلنا وتقاليدنا فهو ما ونتحكم فينا ونضر بنا وباطفالنا ، وليست هناك ايه ضرورة حتمية تمنعنا من ان نتخلص منه ، ومن أضراره التى نحملها من طبائه ان الاصل فى اتخاذ ذلك الموقف حيال المسائل الجنسية ، لم يكن الا رادعا للنشء عن ان يوجهوا افكارهم نحوها ، فى وقت هم احوج مايكونون فيه الى الاهتمام بمسائل كثيرة أخرى ولكن ثبت لدى الكثيرين منا ان هذا التكتم لايؤدى الى الغرض المطلوب ، فهو لايمنع الاطفال والفتيان والفتيات من الخوض فيه او الاهتمام به وان من يظن ان الاطفال الآن ، سوا بالمدارس الابتدائية والثانوية ام بالمصانع ، أو الخدم او غيرهم ، لايعرفون شيئا عن تلك المسائل أو لايخوضون فيها مع بعضهم ، يخدع نفسه بل ان

النهى عن الكلام فيها ليس له سوى نتيجة محققة ، وهى امتناع هؤلاء من الكلام فيها مع الكبار من أهلهم أو معلميهم ، وبدلا من أن يوجهوا إليهم أسئلتهم مباشرة فانهم يلجأون إلى الكتب الرخيصة ، أو الى الاطفال أمثالهم أو الى الخدم الذين يمارلهم او الى غيرهم من الكبار الذين يتطوعون للاجابة عن أسئلتهم وإطفاء ظمأ حب الاستطلاع عندهم أى أننا لم نمنع النار ولم نوقفه ، بل نوقفنا فى سبيله جعلناه ينقص ويطغى على غير مجراه الطبيعى ، وكان الاولى بنا أن نتركه يجرى فى مجراه الطبيعى ، ونتعهده بالرقابة والعناية تحت أعيننا حتى لا يحصل منه ضرر اذا افاد من ارشادنا ورقابتنا

على أن الامتناع عن اجابة الاطفال عن اسئلتهم ، يشعرهم بأن هناك سراً يحاول آباؤهم أو أمهاتهم كتمانه عنهم ، فيزيدهم هذا رغبة فى الاستطلاع ، وأحب شىء الى الانسان ما منع كما ان رفض اجابتهم الى ما يطلبون يترك فى نفوسهم أثراً ولو طفيفا من الغضب ، نظراً لشدة رغبتهم فى الاستطلاع ، وعلى الاخص اذا رفض طلبهم فى شىء من العنف محاولة اسكاتهم والتخلص من ترترتهم

كما أن الكذب عليهم للتخلص من المأزق له اثر خلقى سيئ ، اذ يعطيهم نموذجا للكذب ، ويستخفون بكل النصائح التى تعطى لهم عن فضيلة الصدق بعد ذلك مادامو يرون آباءهم ومعلميهم ، وهم المثل الاعلى لديهم ، يضربون لهم المثل فى الكذب هذا فضلا عن أنهم سيجدون الحقيقة عاجلا او آجلا فنكون لم نستفد من الكذب سوى الاضرار بهم خلقيا ، وسوى هدم النصائح التى نسديها اليهم

يعارض كثير من الآباء التربية الجنسية على اساس انها تفسد اخلاق ابنائهم وبناتهم ، وتوجه انظارهم الى اشياء لم تكن تخطر لهم على بال قبل ان نفاتحهم فيها غير أن الابحاث قد دلت على أنه ما من طفل الا ولديه بعض المعلومات عن الامور الجنسية ، وعلى الاخص عند ما يبلغ دور المراهقة

رما بعدها وكثيرا ما يعلم اسنا عن الأمور الجنسيه قبل ذلك إذ قد لوحظ ، انه حتى قبل السادسه من العمر ، يبدأ الطفل فى توجيه أسئله ، إن لم يتم الى المسائل الجنسيه مباشره فهى ذات علاقه بها بطريق غير مباشر اذن لامناص من أن تصل تلك المعلومات الى عقل الطفل مهما كان المصدر الذى تستقى منه

واذا كان الآباء يودون ان يعودوا أبناءهم ضبط النفس والعادات الحسنه والسلوك المحمود ، فخير لهم ان يزودوهم بالمعلومات الصحيحه المستمده من علم النفس وعلم الصحه بدلا من التخويف والترهيب والتهديد ووصف اعمالهم ودوافعهم الجنسيه بانها إثم منكر وشر ، اذ ان هذه فى الغالب لاتحدث التأثير المطلوب الا فى اول الامر ثم لاتلبث آثار الارهاب والخوف أن تزول ويظل الطفل غير مقتنع بالاسباب التى تدعو الى سلوك طريق معين ولكن اذا زودناه بالمعلومات اللازمه ، امكنه أن يستعين بها فى ضبط نفسه وكبح جماح ميوله الجنسيه ، وسلوك الطريق الذى لا يؤدى به في نهايته الى الضرر سواء اكان من الوجهه الطبيه ام النفسيه ام الخلقيه ام الاقتصاديه حقيقه ان تعلم المعلومات فى المسائل الخلقيه كثيرا ماتكون قليل الاثر ، وان غرس العادات الصحيحه اجدى وانفع فى توجيه سلوك المرء ، الا انه يجب ان لاننسى ان غرس تلك العادات يجب أن تسبقه اقناع المرء بصحة تلك الغرس حتى يصبح هو مصدر رقيب يستطيع الفاعل فى نفسه والتأثير فى سلوكه ، ولا يكفى ان نقنع المرء ان انغماسه فى المسائل الجنسيه وهو صغير ومن فى مركز الاقتصادى لا يسمح به ، وانه خير له ان ينصرف الى المذاكره والدرس ، بل يجب ان نحاول الانحدار فى عمله حتى يحس بنفسه ويكون قادرا على ان يستطيع ان يتزوج ويكون اسره بنفسه

وفى كل تلك الحالات التى يبدو ان حرية الناس عن غرض امامه هى حقيقه ، يجب ان نبين له ان يوجه مجال آخر يسيل فيه ويفكر فيه من اهم

تلك المحاولات الالعاب الرياضيه ، التى لها آثار حميده فى تربيه الشبان ، من حيث انها تشغلهم عن التفكير فى الامور الجنسيه ، وتعطيهم مجالا لصرف مالديهم من طاقه أو نشاط ، فضلا عن تاثيرها الصالح فى أجسامهم وذلك أفضل بكثير من الاكثار من النهى ، فهو قليل الفائده فى مثل تلك الاحوال[1]

اما اذا اردنا ان نمهد الناشئين من العلاقات الجنسيه غير المشروعه فقد يمكنهم ان نشرح لهم شيئا عن الامراض التناسليه ، وأن نزودهم باحصاءات عن سعه انتشارها ، ثم نبين لهم ضررها فى صحه المرء وخلقه ، فضلا عن أنها قد تحول بين المرء والزواج ، أو تجعل الحياه الزوجيه تعسه ، وبذا تجعله يفقد أمله الاسمى فى الحياه من أجل لذه وقتيه

بهذه الطريقه يمكننا أن نوجد التوازن فى نفس الناشئين بين القوه الدافعه للغريزه الجنسيه ، وبين مصلحتهم الاقتصاديه والصحيه وكذلك بين رغبتهم الوقتيه ، وآمالهم البعيد

تلك الطريقه التى ذكرناها ، اى طريقه جعل التربيه الجنسيه على أساس الاقناع ، وعلى اساس التزويد بالمعلومات الصحيحه وعلى اساس غرس العادات الحسنه ، تفضل الطريقه الاخرى طريقه الارهاب والوعيد ، فى انها لاتصور الغريزه الجنسيه بذلك الشكل المنحط الدنى المعروف ولا تقرن الجنس المقابل بتلك المخاوف والاوصاف المزريه ، التى يلجأ اليها الآباء فى كثير من الاحيان لنهى ابنائهم ونهيهم عن الاتصال فى ظروف لا تكون مناسبه بعد اذ ليس من المعقول أن نفسح الفتى او الفتاه ان الدافع الجنسى شر ووبال ، فيما هما يريان والديهما قد خضعا لاحكامه ، من غير ان تحل بهما النقمه والهلاك المزعوم ثم اذا فرض جدلا وافلحنا بكثره الارهاب والتخويف ، فى ان تحل الغريزه الجنسيه ذلك المحل الفاسد من نفس المراهق او المراهقه ، وليس هذا بالامر السهل فهو لا يحدث الا فى احوال الشذوذ ،

---

(١) راجع ماقلناه عن الاعلاء فى الفصل السابق

فان لذلك أضراراً جسيمة أيضا ، لأن تلك الفكرة قد تقف سداً حائلا منيعا بينهما وبين أفراد الجنس الآخر ، اذا ما آن الوقت المناسب لاجتماعهما المشروع كالزواج مثلا فلن نصل في مثل تلك الحالات ان الكراهية ، التي بذلنا قصارى جهدنا في ان نغلغل في نفسهما ، سوف تزول بكلمة واحدة في مرآة الزواج ، ومحاسن الجنس الآخر ان معنى تغلغل تلك الكراهية في نفس الفتى او الفتاة ، هو اقتران الجنس الآخر ، وكل ما يتعلق به ، بانفعال الخوف واذا كنا قد افلحنا في جعل الصلة بين ذلك الجنس الآخر وذلك الانفعال متينة ، خرجت المسألة من حيز الاقناع بالحجة الى حيز اللاشعور حيث لا حجة ولا اقناع ، وانما دوافع خفية لا يعرف مصدرها ، تكون جزءا لا يتجزأ من نفس الفرد وتصبح عقدا لا يتحدى كلمة او محاضرة في محوها ، لأنها احدث سنين عديدة في نموها وتمكنها من نفس الفرد فهل من المستطاع ان ذلك الكره والخوف من الجنس المقابل الذي افترضنا نجاحنا في غرسه ، وتعهدناه من الصغر ، ينقلب فجأة الى حب وهيام ؟ طبعا لا وهذا ما نقصده من قولنا ان التخويف والارهاب قد تقف سدا حائلا منيعا بين الفتى او الفتاة والسعادة الزوجية

وفي كثير من الاحيان قد يؤدي هذان المؤثران انتصارنا الى اضطرابات عصبية كما يشهد الاطباء الذين يعهد اليهم علاج تلك الاضطرابات

اما الآباء الذين يفضلون الصمت على الخوض في المشكلة فهم يتبعون سياسة الاهمال وترك الامور على عواهنها وانتظار نتائجها من غير ان يحركوا ساكنا لتحويل مجراها

ورغبة في طمأنة من يعارضون التربية الجنسية ، نقول اننا لا نقصد منها مجرد الخوض في المسائل الجنسية بقصد العبث وانما نريد دراسة علمية مبنية على الابحاث التي وصل اليها الاطباء وعلماء النفس والاجتماع واذا كنا ندرس ابناءنا في المدارس عن الصحة والامراض التي تنتاب العيون

او الراس او القلب، أو عن البلهارسيا والانكلستوما، فلم لا ندرس شيئا عن الامراض التناسلية أيضا ؟ أليسنا معرضين لها كغيرها من الامراض ؟ ثم أليس من المعقول أن دراستها تفيدنا في اتقائها؟ ليست من شك في أن الكثيرين من المراهقين لا يعلمون عنها شيئا وإن بعضهم قد يحسون بسوء الفساد عن علمٍ بالامراض التي تنتظرهم هنالك ان الكثيرين من الشبان الذين يصابون بالامراض التناسلية ينصرفون وقتا طويلا لا يعلمون ما أصابهم فبعضهم يظن ان ماأصابهم برد لا يلبث ان يزول، وآخرون يحاولون علاج انفسهم بادوية يصفها لهم اخوانهم، ويفضلون الصمت على الاباحة لاهلهم او للطبيب ولكن الشبان الذين يكونون قد درسوا تلك الامراض لا يأبون أن يحذوا الخطوات الصحيحة عند ما يشكون في امر اصابتهم بعرض أنفسهم على الطبيب ولقد علمت ان بعض الشبان يحاولون الاحتياط من الامراض التناسلية باستعمال حائل كيماوية لم يصفها الطبيب، فيصابون منها بالتهابات شديدة تستدعي العلاج ايضا وما كان أغناهم عن كل هذا لو اتيحت لهم الفرصة لمعرفة طرق الوقاية الصحيحة

وقد انقسمت الآراء في صدد الطريقة التي توصل بها المعلومات الجنسية الى ذهن الطفل والفتى فمنها ما يقول بوجوب عمل مقدمة يمكن بوساطتها تقريب الموضوع الى ذهن الناشئ والتدرج في العرض المناسب بما يراد وبعبارة اخرى ايصال المعلومات الى الذهن بطريقة غير مباشرة، كان يشرح الفرق بين المذكر والمؤنث في النبات اولا، ثم في الحيوانات المختلفة، ثم طريقة التكاثر في كل من النبات والحيوان، حتى اذا جاءت مناسبة لبس بعض الانسان اشير اليها من طرف خفي ارلا ولا يلجأ الى الطريقة المباشرة الا بعد مقدمات طويلة

اما الرأي الآخر فيقول ان الالتجاء الى تلك المقدمات ليس الا حياء، يمجه الكرم والشعور بالعار الذي الصق بتلك المسائل واعتبارنا موضوعا

دبدا لا -ب الخوص به وبرى أصار هدا الراى ، ومهم برراند رسل Bertrand Russell الفيلسوف الانكليزى ، ان هــده الامور لا يحتاج الى معد به بل يجب ان لم اس راسا ن عبر اف او تحايل ، ويقول ان الابوين اذا لم يجدا فى نفسهما الشجاعة الكافية للقيام بلك المهمة فعليهما ان يعهدا بها الى شخص آخر يكون اول حرفا وخصوصا لا بالبد العمد ان يكون بدا أول صعبا على سد د وهو لا رى ب لك الصراحة ضررا لان الاطفال الصغار لى س الراهقه لا يرون فى الامور الجسيه سيا غير عادى يميزها عن غيرها من المعانى الفسيولوجية ولوحيه م ان الاطفال اذا نشأوا على تلك الصراحة فان الموع سهل نعا م م دة ال كونون قد تعودوا الكلام عن الامور الجنسيه من غير شعور بالاثم او العار

وقد اخ ب حمره المرس على صرورة جعل المعلومات التى يزود بها الطفل عن الامور الجنسيه واضحه محدده حلبة ان ا ك مها ب غامضا غير مفهوم فالاعضاء الجنسيه ملا يجب ان يفهم الناشئ أن نموها شئ طبيعى وان يزال فامه وخوفه من روبه للتطورات التى تحدث بها وعلى الاخص عند حلول البلوغ اذ ان الكثير من تلك التطورات كوجود المنى او الحيض كثيرا ماتثير فى نفس الناشئ قلقا ويخاف هموما تساوره بضعة أيام الى ان يزال فامه بطريقة ما ولكن لك الهموم تزداد اذا لم يجد من يصارحه القول ويهدئ من روعه وعلى الاخص من العائلات المحافظة واسبابا لك الاخطا ووطاتها ، يحسن ان يشرح فى شئ من البساطه والاختصار ، مع تحاشى الاطاله فى الوصف والزيادة عن الحد الضرورى فلا بس بلا من بيان اثرها فى تجانس النوع من غير ان يزاد عن الحاجة على ان تلك المعلومات يجب ان تعطى بشكل حقائق علميه مجردة عن اى انفعال نفسى ما ، سرورا كان او اشمئزازا ، و ب ن يحاط بجو مسمم بالاتهام والكتمان ، بل يعطى نفس الصب با سلوب الصنعه

التي تعطى بها الحقائق العلمية الأخرى وكذلك أسئلة الطفل يجب أن تجاب بنفس الصبغة ونفس الطريقة ومن المستحسن عندئذ أن تكون الاجابة على قدر السؤال لا اكثر ولا أقل ، بحيث تكفي لاطفاء رغبة الطفل في حب الاستطلاع ولا تزيد عن ذلك

وان الابوين الحكيمين ليستطيعان ان يزودا أبناءهما وبناتهما بالمعلومات اللازمة ، بطريقة ملائمة ، من غير ان ينجم عنها أضرار ما وذلك بانتهاز الفرص الملائمة لبث ما يريدان فيستطيع أحدهما حسب الظروف ان يتكلم عن الاعضاء الجنسية وافرازاتها ، اذا ما حضرت المناسبة ، اذ ان تلك الافرازات تكون مصدر قلق للفتيان والفتيات في اول عهد البلوغ ، لانها جديدة عليهم ، فبعضهم يظنها نتيجة أمراض ، والبعض يخجل من البوح بها ، ولا يجرؤ على مفاتحة أحد من عائلته عنها في الصباح ، وقد يحاول البعض عدم النوم رغبة في مقاومتها اثناء الليل ، ويحتقر نفسه لوجودها ، ويتستر عليها ولكن لو اخبره احد ابويه انها شيء طبيعي وافهمه ان ذلك هو بدء ظهورها لخفف آلامه واحزانه ولكن ما دام الآباء والامهات يتخذون ذلك الموقف الصامت نحوها فستظل تلك السنة جارية الى ان يتغير الموقف ونرى أن الافضل مواجهة الموقف في شيء ولو قليل من الصراحة والتفكير المستقيم ولذلك فوائد كثيرة فمن الوجهة الطبية الصحية ، نستطيع ان نعين الفتى والفتاة على العناية بصحتهما وأعصابهما عند حدوث تلك التغيرات ، وعلى الاخص في حالة الفتيات اللاتي قد تكون الحيض لديهن مصحوبا بآلام مبرحة اما من الوجهة النفسية فازالة القلق والخوف لا شك يقضي على كثير من آلام الناشئ ويعفيه من صرف الطاقة في هذه الناحية ، فضلا عن ان اقتران المسائل الجنسية في اول عهده نموها بالخوف ، قد يسبب له عقدا نفسية تلازمه مدى حياته وان مصارحة الناشئين تعطينا فرصة لافادتهم عما يختص بالاحكام الدينية المتعلقة بتلك الاعضاء والافرازات ، كالطهارة والغسل

والصلاه والصوم الى عير دلك ولا سطرس الى دهسا أن الفى اوالفتاه إدا لم يحدا الناصح المرسد فى أبويهما ومعلمهما ، سنسكيان على فلههما وحيرتهما بل لا بد ان يدفعهما حوفهما الى استساره أصحابهما الدين يستطيعون ان يصارحوهما أكبر من مصارحه أبويهما ولن نستطيع ان نحرم بان هولاء سيزودونهما بالمعلومات الصحيحه دائما ولقد رايت بعض بعضهم صاعلى الاقلال من الطعام وتحاسى الوان حاصه منه رغبة فى الاقلال من تلك الافرازات والتخلص مما يصاحبها من التلوث واحهاد النفس كذلك رايت فتى اذا ما سعر بشى منها انبا الليل فى نفسه اله مسقطا ، لا يعرف الكرى اجفانه مفكرا بما اصابه ويخاف طلوع الصبح عندما يكتشف فعلته وآخر اذا ادنى منهافام لفوره اثنا الليل المهيم مستهرا بوم أهل المنزل وعمله الرسا ، فى الى النسا البارده يغتسل منها بالماء البارد ولا يحفى ما فى ذلك من الضرر البالغ بصحته

فواجب الابوين اذا هولاء الفتيان ان يطرقوا تلك المواضيع فى شى من اللطف والصراحه البسيطه فان عهم من تلك الامور يحصل لهم واكل الفتيان والفتيات يجب ان يقضى على ذكره الاقلال من الطعام والا اعلمهم بى وقت هم احوج ما يكونون فيه لحوعه بعده صلرا سر السرى الدى بيراح بلا سك سدا واصاحا

وبعضهم بعص ان موعد الد فى الر ه الحسيه ... عند ... الموح ... ان الطفل ... ذلك لانهم ... اعى المسائل الخاصه ... رى المربون وعلما ... ليد ... اولى ذلك او ... و ... بعضهم ان البد يجب ان يكون ... اول سوال يطلبه فى هذا الموضوع وذلك بانى بالطبع فى الطفوله المبكره وهو لا يزال يسال حتى يحصل على كمه لا باس بها من المعلومات الخاصه بتلك الموضوع اذا لم يصدم ويقابل مقابله عنيفه وعلى الاخص اذا احيب اسالته صراحه وامانه علميه و مما هو حدير بالذكر ، ان يفكر الطفل فى المسائل الجنسيه سيط لا يحاط به

سى من الحيا ، او الامتعاص ، او الحب والتحايل ، أو الشوق الشديد الذى صحب اسئلة الثالث والرابع نظرا لعـــدم شعوره عندئذ بانفعالات جنسية قوية ولذا فانه ، نقل الحقائق الجنسية نفس الروح التى ينقل بها كل الحقائق العلمية الاخرى وهذه الروح تجعل مهمة الآباء الذين يريدون تزويده بهذه المعلومات اسهل مما لو انتظروا الى دور البلوغ فمثلا نظرة الطفل الى جسد عار ، تكون فى العادة نظرة عادية بريئة ، فاذا تعود رؤية ذلك ، لم تنشأ لديه الرغبة فى حب الاستطلاع الشديد اذا ما حل دور البلوغ اما إذا حرم منه فى الصغر ، فانه تنشأ لديه الرغبة فى الاستطلاع ولا يزال يلتمس الفرص الخفية خلال ثقب الباب او من خفايا النوافذ ، وراء الجدران ، او يشترى المجلات والكتب والصور الساقطة للاطلاع على تركيب جسم الجنس المقابل ولذا فان بعض علماء النفس لا يرون نقل الاطفال الصغار اثناء الاستحمام مثلا لان ذلك لا يتيسر بحال من الاحوال بعد سن الطفولة المبكرة فى ذلك الجو المادى البرئ ويقول بعضهم ان ذلك يؤخر ظهور الشعور بالميل الجنسى زمانا ، ويقطع السبيل على الفضول الذى يشتد عادة اذا ما منع الفرد عن شئ ما ، نظرا لان التعود على رؤية جسم الجنس المقابل يضعف الشعور بوجود شئ غريب ، فيما الخفا والتستر ، على العكس يثيران الرغبة فى فهم ذلك الشئ الغريب

ولكن الظروف الاجتماعية التى نعيش فيها الجيل الانسانى هذا العهد ، تجعل تلك الامور التى ذكرناها صعبة التحقيق ، وان سلمنا بها نظريا ، فلابد لنا من وضع سياسة حكيمة عند التطبيق ، على الاقل فى فترة الانتقال ، التى لابد ان تكون طويلة المدى ، اذا ما اعتزمنا تحقيقها واقتنعنا بضرورة ذلك ، نظرا للتقاليد القديمة التى تهيمن على سلوكنا ، والتى نشأنا عليها ، ونشأ اسلافنا كذلك بها على كواهلهم ، واصبحت جزءا من عقولهم وعقولنا ، كما أصبح السدود الجنسى جزءا لا يتجزأ من حياتنا وهو قد لا يبدو واضحا للعيان

لعلـــه ، أو لوجود عوامل أخرى نصادفه أو لأن العقل ، او بالاحرى الكبير ، في هذه الايام لايحترمون التقاليد والاخلاق الا ظاهرا بينهم في الحقيقة يسخرون لايقيمون ارضا المثول الحسية ارضا لا را د ـــه ولاشك أن ظروف المدنية الحديثة قد مهدت السبل لذلك اعا ءمهد ولكن السدود قد تسد حتى تظهر للعيان ، و تصبح واضحاً ملاحظا وقد لا تشمل السـدود الحسى في الناحية الحسية فقط ، بل كثيرا ما تؤثر في النواحي الاجتماعية من السلوك ، وتنتشر حتى تغشى كل النواحي الاخرى ان الكفاح الذى ينشأ بين الدوافع المختلفة للانسان وبين ارادته وما يمنعها من القوانين العرفية والخلقية ، لابد مستمد جز ا لا يستهان به من الطاقة العصبية وننتجه ذلك لا يقتصر على ناحية واحدة فقط ولاشك ان احوال السدود الناشئة أصلا من امور حسية (وان خفى عنا مصدرها) اكثر انتشارا في الامم المتمدينة عنها في المجتمعات الاولية البسيطة أى بين الهمج حيث لا تصادف الطبيعة البشرية مثل ذلك الضغط والكبح ولذا تكون الحمل الملقى على الاعصاب والارادة اقل مما بين الامم المتمدينة وبين ذلك يقال اصا عن احساسهم وأجسامنا ، فاجسامهم لا ضغط عليها ولا حرج وهي عارية عرضة للشمس والهوا ولا تقف في سبيل نموها ع ومليدى او قيود فالريف يجلس أيضا سا على الارض او على اوراق الشجر ، ولا نطوق عنقه بملابس ضيقة بينما نحن معاشر المتمدنين اذا سرنا في الطرق لا ، لا نستطيع الجلوس على قارعة الطريق ولا ... انتظار الكرى بل والبحث عن مكان مناسب للجلوس فيه مهما اكلنا التعب واذا اشتد الحر لا نستطيع ان نطرق بابا من الابواب طالبا الماء ما ... بل نجبر انفسنا على الانتظار حتى نصل منازلنا او حتى نصل الى مقهى عام حيث نروى ظمأنا ... نصرها عنا او هنا لدينا ... مهما كان الحر شديدا فانا لا نستطيع ان نخرج في الطرقات عراة او ... سامنا من القطن ، اذا كان ذلك مخالفا لما نرتديه

من هم فى مسرانا الاجتماعى وهكذا فكما أننا نحمل ضغط التقاليد على جسومنا فنحن نحمله على نفوسنا أيضا وكما أن جسومنا قد أخذت أثر ذلك فى قلة نموها ، وانكماشها على مر الدهور ، وكذلك نفوسنا تبدى أثر ذلك الكبت والكبح من حيث لا نشعر وكما أننا ليس منا من يبلغ غاية الكمال من الوجهة الجسمية ، فليس منا من هو كامل تماما لا تشوبه شائبة من الوجهة النفسية

ولقد كان انتشار الشذوذ بين الأطفال والشبان فى أنحاء العالم المتمدن ، سواء أكان هذا ناشئا عن أمور جنسية أم عن غيرها ، وتقدم نظريات علم النفس أيضا سببين هامين لنشوء الكثير من العادات السيكولوجية ، التى بدأت فى الأول كمجهود أفراد ثم حملت الحكومات بانشائها ، عندما رأت أهميتها فعممات على الاكثار منها واول ما نشأت فى أمريكا سنة ٩ ١٩ فى مدينة شيكاجو ومن ثم اخذت تنتشر الى انجلترا ، حيث توجد عدة عادات فى لندن وبعض المدن الاخرى مثل برمنجهام وجلاسجو وادنبره ، وكذلك فى فرنسا وسويسرا وغيرهما من الممالك الاوروبية وان طريقة نظام تلك العادات لتدل على كيفية نشوء الاضطرابات والشذوذ التى تصيب النفس ، ففى كل عادة طبيب نفسانى ، واحد علماء النفس ، وباحثة اجتماعية ، واخصائيون آخرون فى التربية ، والتدريب واللعب ، الى غير ذلك ، وقد يجمع الشخص الاول فى نفسه الطب البدنى والعلاج النفسى والا فلا بد من وجود طبيب اخصائى يدرس الطبيب النفسانى نفسية المريض وغرائزه وانفعالاته ووجداناته ووجهته فى الحياة اما الاخصائى فى علم النفس، فيدرس قدرة المريض العقلية ، ومواهبه الخاصة والعامة ، كالذكاء والتذكر والتخيل اما العضو الثالث ، ويكون فى العادة سيدة تسمى الباحثة الاجتماعية فوظيفتها بحث البيئة التى يعيش فيها المريض وتستطيع ان تتصل بأبيه وأمه وجيرانه واقرانه وتسألهم عن تاريخ حياته منذ الولادة ، حتى تستطيع

أن يعرف تاريخ حياة المرض ، ومصدره ، والظروف التي ولد فيها المريض ، والتي ربي فيها ، وطبعا يحاول معرفة أخلاق كل من الاب والام وعلاقاتهما الواحد مع الآخر ، التي عن ذلك بما له تاثير على نشأة الطفل وحياته الحاضرة والمستقبلة اما الاخصائيون الآخرون ، فقد يقومون بتدريب لسانه على النطق ، ان كان ممن تعودوا اللجلجة أو التهتهة او الفأفأة او التلعثم ، وبملاحظة لعبه ، تارة وهو منفرد ، وتارة وهو مجتمع باقرانه ، اذ اللعب مسرح تظهر فيه الميول والدوافع بشكل طبيعي او قريب منه ، ولذا يعول عليه الاطباء كثيرا في اكتساب مصدر الشذوذ ، كما أنهم يستخدمونه كوسيلة للعلاج ولا نريد أن نطيل في وصف كيفية العلاج ، وانما أردنا تلك النبذة المختصرة عن عمل العيادات السيكولوجية ، أن نبين من عملها أن الشذوذ قد ينشأ عن أسباب طبية وفسيولوجية ، او من اسباب نفسية ، نشأ من البيئة المحيطة الطفل ، وما بها من اوامر ونواهي ، وكفاح بين رغبات الفرد ورغبات اقرانه

وان ازدياد الاقبال على تلك العيادات يوما بعد يوم ، لدرجة اضطرارها لاغلاق ابوابها دون الكثيرين تدلنا دلالة واضحة على وجود نسبة كبيرة بين الناس ، ممن يعتورهم الشذوذ من غير ان يعلموا ، او من غير أن يشعروا بالحاجة لعرض انفسهم على الطبيب

وقد يخشى بعض الآباء أن الطفل اذا خوطب وعومل بصراحة في صدد الامور الجنسية ، قد لا يعرف الظروف المناسبة للكلام فيها فقد يتحدث فيها الى اغراب او ضيوف ، من غير أن يرى في ذلك غضاضة او عيبا ، ولا شك أن تقاليدنا وظروفنا الاجتماعية تضطرنا لان ننظر الى تلك المسائل بشيء من التحفظ والاحتياط غير ان تلك المخاوف يمكن التغلب عليها بافهام الطفل أن تلك المواضيع من المسائل العائلية الخاصة التي هي ملك للاسرة او للفرد ، كغيرها من اسرار العائلة ومسائلها الخاصة التي يجب ان لا تفشى للاغراب ، كالمسائل المالية والعلاقة بين افراد الاسرة وغير ذلك

وهنا قد يبادر للقارئ أن يسأل عما إذا كان الصبيان والبنات يزودون بنفس المعلومات من غير اختلاف بينهما وللاجابة على ذلك نقول ان الرأى الذى كان سائدا فى السنين الماضية، ان الصبيان يجب أن يزودوا بمعلومات أكثر من تلك التى تزود بها البنات، والاعتقاد بأن البنات أطهر وابسط من الصبيان، قد دل البحث والملاحظة الدقيقة على خطئهما وأثبت خطل الاعتقاد، الذى كان البعض يرى بنا عليه، أنه لا مانع من أن يدرس الصبيان شيئا عن الاعضا التناسلية عند النسا والرجال على حد سوا، أما البنات فيكفيهن ان يعلمن ما يختص بالنسا فقط وغنى عن البيان أن فتيات اليوم فى العالم المتمدين لا ينقصهن القدرة، او الرغبة أو الحاجة إلى تفهم تشريح تلك الاعضا عند الجنسين على السوا، وأنهن اذا لم يزودن بها صراحة، فلن يقصرن جهدهن عن الحصول عليها من طرق اخرى وعندنا انه اذا كان ثمة داع للتفرقة بينهما، فالاولى أن يعطى البنات قسطا اوفر من تلك المعلومات، لانهن يقع على كاهلهن العبء الاكبر من الحياة الزوجية ولان الحال يقتضى درايته بالطرق الصحية كما أن تربية الاطفال يحتاج الى مثل تلك الدراية وان أجدر الناس بافهامهم تلك المعلومات بالا التى هو الام بلا شك

ويمكن تلخيص المسائل الهامة، التى يحتاج الناشئون الى النصح والارشاد فيها، فى النقط الآتية

اولا — العناية بصحة الفرد الجنسية، ويدخل تحت ذلك كل ما يختص بالفرد، ويؤثر فى صحته وعقله فيجب على المراهقين معرفة الحقائق الخاصة بالتغيرات الجسمية والعقلية والوجدانية، التى تتناسب مع المراهقة كما يجب عليهم دراسة شئ عن العادة السرية وآثارها وأسبابها ومن المفيد ان يعرف البنات شيئا عن كنه العناية بانفسهن وقت الحيض، الى غير ذلك

ثانيا — الاحاطة بالمسائل الجنسية الاجتماعية وهى التى لا تخص الفرد وحده، كالامراض التناسلية، والعلاقات الجنسية الزوجية، والعلاقات غير

المسروعه والعلاقات الساده وأثرها الضار فى صحه المر ونفسه

ثالثا — الناتج الناجمه من الاختلاط الجنسى ، كالحمل وغيره وبحث

ترويد النس بما يجب عمله عند حدوث النسل ، فى غير الزواج ، بدلا من

التكتم والاستسلام الى الوصفات المنزليه ، و دعى الطب وغيرهم

رابعا — السلوك المحمود فى المسائل الجنسيه حتى تكون موقف الناشئ

حسنا غير شاذ كما تشمل ذلك تعويدهم السلوك المحمود ، نحو الجنس المقابل

ودراسه موضوع العلاقات الجنسيه ، وموقف الدين والقانون نحوها ، ثم

دراستها من الوجهات الطبيه والنفسيه والاجتماعيه

خامسا — الزواج والعوامل التى تؤدى الى نجاحه وفشله

هذا عن الاغراض التى ترمى اليها التربيه الجنسيه ومنها نرى انها لا تدور

حول اثاره الغريزه ولفت نظر الناشئ اليها مما يترتب عليه اشتغالهم بها ،

وإنما هى تربيه للعنايه بها ، كعنايه المسائل الصحيه والنفسيه والاجتماعيه

وليس من شك فى أن تفهيم تشريح الاعضاء التناسليه ، تساعد فى فهم

وظائفها وتساعد على العنايه بها ، وتدرك اخطارها وتحاشى الامراض التى

تصيبها ، وبغير تلك الدراسه تكون فكرة النشء عنها خاطئه محضه بعيده

عن الحقيقه كل البعد كما ان الذين يحاولونها ولا يعرفون شيئا عنها ، فصار ثم

الجراحين بات التمرين وذات التسهيل على غير هدى من العلم والخبرة و ليس

من داع لان يؤكد للقارئ ان الكثيرين ممن يقعون فى شراك تلك الامراض

لم يكن عندهم فكره عنها قبل الوقوع بها وانهم لو كانوا على علم بطرق

الوقايه منها لما وقعوا فيها او على الاقل لم يعرضوا انفسهم بالعلاج قبل

استفحال الامر وازدياد متاعبهم نعم ان الكثيرين ممن تصدم على شرابه بها

قبل وقوعهم فيها ، ولكن هؤلاء عليهم أن يتحملوا مسؤوليه عدم الاكتراث

بعلمهم ، فغلطتهم ليست ناشئه من الجهل وليست جنايه من لم يزودهم

بالمعلومات ولكنها جنايه ارادتهم عليهم اذ تخاذلت امام اهوائهم

وبركهم ركبون من السطط ، لحق عليهم القول ، وحبوا ثمار ما صحوا

ومن الفرص المناسبه للتربيه الجنسيه ، وتزويد النس بالمعلومات اللازمه تلك التي تسمح أننا دراسه علم الصحه والسولوجيا والتاريخ الطبيعي ، اذ من المفيد معرفه شيء عن تشريح النبات والحيوان بما فيه الانسان ، وكيفيه تكاثر كل من النبات والحيوان من غير إعطا لون خاص للمسائل الجنسيه ، أو إعارتها أهميه خاصه تمتاز بها عن غيرها من الحقائق ، بل يجب أن تعتبر كأنها حقائق علميه محضه ومن المواضيع الجديره بالدراسه ايضا موضوع الوراثه في كل من النبات والحيوان ، فهي تفيد في تفهيم انتقال المميزات الجسميه والسيكولوجيه من الآبا الى الابنا ، وقد تكون مرشداً حسنا لمن يفكرون في انتقا أزواج أو زوجات المستقبل ، فمن المفيد أن تعرف النس شيئا عن أثر التزاوج بين الاقارب ، وأثره بين الاغراب كما تعطى فكره عن اثر التزوج من ضعاف العقول أو المرضى ، إذ ان الذكا من الصفات التي تورث أيضا ، وتنتقل من الآبا الى الابنا ، ومن الصفات السيكولوجيه التي تورث أيضا العمى اللوني ، وهو عدم مقدره الشخص على رؤيه أنواع خاصه من الالوان ، فقد لوحظ انه لو تزوج رجل مصاب به امرأه ذات نظر طبيعي فان البنات اللاتي يولدن لهما ، لا يكن مصابات به ، ولكن اذا تزوجت احداهن رجلا ذا نظر طبيعي فان اولادهما الذكور قد يصابون به هذا المثل يبين لنا وجود أنظمه وقوانين خاصه تسير عليها الوراثه ، ولا شك ان معرفه النس بها تفيده أيما فائده

وقبل ان نختم كلامنا في هذا الموضوع نقول ان الغريزه الجنسيه اكبر مصدر للاضطرابات العصبيه والشذوذ الخلقي ، بل يوجد أطبا نفسيون يعتقدون انها ليست اكبر مصدر فحسب ، بل هي المصدر الوحيد لكل الاضطرابات العصبيه والتي تصيب النوع الانساني ، نظراً للانفعالات القويه المتصله بها من خوف وحب وكراهيه ، وما يتبعها من كبت او تنفيس ، ومن

هولا الطبب النمساوى سحمىد فرويد ، الذى اصبح لنظرىته سأن هام ى علاح ىلك الاصطراىاب عىر ان الـكىىر من علما النفس والاطبا النفسىىن ,رون أن راىه ىه سى من التطرف ولـكىهم مع هدا لاىىكرون ان كىراً من ىلك الاصطراىاب ناسى من محاوله قمع ىلك القوه الى ورا الغرىره الجنسىه وىىىحه سو التصرف ى ىعص المواقف ، ولىس غرصا من د كر كل ما مصى الا اىاره الادهان ، فالوقاىه حىر من العلاح

وىلخص ما دكرىاه ى دلك الفصل ى القواعد الىلاث الآ ىه

القاعده الاولى — وهى صروره ىروىد النس بالمعلوماب الصحىحه ، فىما ىحىص بالامور الجنسىه ونقول ان المعلوماب وحدها لا ىكفى ، الا ى ىعص الاحوال القلىله ، فالفىى قد ىعلم الحقىقه وىعلم الصرر الدى ىىحم من اىحاد حطه حاصه ، أو ىعود عاده سىئه ، ولـكن ارادىه ىحوىه احىاىا ولدا ىحب ىدرىب ىلك الاراده وىوحىه سلوكه ىوحىها فعلىا احىاىىا ، فلا ىكىفى بالىهى ىل ىحب اعطا الىرىح الصحىح ، ووصع الخطه الىى ىحب ان ىىىع عملىا ىسكل واصح وهدا ىكون ىمساعده هولا الفىىه على ىرىىب وقب فراغهم ىسكل ىبعدهم عن مصادر الخطر ، وفى الوقب ىفسه ىضمن لهم حىاه صحىحه كما ان زىاده المعارض الصحىه وروىه ماىها من ىىاىح طىىه للامراض المحىلفه كىىرا ما ىكون كفىلا باىحاد روح الـكره لما ىحاف عاىهم مىه

لقاعده الىا ىه — ىوحىه الشعور الجنسى ىحو المىىر الطىىعى الصحىح ، والمحافظه عىه من ان ىىحه ىحو المىىراب الساىوىه و ى ان ىعوىره السدود

القاعده الىالىه — صروره الاقلاع عن سىاسه الاقىاع بالىحوىف والارهاب وىب الـكراهىه لافراد الجنس الآخر ، وكىىرا ما ىحدب دلك ى حاله الىىاب فان الام رغىه مىها ى الحرص على اىىىها ، ولىكى ىىىهها للاصرار الىى ىىحم عن اىصالها بافراد الجنس الآخر قد لاىلحا الى الاقىاع ىل ىصورهم كانهم دىاب ىىدون السطو علىها ى أول فرصه ، كما

أنها تصور مقصدهم منها تصوراً سيئا ، ولاشك ان ذلك ليس فى صالحها فحسب بحاشى بين العدا بين الجنسين

ونورد هنا اتماما للفائدة ولمعونة المعلمين الذين يودون تطبيق مبادئ هذا الكتاب ملخصا لدراسة فى التربية الجنسية [1] نصح أن تعطى فى المدارس الثانوية [2]

١ — الاسرة وأهميتها فى حياتنا

(أ) اهمية الاسرة فى التقدم الانسانى

(ب) الآراء المختلفة لاعضاء الاسرة

(ح) معايير السلوك فى العصور المختلفة وضرورة التمشى مع الآباء

(ى) العادات المختلفة فيما يختص بالزواج

(هـ) أثر الوراثة

(و) اختيار الاصدقاء من البنين والبنات

٢ — العلاقات بين البنين والبنات

(أ) اهمية التوالد

(ب) الجاذبية بين الجنسين والحب

(ح) المشاكل الشخصية كالعادة السرية والاتصال الجنسى غير المشروع والتخلص من الحمل

٣ — النمو والخلاف

(أ) النمو إلى الرجولة

١) الفروق الفردية

٢) التغيرات الجسمية

٣) متى تظهر هذه التغيرات

---

(1) Sex Education in High Schools Baker

(٢) اقتطفنا هذه الدراسة مع ى ن التصرف

(ب) العناية الصحية في دور المراهقة

١) من الوجهة الجسمية والعقلية والاجتماعية والسيكولوجية

(ح) العناية الفنية أثناء الحيض

١) دورة الحيض

٢) تصحيح الآراء السائدة عن الحيض

٤ — إنجاب النسل

(أ) عمل الأعضاء الجنسية والغدد الجنسية

(ب) تكوين المنى والبيض

(ح) التلقيح

(د) نمو الجنين والعناية به

٥ — الولادة

(أ) الاضطرابات التي تحدث عند الولادة

(ب) الصحة بعد الولادة

الفصل التاسع

الجمع بين الجنسين فى المدارس

ما من موضوع فى التربية تضاربت فيه الآراء كما فى ذلك الموضوع ، إذ نجد كثيرا من الآراء القيمة فى كلا الصفين ، فالآراء التى تحبذ الجمع بينهما تقوم على أسس سيكولوجية واجتماعية ، بينما الثانية تقوم على أسس التقاليد والنظم الاجتماعية ، ولنلخص تلك الآراء فيما يلى

ان من يرون فصل الجنسين عن بعضهما فى المدارس ، يقولون ان الجمع بينهما قد يؤدى الى ما لا تحمد عقباه من الوقوع فى شرك الحب والاختلاط الجنسى وان الفتيان والفتيات اذا ما التقوا فى الفصل والملعب وحفلات المدرسة لا يمكن منعهم من التحادث طبعا كذلك لا يمكن منعهم من اعجاب الواحد بالآخر سواء أكان ذلك من الوجهة الجسمية ام الخلقية وذلك قد يؤدى الى الحب والهيام فاذا ما وصل الامر الى تلك الدرجة ، اخذ كل من الطرفين يتحين الفرص للخلوة بالآخر تلك الخلوة التى قد لا يكون لها اى غرض جنسى خطر فى اول الامر ولكن الخطر يأتى فيما بعد عندما تجمح بهما الغريزة الجنسية ، فلا يجدان من يحد منهما ، ولا حاجزا يمنعهما ، كابحا لجماحها ، فضلا عن ان شدة عواطفهما وانفعالاتهما الجنسية وغيرتهما الجنسية ، لا يكون نصيرا لهما فى ذلك الموقف امام تلك الاحتمالات لا يستطيع طبعا ان يجزم بسلامة العاقبة ومهما كان من شأن بعض المراهقين الذين قد يسيطرون على انفعالاتهم ، ويديرون الامر بحكمة وارادة قوية ، فانه لابد من وجود البعض مهما كانوا قلائل ممن تخور عزائمهم ولو مرة من المرات فيحدث ما لا تحمد عقباه

وأشد تلك النتائج خطرا وجود النسل طبعا ، اذ يزيد فى خطر الموقف

أن كلا من الفتى والفتاة ، على قدرتهما واستعدادهما للانتاج من الوجهة الفسيولوجية ، قاصر عن العناية بالنسل ، من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية كما قدمنا فهما لا تستطيعان تحمل المسئولية ، والقيام بأعباء الحياة العائلية ، لانهما عديمتا الكسب وخبرتهما في الحياة قليلة ، فهما لا تزالان في دور التعلم كما أن الفتاة لا تكون قادرة عد على تحمل متاعب الحمل فضلا عن مشاق تربية الاطفال والسهر على راحتهم ليلا ونهارا وعلى الاخص في الطبقات المتوسطة والفقيرة ، التي لا تستطيع ان تستأجر من الخدم والمراضع من يحمل البعض على الاقل من تلك المشاق ، كما ان خبرتها في المسائل المنزلية تكون قليلة ، لانصرافها الى الدراسة عديدة

هاد تكون احطر نتيجه لا شك لانها تمس الا حر العمليه والاقتصاديه ولا تقتصر عن ذلك انما الجانب الدينيه والخلقيه فالدين حرم الاتصال الجنسي الا الطريقة التي يقرها ، وهي الزواج ولنس ن سكر ان ذلك أصل للانسانيه ن يرك الا تصال على علاته حتى لا يربطه رابط كذلك من الوجهة الخلقية فسد ر كل من الفتى و الفتاة ىدا ىد اورقا الما وحرجا عن العرف رالدن ر في هم ما ا را الما كرن حط الا ا مه سد ن الفتى سحورها العار يحط ن ه ا مسا ه دلها ويحرما من عطف المجتمع والعائلة ر صح ا حا الرا ن كا سا سراحد من نار سا في ا هر ا ام حد ا ا ر في رنعان سا ا ا ، طرده كسعه مال فضلا عن العار الذي لازم صغيرها طول حياته ايضا وهكذا دخل ا سده معترك الحياة ، وعلى كاهلها طفل لا اب له ، وله ، أن عرف سه ا سس اليه ، فيظل اماما ر را للعدوان الذي ارتكبه ذلك الفتى الخدب والراله الى رلها ارا ها فلم يغفر لها

ويبلغ عدد الاطفال الذين يولدون لامهات غير متزوجات في الولايات المتحدة حوالى خمسة عشر او عشرين ألفا في العام ، ويمثل ذلك الرقم حوالى

الى أم ه اوج عمرهن ى العاسره والحا سه عسره ولو ان لك الوهم لبس فاصرا على لهداب المدارس ففط، الا انه دن اودى اليه اباحه الاسلاط الحسي، سوا فى المدارس أم عرها فان ا احه احلاط الحسس فى المدارس سودى حيا الى سو الصداه بيهما والى الاحلاط فى عير اوفاب الدراسه ربلك حد وبه بلا سك لانصار الفصل بدهما

ولىعرص ان الامر لم يصل الى دلك الحد لم يدح البسل بان المعار الحالى بطل بابا ، فالبى الدى سصل بالفساب أول اره وتسعدب الامر فلا بقصر على واحده ، ادلها الحب بل ود بجاوزها الى احرى ولبس فى علم النفس ما يقول ان الحب مهما كان حالصا ، اذا عاق فرد واحد لا سعداه الى فرد آحر فمن المعمول ان يحب الفرد عده افراد ، سوا اكان دلك فى وقب واحد ام الواحد بعد الآحر ، وعمدند ينسا الاستحفاف بالحب ، ربسا عاده الغرام ، فيصبح سدنا آلا لا يصدر عن عاطفه صادقه او دافع سوى الدافع الحسي ، يصبح الفى لا سعى سدا سوى الوجود فى حضره الفتاب ، ويظل ساعرا بالسرور ما دام كذلك وهب أنه اكتفى بهذا القدر من الصداقه ، من عير أن برعب فى يعديه ان الفكره الاساسيه لا تكون متجهه نحو الاحتفاظ بذلك الفرد دون سواه ودلك ما هو حاصل فعلا بين الامم الاوروبيه التى تبيح الاحلاط بشكل صريح فان الكثيرين من الرجال والنسا ، والفتيان والفتيات ، يصاحبون و سامرون و براقصون من عير ان يكون لدى احدهم أو احداهن بيه الاحتفاظ بصاحبه او بصاحبها ، والمفهوم والمتعارف عليه بين كل زوجين الاستمتاع بالوجود معا لا نقول ان كل زوج شانه كذلك ولا نريد أن نقول ان ذلك شان الغالبيه ولكن الكثيرين من غير شك يفعلون ذلك ، ولسنا نريد ان نحكم على ذلك النظام الاجتماعي السو او ان نحمده ، ولكنا نقول انه يؤدى الى الاستخفاف بالحب المتبادل ، ذلك الاستخفاف الذى نجم من التعود على صحبته ،

والاستمتاع به ، ومن كثرة الوقوع فى الحب والخروج منه والذى قد يؤثر فى الحياة الزوجية فيما بعد ، ويؤخر الاقبال عليها تأخيراً ليس بالقليل وذلك أيضا مشاهد فى البلدان الاوروبية والامريكية والتى على شاكلتها ، إذ ان سن الزواج عندهم اعلا بكثير مما عند الامم الشرقية ، التى على النقيض من ذلك ، تغالى فى التبكير به ، فيروج المراهقين والمراهقات فى سن العاشرة او الحادية عشرة كما فى مصر او قبل ذلك ، كما فى الهند مثلا حيث يظهر البلوغ فى سن مبكر

كذلك يقول أنصار فصل الجنسين ان اجتماع الشبان والشابات فى المدارس ، قد يشغلهم عن دروسهم وعلى الاخص من يقع منهم فى حب من لا يحبه ولا يستجيب له او العكس ، فيكون بذلك قد اوجدنا للفتى او الفتاة شاغلا ، ما كان أغناهما عنه ، فى وقت هما احوج ما يكونان فيه الى توجيه عنايتهما واهتمامهما نحو دروسهما وصحتهما

كذلك الذين لا يرون الاتصال الجنسى غير المشروع فحسب بل يرون أيضا عن النظر الى محاسن الجنس الآخر عمدا ، ويأمر بالغض عن النظر المقصود منه الاستمتاع وليس لدينا ما يؤكد لنا أن الشبان لن يخالفوا ذلك الامر اذا جمع بينهم فى فصل واحد فذلك يحتاج الى عزيمة مستمرة يخاف ان يكون قليلا كم من يطيق عاقبة قول القائل

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إياك إياك ان تبتل بالماء

هذا عن الفصل بين الجنسين ، ولكنا نجد فى الكفة الاخرى اعتبارات قوية تدعم رأى أنصار اجتماع آرائهم ، ويناصرها الكثيرون من علماء النفس فهم يردون على الاعتراضات السابقة بقولهم ان المدارس التى يختلط بها الجنسان يكون الخطر فيها اقل مما هو متوقع لا سيما عند ازدياد رؤية بعضهما ولا يكون لاحد الجنسين تأثير غريب على الجنس الآخر ذلك لان الذى نراه نادرا فى الاوساط التى لم تعرف الاختلاط ، عند ما تختلط لاول مرة ،

لان الفصل بين الرغبة في الاستطلاع ، ويجعل كلا من الفتى والفتاة يعيش في جو خيالي ، فيصور كل منهما الآخر على غير حقيقته وكلما ازدادت الرغبة الجنسية ازداد الاستطلاع والعزل ، ويخيل الجنس الآخر على غير حقيقته وربما كان هذا ما حدا بالعرب في مختلف بقاعهم التي نزلوا فيها الى العناية بالغزل ، والمبالغة في وصف المحبوب ، وشعرهم ملئ بذلك مما يكاد لايجارى من وجهة الخيال والمبالغة في التشبيه وإن أدبهم ونحوهم ، من شعر ونثر ، ليظهر باجلى وضوح ، المنزلة التي حل فيها النسا من خيال الرجال ، فقد وصفوهن وصفا خياليا بعيدا عن الحقيقة كل البعد فتارة يشبهوهن بالملائكة واخرى بما لذ وطاب من انواع المأكل والمشرب ، او باشعة الشمس أو نجوم السما ، حتى ليخيل للقارئ انهن لسن من البشر بينما نجد الادب العربي مع وجود الخيال والتشبيه والمبالغة فيه ايضا ، اقرب الى الحقيقة والوصف الدقيق الملموس في الغزل والمشاهد ان اقبال الشبان على الامور الجنسية في الامم الشرقية ، التي لا تبيح الاختلاط صراحة اشد منه في الامم التي لا تهتم العقبات في سبيله ، ولا نريد أن نقول ان الميل الجنسي أقوى ، ولكنه يشغل ردحا اطول من وقتهم ، ويستنفد جزءا اكبر من تفكيرهم ، وطاقتهم العقلية والعصبية حتى ان البعض ليهلك فيها ليجد بد يفسد عاقبة حياته ، ويشغله عن اعماله وان تجربتنا الخاصة بالجامعات الاوروبية لتؤيد تلك الحقيقة التي نحن بصددها ، فهذه تعد بها مدارس من نوعين بعضها يخالط فيه الجنسان ، والبعض الآخر خاص بجنس واحد حتى اذا اتى الشبان الى الجامعة ، اختلطا طبعا من غير تمييز ، فلاحظنا كما لاحظ غيرنا ، أن الفتيان والفتيات الذين أتوا من مدارس مختلطة يكونون اكثر رزانة واعتدالا في سلوكهم مع الجنس الآخر ، فقد يكتفي الواحد منهم من بين الجمع الحاشد من الطلبة والطالبات ، بصديق أو صديقة من الجنس الآخر ممن يكون الصداقة قد بدأت معهم في المدارس الثانوية اما الذين أتوا من مدارس

من جنس واحد ، فنشاهد اهالهم الشديد على الجنس الآخر والعزوف بافراد كثيرين وعلى الاخص فى أول عهدهم بالجامعة ، وقد يهمل بعضهم فى تلك الناحية بدرجة يتعذر معها استمرارهم فى الدراسة وهذا ما حصل فى بعض الحالات فعلا ، ونراهم لا يفوتهم أى اجتماع يضم الجنسين ، وعلى الاخص مجتمعات السرور واللهو والرقص بحجة اهالهم ، تشجيعهم للحياة الاجتماعية بالجامعة وفى كثير من الاحيان يرى اصطحابهم جمعية من الجمعيات لا بدافع الاقبال على العلم ، بل لوجود ..... مرغوب فيه من محدثى تلك الجمعية ومن المواظبين على اجتماعاتها ولو ان هذا قد يكون احياناً مصدراً لمشكلا .... فاهمالهم على المحاضرات العامة والاجتماعات العلمية ..... طريق ..... كما يحدث ان ادى ... بلا زمان المكتبة سويا لا بها المكان الوحيد الذى يستطيعان ان يجلسا فيه جنبا الى جنب ، ..... اعراض ويحدث احيانا ان يكتفى كل منهما بالجلوس الى جانب الآخر ..... ان ... عليه سابقة لعمل ..... كتبه ..... ملاحظة تصيره من آن لآخر كى لا يحرم ما ..... احاديثهما ..... المعونة فى المراجع ..... صعب ..... فهمها او ..... ذلك طبعا لا ينكر

و ..... من الطلاب ..... مارسوا علاج الاضطرابات ..... والسد ..... وكذلك الكثيرون من علماء الاجتماع الى ..... من الجنس ..... مرض ..... ويقول حدهم فى هذا ..... من حق الفتيان والفتيات ان يتعلموا ..... وان الفتيان اذا نشأوا لا يعرفون سوى الفتيان والفتيات ..... الفتيات كان من اصعب ..... كل منهما ..... خالصة سليمة من الشوائب

ويقول آخر ..... هناك كثيرين الخلط حول الجمع بين الجنسين فى التعليم ولكن من حسن حظ الحياة ..... ان الغالبية ..... الآن ..... فالرغبة الجنسية شئ طبيعى عادى فى دور المراهقة فلا اجمع

بينهما نسبها من العدم ، ولا الفصل بينها ومحوها من الوجود فهى تظهر لانها من خواص ذلك الدور ولبس لدى الهيئة الاجتماعية لعلاجها طريقة أفضل من اتخاذ الفرصة للتعارف بينهما ، فى ظروف طبيعية لا يمنعها السلك ، الا وهى البيئة المدرسية فالمدرسة التى تجمع بينهما بيئة طبيعية ، أما التى تفصل بينهما فليست كذلك »

ويؤيد الكثيرون من علماء النفس والاطباء النفسيين ضرورة الجمع بينهما باعتبارات سيكولوجية ، سبق أن ذكرنا معظمها فى مكان آخر من هذا الكتاب (راجع الفصل الثانى عن الغريزة الجنسية ، وما كتبناه عن احلام اليقظة وعن أحوال الشذوذ)

اما الاعتراض الذى يثيره انصار الفصل ، بقولهم ان بين الجنسين العقلية ليست متشابهة ولذا لا يجوز الجمع بينهما فى فصل واحد ، وتعليمهما بطريقة واحدة ، فيرد عليه بالحقائق السيكولوجية التى أوردناها فى فصل الفروق العقلية بين الجنسين والتى تدل على ان الجنسين متساويان فى متوسط الذكاء العام وعلى تلك النقطة نقصد رأى الجمع بينهما

ولكن لا ننس ان الجنسين وان كانا متساويين من حيث متوسط الذكاء العام ، فانهما يختلفان من حيث القدرات الخاصة ، فنجد الذكور يفوقون فى بعض تلك القدرات ، ويفوق الاناث فى البعض الآخر فمثلا تدل الاختبارات الدقيقة على تفوق الاناث فى جميع انواع التذكر ، وعلى الاخص عندما يكون الحفظ بطريقة آلية اى بدون التفكير فى معنى ما يحفظ كذلك يتفوقن فى التصور imagery فنجد معظمهن يكون فى العادة اوضح من صور الذكور غير ان هؤلاء يتفوقون فى تذكر المسموعات احسن من المرئيات كما يتفوقون فى التخيل ، وعلى الاخص التخيل الابداعى اى الذى يقتضى الابتكار والاختراع

ولذا نجد ان النسا أصلح للاعمال التي تحتاج الى عادة مستمرة ، والى صبر وطول اناة والى الاحاطة بنواحي العمل المتشابهة وأطرافها المتباعدة ، ولكن الاعمال التي تحتاج الى ابتكار واختراع والى اجراء التجارب فان الذكور يكتسحون الميدان فيها

أما في المواد الدراسية ، فالشبان يفوقون الصبيان في المواد الادبية كالمطالعة والهجاء والانشاء وما شابه ذلك بينما يفوقهن الصبيان في الرياضيات غير ان العمليات الرياضية التي تحتاج الى مجهود آلي من غير تفكير مستقل تعطي فرصة للبنات لاظهار التفوق كبعض الاعمال الخاصة بالآلة والتي تعتمد على جداول محفوظة عن ظهر قلب وفي الجغرافيا يفوق الصبيان ولكن البنات يفوقن في التاريخ

ومن المفيد هنا ان نقتطف شيئا من تقرير اللجنة الاستشارية لوزارة المعارف الانجليزية التي طلبت منها في سنة ١٩٢ ان تضع تقريرا عن موضوع التفرقة بين الجنسين من حيث البرامج في المدارس الثانوية فكتبت تقول « لم نستطع بعد البحث ان نجد فروقا بين الجنسين بعيدة الدلالة في ما يتعلق بالقدرة العقلية ، فيما عدا بعض ما نسميه وجود فروق بين الجنسين ولكننا لم نهتد الى شيء ... وقد اكد لنا الشهود الذين استشرناهم في الامر ان الصبي يختلف عن الصبي ، والبنت تختلف عن البنت ، اكثر من اختلاف الصبيان في مجموعهم عن البنات في مجموعهن ، وكما انه قد يشاهد تفوق الصبيان في ناحية من النواحي فانه يشاهد آخر تفوق البنات في تلك الناحية أيضا وليس من السهل ان نضع المرء على التحديد لاحد الجنسين غير انه ما دامت الابحاث النفسية قائمة في الوقت الحاضر على قدم وساق وما دامت الاحصاءات لا تزال تترى الواحدة بعد الاخرى فقد آن الوقت نستطيع فيه ان نحكم بحقيقة ملموسة ثابتة اما في الوقت الحاضر فليس من الحكمة ان

بفرض وجود فروق او تساو بينهما بل يجب أن يترك المسرح حرا لظهور كل منهما ،

ومهما يكن من أمر اختلاف الجنسين فى القدرات الجسمية أو العقلية فليس المفروض ان يدرس كلاهما نفس المواد فالفرق بين الجنسين ليس قاصرا على قدرتهما الخاصة بل يجب على المدرسة أن تنظر الى مستقبل كل منهما ، اى الى الاعمال التى سيقوم بها كل من الجنسين بعد ترك المدرسة فالبنات يهمهن تعلم الطهى والحياكة والغسيل والعناية بالاطفال وغير ذلك من المسائل التى تستدعى الاعمال المنزلية العناية بها ولكن ليس معنى ذلك أن يهمل البنات الرياضيات او الكيميا او الالعاب او غيرها فهذه معلومات عامة يحتجن اليها فى حياتهن سواء فى المنزل أم فى غيره ويجب ان لا ننسى أن البنات منهن من يستمررن فى الحياة العملية العامة كالطب والتدريس والتمريض وغير ذلك ولذا يكون الاعداد المهنى ذا أهمية كبيرة لهن وعلينا حينئذ العناية بالعلوم التى تؤهلهن لمهنهن ومن الناحية الاخرى نجد ان المواد المنزلية التى ذكرناها لا تقتصر اهميتها على البنات فالكثيرون من الرجال يحتاجون اليها سواء فى حياتهم الخاصة ام فى اسفارهم ، ولذا نعنى الكشافة بمسائل الفنون الطهى وغير ذلك

وتلك الاعتبارات السابقة لها محلها سواء اكان الجنسان فى مدرسة واحدة ام منفصلين فمنهاج البنين لابد وان يختلف عن منهاج البنات فى اشياء معينة ، كما انه لابد وان يتحد معه فى اشياء اخرى ولا يغير الموقف اجتماع الجنسين أو انفصالهما

وفى هذا الصدد يقول جيمس ارل رسل James Earl Russell عميد كلية المعلمين بجامعة كولمبيا بنيويورك

(من اللغو ان يقول ان الجمع بين الجنسين فى المدارس معناه اعطاء نفس المنهاج لكل منهما فلقد مضى زمن طويل منذ أن كان المنهاج

عنها حاونا إلى ذلك الحد وهب انا أعطينا البنين والبنات نفس الدروس ، فليس من المحتم أن يصلوا جميعا إلى نفس النتيجة أو الفائدة ، فليس هناك ميدان يستحسان استجابة واحدة سواء أكان ذلك عمليا ام روحيا)

ويقول الدكتور رسل أيضا

(يجب أن نعهد الفرصة لكل من البنات والبنين ليجنوا من ثمار العلم ما يفيدهم في حياتهم، وهذا هو السبب في ان الكثير من المدارس قد أدخلت التعليم المهنى ضمن برامجها ولقد مضت الايام التي كانت فيها مدارسنا الثانوية صورة مصغرة لكلياتنا الجامعة، وهذه لم تعد لنا سوى خدمة الكنيسة والحكومة فكانت بذلك معاهد ارستقراطية لخـــدمة البعض الذين كان في استطاعتهم دفع نفقاتها ولكن ما دامت المدارس الثانوية الحالية تصرف عليها من خزينة الدولة ، فالجمهور الذى يتحمل نفقاتها يهمه أمر البنين والبنات على السواء ، فاصبح الجمع بين الجنسين أمراً ساريا فيها)

ويورد هنا أيضا راى الاستاذ رسل عن المعرفة بين مناهج البنين والبنات

(نظراً لان ٨٠٪ على الاقل من البنات سيتزوجن ويقررن في بيوتهن، فان المدرسة الثانوية عليها مسئولية تزويدهن بالعلوم الخاصة التى يحتجن اليها ، حتى انه ليس ثمة مدرسة ثانوية لا تشمل مناهجها المواد المنزلية اليوم وسيستمر هذا الاتجاه حتى يصبح منهاج المدارس الثانوية الذى يعطى للبنات اللاتى لا يعتزمن الالتحاق بالجامعة شديد الاختلاف عن ذلك الذى يعطى للاتى يعتزمن الاستمرار في دراستهن)

يتحدث الاستاذ رسل عن الحالة فى أمريكا، ونرى أن ماقاله في هذه العبارة شديد الانطباق على مصر والشرق لنحن احوج من أمريكا الى اعطاء برنامج خاص للبنات نظرا لقلة من يستمرن فى دراستهن الى النهاية وكثرة اللاتى يتزوجن قبل الالتحاق بالجامعة

ولننظر الآن للموضوع من وجهة أخرى ، فقد ذكرنا عند الكلام عن الفروق الجسمية بين الجنسين ، أنهما يختلفان فى القوة البدنية ، وفى قوة احتمال أعصاب كل منهما للجهود والاضطرابات ، وفى سرعة تأثر كل منهما بالتعب

ويلوح لنا أن فى تلك الفروق قصدا لإظهار التفرقة بينهما ، إذ أن الحكمة تقضى بأن لا نكلفهما نفس الأعمال ، إذا كانا مختلفين فى القوة البدنية ، وفى قدرة احتمال أعصابهما للجهد والتعب فلا يجوز تكليفهما بحضور دروس من طول واحد ، أو بعمل مجهد من نوع واحد كما أن معاملة المدرسين والإدارة المدرسية لكل من الجنسين لابد وأن تتنوع مادامت أعصاب كل من الجنسين تختلف فى احتمالها وفى تأثرها فالبنات أسرع تأثرا ، وعلى ذلك فهن فى حاجة إلى أنواع خاصة من التأديب وعلى الأخص عند توقيع العقاب ، أو منح الثواب

وإزاء تلك الاعتبارات نجد أنصار الجمع يسلمون بالشرطين الآتيين وإن كانوا لا يسلمون بوجوب الفصل كله وهما

أولا — أن يفصل بينهما فى الألعاب والتمرينات البدنية فصلا تاما ، بمجرد ظهور الفروق الجسمية بينهما ، وبعبارة أخرى عند إنهائهما المرحلة الابتدائية مباشرة فليس من الإنصاف عند إجبار البنات على الانخراط مع البنين فى ألعابهم الخشنة ، وألعاب القوى ، فهن ضعيفات من تلك الناحية ، فضلا عن أنهن لا يحتملن الألعاب التى تستلزم جهدا متواصلا ، لسرعة تأثرهن بالتعب ، وإلا تعرضن للضرر

كما أنه ليس من الإنصاف إجبار البنين على مجاراة البنات فى ألعابهن الهادئة الناعمة ، أو السريعة الرشيقة ، وحرمانهم من ألعابهم التى تمرن عضلاتهم وتهيئهم للمستقبل الذى ينتظرهم ، والذى لا شك يتطلب منهم قوة جسمية عالية ، فضلا عن السرور الذى يحدثه فى مزاولة مثل تلك الألعاب

عير أن أنصار الجمع ، وان قلوا ما سنى على اسس طنة ، رفصون كل الرقص ان سلمرا الفصل فى الالعاب رالرناصه على اسس احماعه كا ن بقال انه لس من اللا ى احماع الجنسين فى ملاعب المدرســـه ، للرنبه فى سلوكهما أو لخروج دلك على التقالند والآداب ولدلك لاىرون ما نعا ما من احماعهما فى الملاعب لسهود حفلات رناصه بقوم بها أحد الجنسين ، أو ان بلاعب الصنان الساب فى لعبه التنس ، ار أن ىشتركوا فى الرقص[1]

وبقولون ان احماع الجنسين فى الملاعب وفى النشاط المدرسى خارج اوقات الدراسه ىساعد على رناده التعاون فهو لدلك مرعوب ىه كل الرغبه ، وىدىون سر الخط الدى جعلهما مضطرىن للانفصال فى الالعاب الرناضيه فحرما من التعاون فى ىلك الناحيه انضا ولقد حاول بعضهم سطىم العاب مشتركه ىستطيع الجنسان القيام بها معا حتى سن الخامسه عسره اوالسادسه عسره عىر ان ىلك المحاوله فسلت اد سرعان مارجحت كفه الصىان الدىن احدهم احساس فاحسرىسوا فى لعبهم وىسوا زمىلاتهم الناعمات ولدا اهملوا ىلك المحاوله ولو ان البعض الآخر لا ىزال مصرا على الاستمرار بها

والمخص المنافسه السا ىقه فيما ىلى ان المدرسه التى تجمع ىىن الجنسين ىمىد لكل منهما فرصا ثمىنه للتعاون ولدا انه من الخطل حرما نهما منها ولكن مادامت طبيعه كل منهما تحتم الانفصال فى بعض الظروف فلىكن الفصل فى ىلك الظروف الخاصه فقط حتى لاىسىح ىىائج وخيمه ، من الاصرار على جمعهما فى كل مظاهر الحياه المدرسيه

ثانيا — لمـا كانت البنات اسرع تأثرا من الوجهه العصبيه واقل احتمالا للتعب فلا داعى لتكليفهن بعض الاعمال التى تطلب من البنين كما انه يجب ان يعطين وقتا اطول لتحاسى الاجهاد ولقد اخد ولاه الامور بهدا الرأى

(١) المقصود هنا الرقص الدوقى

ى احلترا ، ودعمـه اللحه الاسشاريه الاىحلىريه الى بحث التعلم الىاىوى ، فقررب وحوب ىاحرالساب سه عى السں فى التقدم لامىحاں الدراسه الىاىويه أو ىعباره أحرى أں الفى الدى ىلع من العمر ١٦ سـىه ىعادل من الوحهه الدراسه ، الفىاه الى ىلعب من العمر ١٧ سىه

والىعص ىىقصوں الاعىىارات السابقه من أصلها ، فىقولوں اں ماقىل عں ىعرص الفىاب للاحهاد العصىى ، وسرعه الىاىر ىالىعب ، مىالع فىه كىىراً وىقولوں هب أىها لىس مىالعا فىها ، فاں الىىائج الوحىمه المرعومه ىمكں ىحاىىها لاىىفصل الحىسىں كلىه ، ىل ىحعل ىطام الدراسه مرىا ، ىسمح للصعفا من الدكور والاىاب ىالسىر حسب سرعىهم الحاصه ىهم ، من عىر احهاد لهم

عىر اىىا ىرد على هـدا الاعىراص ، ىأں ىلك المروىه إدا كاىب لىوافى طىائع الصعفا من كلا الحىسىں ، فاىها ىحب أں ىكوں مروىه واسعه النطاق ، ىكاد ىسعها ىحىم وحود مالىىه ىطامىں داحل المدرسه الواحده وهدا لاشك ىرىد فى مشاكل الاداره المدرسىه

وىقول أىصار الحمع ، اں المدرسه المحلطه ىوفر فى ىكالىف الىىا ، فىىا مدرسه واحده أقل ىكالىفا من ىىا مدرسىىں ، فصلا عں اىه ىوفر فى مرىىاب الىطار والمدرسىں والكىىه والحدم فادا فرصىا اں ىلده من ىلاد الرىف فى مصر مىلا لىس ىها من الىىىں وحدهم ، او الىىاب وحدهں ، ما ىكفى لىسعل مدرسه ىاىوىه قائمه ىداىها ، فاں الحمع ىىىهما ىكفل مل ىلك المدرسه ، وىوفر ىكالىف ىىا مدرسىىں ، او حرماں أحد الحىسىں من وحود مدرسه فى ىلك الىلده ، وىوفر موونه السفر الى ىلده أحرى ىوحد ىها مدرسه ىاىوىه أما مشكله احىىاح الىىاب الى مواد دراسىه حاصه كأشعال الاىره والىدىىر المىرلى فىمكں الىعلب علىها ىفصل الحىسىں فى ىعص الحصص ، حىث ىدرس كل من الحىسىں مواده الحاصه ، ىم ىحىمعاں فى المواد الىى لا ىسىدعى الىفرقه كاللعاب والرىاصىاب والىارىح والحعرافىا

ولكننا وإن تغلبنا على تلك العقبة الصغيرة لا بد أن نسلم بأن إدارة مدرسة تجمع فيها الجنسان ، أصعب من إدارة مدرسة بها جنس واحد كما تجمع فيها تلاميذ من جنسين مختلفين تجمع فيها كذلك معلمون ومعلمات من جنسين مختلفين ، ولكل منهما معاملة خاصة من الناظر أو الادارة كذلك لا بد من عمل ترتيبات خاصة لكل من المعلمين والمعلمات فى حجر الجلوس ، وترتيب الحصص وفى الاجتماعات والحفلات المدرسية كما تلزم لكل من التلاميذ والتلميذات أيضا حجر خاصة غير حجرة الدراسة ، كحجر الاستراحة ، والنظافة ، والمذاكرة ، وكل ذلك يجعل المراقبة الدائمة والاشراف التام على كل صغيرة وكبيرة من الزم المستلزمات كذلك عمل الجدول ، وتخصيص حصص به للطبخ والكي والغسل وأشغال الابرة والاشغال اليدوية وفلاحة البساتين وأشغال المعادن والخشب ومعامل الكيميا والطبيعة والتاريخ الطبيعي ، وترتيب حصص خاصة لكل من الجنسين فى الملاعب أيضا كل تلك لا شك تشغل جزءا كبيرا من وقت الناظر أو الناظرة ، ولا ننس أيضا ضرورة مقابلة أولياء أمور التلاميذ والتلميذات ، وهم فى تلك الحالة من الجنسين أيضا وهما يأتيان للمناقشة فى أمور أبنائهم وبناتهم الخاصة والعامة

غير أننا نرى رغم الصعوبات المذكورة أن تلك المدارس تسير فى كل من انجلترا وامريكا سيرا حسنا ، وتنجح فى مقابلة كل تلك الصعوبات بشكل يدعو الى الاعجاب ، وتخرج فتيانا وبنات ناجحين وناجحات فى الحياة ولا ننسى أن بعض تلك الصعوبات الناشئة من الفروق الجنسية قد تكون أحيانا مصدر معونة فالحفلات المدرسية التي يشترك فى اقامتها الجنسان ، أنجح من التي يقيمها جنس واحد فيتعاون البنين والبنات فى تلك الحفلات ، لكل له قسمة ، فالبنات مثلا يستطعن اعداد المشروبات والمأكولات ، واعداد الموائد وتنسيقها ، وصف الازهار واعداد الملابس للحفلات التمثيلية وحياكة الستائر الى غير ذلك بينما البنون يقيمون اخشاب المسرح ، ويقطعون

الاحساب اللازمه لاعمال الكسافه ، ويخططون ملعب المدرسه وسطفونه ، ويصفون الكراسى ، ويصعون المصابيح الكهربائيه ، ويسملون المدعوس ويمكن للجنسين أن يشتركا فى التمثيل ، أو فى فرقه الموسيقى وهكذا

ولا شك أن الحياه المدرسيه التى تكون هذا شأنها ، ستكون أقرب الى الحياه الطبيعيه خارج المدرسه ، حيث يعيش الجنسان جنبا لجنب

ومهما يكن نتيجه الموازنه بين حجج الفريقين ، نجد انفسنا امام نتيجه لاجدل فيها ، ولايعارض فيها انصار الرأيين ، الا وهى ان الجمع بين الجنسين فى المدارس الابتدائيه والاوليه أمر مرغوب فيه ، حيث لم يبلغ الطفل المراهقه بعد ، فلا خوف من اجتماع الجنسين جنبا ، اذ ان نظره كل منهما للآخر ستكون بريئه ، خاليه من كل فكره جنسيه او ميل شديد ، ويجد الطفل عديد أصدقاء من الجنسين على حد سوا من غير تفرقه او تمييز ومع خلو ذلك النظام من الضرر نجد ان له الفوائد التى يذكرها انصار الجمع ، والتى اوردناها سالفا ، والتى من أهمها عدم جعل الجنسين غريبين عن بعضهما ، ويمحو ذلك الغموض القائم فى ذهن كل منهما وليس ادل على سلامه نيه الاطفال وصفا سريرتهم فيما يخص بالامور الجنسيه من انهم يريد ان يروا روايه سينمائيه الا ، كثيرا ما يتحدثون عن القبلات والحب والحياه الزوجيه، من غير ان يعلوهم حمره الخجل ، أو يرتابوا فيما يقولون ، كأنها حقائق عاديه وما اشد دهشتهم عند ما ينظر اليهم ابائهم او مربيهم تلك النظره القاسيه ، التى تسكتهم وتعقد لسانهم ، فتقطع سلسله حديثهم ، من غير ان يفهموا لذلك من سبب ، اللهم الا ان الخوض فى ذلك عيب ولا يتطرقون الى اكثر من ذلك ، ويظل هذا الغموض قائما فى اذهانهم حتى يكبر سنهم ، ويتداولون فى فهم اصطلاح المجتمع على كتمان كل ما يتعلق بالامور الجنسيه ، ولكن هيهات بعد فوات الوقت ، اذ تكون الامور الجنسيه قد اقترنت فى اذهانهم بالغموض والخفا والعار والاحتقار

الفصل العاشر

المدرسة الثانوية

المبادئ التي تقوم عليها تربية المراهق وتعليمه

كما أن دور المراهقة والبلوغ يمتازان عن دور الطفولة بمميزات تجعلهما مرحلة خاصة في حياة الإنسان ، فكذلك المدرسة الثانوية التي تعهد إليها تربية الشبان والشابات في دور المراهقة ، يجب أن تختلف لحد ما عن المدرسة الابتدائية التي تعهد إليها تربية الأطفال . وكما أن النمو الجسمي والعقلي والوجداني يكون تدريجيا كذلك الانتقال من المدرسة الابتدائية إلى الثانوية يجب أن يكون تدريجيا . فالمواد التي تدرس بالسنة الأولى من المدرسة الثانوية، يجب أن لا تكون أصعب بكثير مما يدرس في نهاية المرحلة الابتدائية ، والمعاملة كذلك يجب أن تقرب مما كان متبعا في نهاية تلك المرحلة حتى لا يصطدم الناشئ بمعاملة مختلفة قد يظهر له أنها خالية من العطف مع أن نفس المعاملة قد تظهر عادية للتلميذ بالسنة الرابعة أو الخامسة الثانوية الذي كبر وأصبح على قاب قوسين من مرحلة الرجولة . وكنا نود أن نلاحظ ذلك التدرج أيضا في كثير من النواحي الأخرى من المدرسة الثانوية كطول الحصص وغيرها لولا أنه يترتب على ذلك تغييرات في النظام العام للمدرسة . بمعنى أننا لو جعلنا طول الحصص في السنتين الأولى والثانية يختلف عنه في السنتين الثالثة والرابعة والخامسة لارتبك جدول الدراسة . وعلى الأخص إذا كان بعض معلمي المدرسة يشترك في التدريس للفرق كلها . كذلك فترات الراحة تصبح متداخلة في بعض الفرق ، مع الحصص في الفرق الأخرى . بمعنى أنه في الوقت الذي يرتاح فيه بعض الفرق ، تكون الأخرى مستمعة للدرس ، ولا

نحو مانى ـ لك من سوسره على الدراسه ، فصلا عن أن وجود نظامين فى مدرسه واحـده يجعل مهمه ناظر المدرسه شاقه ، يكاد يكون مستحيله فى المدارس الكبيره الحجم

ومهما كان من أمر التدرج ، فان المدرسه الثانويه مادامت قد عهد اليها تربيه المراهقين ، فيجب أن يكون ملائمه لتلك المميزات التى ذكرناها سابقا فى مكان آخر من هذا الكتاب

الا أن الملاحظ ان المدارس الثانويه ، لافى مصر فحسب بل فى كثير من بلدان العالم المتمدن ، كانجلترا وفرنسا مثلا ، لم يراع حتى الآن فى نظامها ميـل الفتيان وطبعهم ، بل يراها وكأنها جامعه صغيره ، فهمها كله موجه نحو المواد والدراسات العقليه ، التى تشبه كثيرا الدراسه الجامعيه ، ولا تختلف عنها الا فى قله الكميه ان ذلك النظام ولد فكره خاطئه عن الغرض من التعليم الثانوى بل عن التربيه أجمع ، الا وهى فكره الاعداد لكسب العيش مع اهمال طبيعه التلميذ وميوله فى الوقت الحاضر وتضحيتها فى سبيل المستقبل البعيد فان الملاحظ فى مناهج تلك المدارس اعداد التلاميذ للحياة العاليه او الجامعيه ، حيث يتلقى الطلبه العلوم التى تساعدهم على القيام بأعباء الوظائف والمهن فى الحياه العامه ليس هناك من ينكر ان بعض تلاميذ المدارس الثانويه سوف يلقون علومهم يوما ما فى المدارس العاليه او الجامعه ، ولذلك لا يمكن انكار كذلك أن الدراسه الجامعيه تقوم على اساس الدراسه الثانويه ، ولكن هؤلاء التلاميذ الذين يعنى بشأنهم الجامعى وما بعده ، لهم حياه نامية تحتاج الى العنايه بها فى الوقت الحاضر قبل المستقبل ، وهذا لن يتحقق بارهاق عقولهم بمواد عقليه معنويه جافه لا تعنى فى حياتهم الحاضره شيئا ، فتطرد الشوق من حياتهم وتجعلها سقيمه فى مرحله من ازهر مراحل النمو الانسانى، ينمو فيها روح الآمال ، ويطمح فيها الانسان الى مستقبل زاهر بديع ، و قد يصبح

فيها امام الفتى ، أو الفتاة د ما حمله من الخيال البديع ، ينسجه أحلام الفطنة ، وآمال الشباب كل ذلك يفسده عليهم المدرسه الثانويه الحاليه بدراساتها الجافه ، التى لاحياة فيها ، والتى لا يمت الكثير منها الى الحياة الخارجيه بصله ما فضلا عن ان كثرة المواد وكثرة العمل العقلى ، يرهق جسم المراهق وعقله فى وقت هو احرج ما يكون فيه للراحه والاعتدال فى العمل نظرا للنمو السريع ، وتعرضه للامراض والعلل فى وقت قد تذاب فيه صحته وحواسه ووجدانه بنمو الاحد شكلها النهائى فاذا يمت معظمه عنت كذلك طول الحياة ، وصعب سيا بعد علاجها ، كما بين ذلك الاحصاءات عن العلل المنتشرة بين تلاميذ المدارس الثانويه ، وطلبتها ، كضعف البصر والتواء العمود الفقرى وانتشار السل والانيميا واصفرار الوجه وغير ذلك

اذن يحسن بنا هنا قبل البدء فى بحث الخطه والمنهاج للمدرسه الثانويه ان نحدد الغرض منها ، لان الغرض يتحكم فى كل خطوة من خطوات ... ما

ان المدرسه الثانويه مرحله وسطى بين المدرسه الابتدائيه والجامعه ... ان المراهقه مرحله وسطى فى العمر الانسانى بين الطفوله والشباب ... هذا المركز المتوسط يجعل لهما معنى خاصا فى حياة الفرد ... نموه ... ان الجسميه والعقليه والوجدانيه ... ذكاها ... وباحث شكلها النهائى الذى سيظل فى ... الرجوله ... هذا الحد ... فى حاجه الى العنايه حتى لا ... طول حياته ... العنايه ... على كسب عيشه ، وخوض غمار العمل الذى كثيرا ما يحتاج الى صحابه كثيرة من الفرد ، فى وقت لم تكتمل فيه نموه ولم ... له الجلد على ... صعاب الحياة ... مع غيره من الرجال الاشداء الذين مارسوا الحياة وعرفوا مرها وحلوها ، فلا يلبثون ان يعرفوا مواضع الضعف فى الصغير

الناشيء ويتناول منه أي مال فيهزل جسمه من الكد، ويخور عزيمته، لأنه لم يلبث ان خرج من عهد الطفولة الناعمة وقد حدث هذه الاعتبارات بالحكومات المتمدنة الى تحريم استخدام الأطفال الناشئين في الاعمال الصناعية والتجارية مطلقا، حتى لا تضحى صحتهم ونموهم في سبيل دراهم معدودة، يجنيها آباؤهم من ورائهم بل ان بعض الحكومات مثل انجلترا مثلا، تحرم على الطفل الانقطاع عن المدرسة قبل سن الخامسة عشرة، فكان ولاة الامور لا يكتفون بحماية الطفل من عسف ارباب الاعمال، بل يجبرون ابويه على تربيته، حتى يمر من دور المراهقة على الاول، ويجتازه من غير ان يعوق نموه أي عائق ولیس من شك في انه من المرغوب فيه أن تستمر تربية الفتى على الاقل حتى السابعة عشرة من عمره، وهذا فعلا ما يفعله الآباء القادرون على الانفاق، اذ انهم ليسوا بحاجة الى الدراهم التي يكسبها ابناؤهم ويفضلون استكمال تربيته كما أن ابناءهم ليس عالة على الحكومة والدولة لأن ابويه يستطيعان الانفاق على تعليمه وتربيته غير ان العوائل الاقل سعادة تحول دون ذلك على الشعب بأسره، لأن اجبار الشبان على الذهاب للمدرسة لغاية سن السابعة عشرة معناه الانفاق على هذا العدد العظيم من التلاميذ، وذلك مالا تحتمله مالية الدولة[1]، رغم انه امر مرغوب فيه كما أن حرمان الابوين من ثمرة كسب الفتى الى ذلك الوقت المتأخر، واضطرارهم الى الانفاق عليه طول تلك السنين الطويلة قد يكون أكثر مما يستطيعان

نرى اذن ان المدرسة الثانوية من اهم اغراضها العناية بنمو الفتى الناشيء وتعهده بالغذاء الصالح، وتزويده بالخبرة اللازمة للحياة المقبلة فكان غرضها مزدوج ناحية منه ترمي للحاضر والناحية الاخرى ترمي للمستقبل اما غرض الحاضر، فهو العناية بالفتى وتنمية من جميع النواحي، البدنية والعقلية والخلقية والنفسية أما غرض المستقبل، فهو اعداده للمرحلة التي تلي المدرسة الثانوية،

(١) جميع أغلب الولايات المتحدة بأمريكا الالزام حتى هذه السن وقد تم اخيرا الالزام حتى سن الخامسة عشر

ألا وهى الجامعه هـذان الاعتباران هما الاساسان اللذان يحددان خطه الدراسه ، واختيار مواد المنهج ، وسنرى كيف تسمو المدرسه الثانويه كنتيجه لهذين الاعتبارين

ولكن قبل أن نفعل ذلك ، دعنا نوضح الناحية التى تقع فيها الكثيرون من أولياء امور التلاميذ الذين يدفعون للمدارس الثانويه فالكثيرون منهم يظنون تلك المدرسه غايه فى ذاتها ، تؤدى فى النهايه لكسب لقمة العيش بالحصول على وظيفه او بالعمل الحر غير ان الملاحظ أن المنهاج الثانوى لا يمت بصله الى تلك الوظائف أو تلك الاعمال الحره ، فالطالب الذى يحصل على شهاده اتمام الدراسه الثانويه ، ويعمل ككاتب باحد دواوين الحكومه لم يعد لمهنه الكتابه ، ولوكان المقصود منه ذلك ، لتعلم الآله الكاتبه مثلا ، والاختزال ، وحسن الخط ، وطرق مسك الدفاتر ، وترتيب الدوسيهات والمكاتب ، وطرق كتابه الخطابات باللغات العربيه والانكليزيه والفرنسيه بدلا من الجغرافيا والتاريخ والهندسه الفراغيه والكيميا الاساسيه وحل معادلات الجبر والجذور وغير ذلك ولذا فاننا ننصح لهولاء الذين يرغبون فى اختصار الطريق ، والنجح فى الحياه نجوا عمليا ان يذهبوا الى المدارس الفنيه ، فهى تؤدى بهم الى حيث يريدون من الطريق المختصر وحتى هذه المدارس يجب أن تراعى كذلك الناحيتين اللتين ذكرناهما سابقا وهما الاعداد للمستقبل مع العنايه بالحاضر فهى يجب ان تعطى التلميذ فرصه كافيه للعنايه بجسمه وصحته وباخلاقه وبحياته الاجتماعيه ، جنبا لجنب مع المواد التى تعلمها بقصد الاستفاده منها فى الحياه العمليه بعد التخرج من تلك المدارس الفنيه

ترى اذن أنه بنا على كل ما سبق ان لماه عن نمو المراهقين والتغيرات التى تنتابهم فى ذلك الدور، ضروره العنايه بالتربيه البدنيه ، فالالعاب والاعمال التى يأتيها الانسان فى الهوا الطلق خارج حجر الدراسه تحدث لهم سرورا ،

ويسعون بها أكثر من شغفهم بالاعمال التى فى حجر الدراسة وليس هذا قاصرا على فريق دون فريق ، فالاذكيا وغير الاذكيا يحبونها حبا جما ومهما يكن من أمر حبهم لها فهى ضرورية لهم وإنه رغم العناية التى بدأ ولاة الامور يولونها للتربية البدنية فى السنوات الاخيرة فى مصر ، فانها لم تنل العناية الكافية ولا تزال ينظر اليها كأنها مضيعة للوقت ، ويعتدى على أوقاتها لتعطيها لمواد الدراسة الاخرى احيانا ، وعلى الاخص اذا ما قرب الامتحان وفى ذلك لا شك ضرر على المراهقين ، وعلى الاخص الضعاف منهم فالمراهق فى حاجة إلى راحة كافية يستجم فيها قوته المنهوكة ، كما أنه فى حاجة للرياضة التى بها ينشط للاعضاء الساكنة اثناء الاعمال العقلية وإن الاكثار من الواجبات المنزلية فى ذلك الدور لا شك خطر على نمو المراهقين ، لانه يحرمهم الراحة والنزهة بعد انتهاء اليوم المدرسى ، فضلا عن أنه يحرم عليهم اتباع الهوايات التى تتفق وميولهم الطبيعية واذا كنا سنخرج الى الحياة بعد المدرسة الثانوية ، شبابا ضعاف الاجسام ، ضعاف العقول ، مصفرى الوجوه، بايديهم شهادات تدل على نجاحهم فى امتحانات المدرسة فنكون قد دفعنا الثمن لتلك الشهادات التى لا قيمة لها غاليا اضعافا مضاعفة فان الحرمان من الرياضة البدنية لا يؤثر على جسوم الشبان فقط ، بل على عقولهم ونفوسهم ايضا ، فالفتى الذى يرهق عقليا من غير ان يعطى فرصة للترويح يخرج من المدرسة كالاناء الذى طفح فلا يقبل الزيادة ، فتراه يكره العلم والقراءة ويميل الى حياة لا نشاط ولا عمل ولا اجتهاد فيها ، وليس هذا بغريب ، فهو رد فعل للارهاق السالف وهذا لا شك نشاهده لدينا فى مصر ، فالفتى الذى يخرج من المدرسة الثانوية أو الجامعة ، لا شك أنه ينتظر اقرب وظيفة لتحط رحاله ، ويبدأ حياة الراحة والخمول وفى وظائفنا مجال لامثاله ، فهو لا يسعى الا لمثل تلك الاعمال ، اما الاعمال الحرة التى تتطلب نشاطا دائما ويقظة ،

فعمل عليها ں لم نطفح كله من الشان الاحاب ، وهم باحثون فيها كما نرى باعيننا

وفى راينا ان تكليف التلاميذ بالواجبات المنزليه العديده ، وحرمانهم من وقت فراغ كاف ، لا يودى الى زياده عملهم ونشاطهم العقلى ، انه كلما ازداد زمن العمل احد التعب من الانسان ، فقل محصوله ويقل مقدار ما يستفيده وقد اجريت تجارب فى هذا الموضوع فاثبتت تلك النتيجه بشكل لامراء فيه ، فقد وجد فى بعض تلك الابحاث أن العامل الذى يشتغل ٥١ ساعة فى الاسبوع ينتج كميه اكثر ممن يعمل ٦٦ ساعه ، مع تساوى الظروف الاخرى ولس ذلك الا لان العامل الاول عنده من وقت الراحه ما يكفل له النشاط فى وقت العمل ، وبذا تكون انتاجه فى كل ساعه ... كثيرا أما الذى يعمل ٦٦ ساعه فهو متعب ، ولذا انتاجه فى كل ساعه قليل فكانت النتيجه ان مجموع انتاج الاول فى ساعاته على قلتها زاد عن مجموع انتاج الثانى فى ساعاته على كثرتها

واذا طبقنا هذا فى عالم التربيه ، وجدنا أن التلميذ الذى نال ... وقت ... معينه ، تكون كميه انتاجه اكثر من التلميذ الذى يواصل العمل طول يومه ومهما يكن من أمر الكميه ، فمما لا شك فيه ان نوع العمل الذى ينتجه الاول افضل من الذى ينتجه الثانى ، نظرا لنشاطه وشوقه الى العمل واستجمامه ...

هذا اذا نظرنا للموضوع من وجهه العمل ذاته اما من وجهه ... فالواجبات المنزليه تحرمه الراحه فى دور المراهقه ، وتضره ايما ضرر وعلى الاخص البنات

وبالاضافه الى الرياضه البدنيه فان المراهقين يجب أن توفر لديهم فرصه لتدريب العقل والجسم معا وذلك توفر فى الاعمال اليدويه التى تتطلب تفكيرا واعمال عقل ، او الاعمال الجسميه التى تتطلب يقظه وانتباها او الاعمال العقليه التى تتطلب حركه جسميه وهذا طبعا يكون بوساطه بعض

أنواع الرياضة البدنية ثم بالأشغال اليدوية والفنية كالتصوير وأشغال الخشب والورق والصلصال والرسم والفوتوغرافيا وغير ذلك، وعلى الأخص الأعمال التي تستدعي من التلميذ الابتكار وإخراج أشياء جميلة

ولقد ظل الاعتقاد سائداً زمناً طويلاً بأن الأعمال اليدوية لا تصلح إلا لغير الأذكياء أما الأذكياء فخير عمل لهم هو الأعمال العقلية المحضة، ولكن الأخذ بهذا الرأي يقتضي حرمانهم من مصدر سرور كبير، فضلاً عن أنه ينطوي على نظرة خاطئة للأعمال اليدوية على أنها مجرد أعمال آلية. ولكن الحقيقة أن الكثير منها يتطلب إعمال الفكر والجسم معاً ويتضح هذا أكثر إذا علمنا أن من مقاييس الذكاء ما هو عملي محض، لا يتطلب كتابة أو قراءة بل العمل باليد، فالمشاكل تحل باليد لا باللسان، وفي الخارج العقل يعمل ويفكر

وقد دلت أبحاث الأستاذ بير Pear الإنجليزية على أن الأعمال البدنية وأعمال المهارة كالألعاب مثلاً، تتطلب عمليات عقلية عليا، كالتحليل واستنباط مبادئ معنوية عامة كما في تعود اللاعب الدقة في إصابة الهدف، والخروج من المآزق التي تصادفه في لعبه، والتغلب على خصمه وهكذا وعلى ذلك فيجب أن لا نظن أن هناك هوة واسعة بين العمليات العقلية اللازمة لاكتساب المهارة، والعمليات العقلية اللازمة لاكتساب المعلومات

والفنون والأشغال اليدوية، وإن تكن ذات أثر في تنمية القوى العقلية، إلا أن هذا ليس الأساس الوحيد الذي يجب أن يقوم عليه فائدتها له، فهي خليقة بالعناية من حيث ما تتيحه من الحركة وما تقتضيه من نشاط العقل والجسم في العمل، وفضلاً عن فائدتها في تربية الانفعالات الجمالية وتعدها مما يدخل السرور على نفس التلميذ، وتسد من شوقه إلى الجد ثم أن لها فائدة للمراهق خاصة، ألا وهي القضاء على الأحلام المفرطة التي هي من مميزات ذلك الدور فهي علاج ناجع لما يدعها الأعمال العقلية المحضة، فضلا

عن انها كثيرا ما تبعث الملل فى نفس المراهق لعدم التغير والحركة بها، فانها تعطى فرصة للخلوة والسكون والتعمق فى التفكير و متابعة الخيالات ، مما يؤدى الى أحلام اليقظة . تلك هى الاسس التى بنى عليها قولنا بضرورة الاعمال اليدوية والفنية، لا للاغنياء فقط، بل للاذكياء ايضا، فهم كما يقول الاساتذة هولنج ورث فى حاجة الى تربية ايديهم مع السنتهم، وعقولهم مع انفعالاتهم، واعدادهم لوقت الفراغ كما نعدهم لوقت العمل، وليس من العدل ان نحرمهم من فرصة يستحقها لمن هم اقل ذكاء.

والتربية الاجتماعية من اهم الامور للمراهق . وبهذه يجب الاهتمام بما يعادل التربية الفردية . فاننا فى عنايتنا بالفرد ومواهبه وتربية شخصيته يجب أن لا نغالى فى جعله وحده مركز العناية، والا ضيعنا عليه الناحية الاجتماعية، واصبح تعاونه مع اخوانه امرا عسيرا . فكما أن حب النفس والذود عن حياضها أمر مرغوب فيه ، الا ان المغالاة فيه تبعد الفرد عن اخوانه فى الانسانية . وتجعل النظام الاجتماعى مستحيلا . كذا المنافسة فى المدرسة، وما فيها من تشجيع للتلميذ على الثقة بنفسه والتفوق على اقرانه يجب ان لا نغالى فيها . بل يجب ان نعادل بالتعاون الذى هو اساس نجاح الامم فى الايام الحديثة . وان تربية التلميذ على التعاون تعوده حسن السلوك والتصرف فى الحياة الاجتماعية، لانك تجده عندما يخرج من المدرسة الى الحياة، ويجد نفسه مضطرا لخوض معامع الحياة الاجتماعية ، وعلى تخطى عقبات من غير أن يتعثر، والاستفادة من الفرص التى تسنح لخدمة نفسه وخدمة امته . فالفرد مهما كان كبيرا فى حد ذاته لابد له من العمل مع آخرين ، والا استطاع الانسجام معهم تنجح ، والا قضى عليه بالفشل . فهناك كثير من الناس . ومن مبادئ هذه التربية، العناية بتربية الكشافة . والمعسكرات الخلوية والجمعيات المدرسية، سواء اكانت جمعيات تمثيل ام جمعيات رياضية ام جمعيات

عليه ، فإن تنظيم هذه الجمعيات وتحمل التلاميذ تبعة المسئولية فيها ، ضرب من ضروب التربية الاجتماعية

ولا شك أن الامتحانات الحالية ، أكبر عقبة في سبيل نجاح التربية الاجتماعية في المدارس ، فإن قياس كفاءة التلميذ والمدرس والمدرسة بمقدار نجاحهم في الامتحان ، لا يعطى فرصة للتربية الاجتماعية أن تظهر ، مهما كانت عناية المدرسة بها ، ولا يسمح للتلاميذ المتفوقين في المواد والعلوم أن يظهروا ولا شك أن تلك المواد ليست أهم ما في المدرسة ، فالتلميذ قد يكون أول الناجحين في الامتحان لقوته في الحفظ والاطلاع ، ولكنه أقلهم صلاحية للحياة الاجتماعية التي سيرحب بها ، بعد الخروج من المدرسة

ولا نرى في المنهاج مجالا لمادة تدريبية ، أي إلى تدريب العقل وتزويده قوة ومهارة، فإن نظرية التدريب الشكلي قد انهارت ، بعد أن أثبتت الأبحاث الحديثة أن التدريب المزعوم[1] لا يأتي بفائدة في كثير من الأحيان وأن الفائدة لو حدثت تكون عادة طفيفة ، وأنها تتوقف على العناصر المشتركة بين العمل الذي يدرب عليه الإنسان ، والعمل المطلوب انتقال التدريب إليه ولقد دلت الأبحاث على أن طريقة التدريب غالبا المعول الأكبر في انتقاله فإذا كان المعلم يوجه انتباهه إلى تلك العناصر المشتركة بين العملين فإنه يحتمل انتقال التدريب فيظهر لنا من ذلك أهمية طريقة المعلم في انتقال التدريب، فهي أهم من الإصرار على مادة معينة كوسيلة لانتقال نتائج التدريب من مادة معينة إلى الحياة العامة للتلميذ

وبناء على الاعتبارات السابقة نستطيع أن نضع المنهاج للمدرسة الثانوية بالطريقة الآتية

نجد أن هناك مواد تصلح للمراهقين كلهم ، أو غالبيتهم ، وهذه يجب أن تتناسب مع مميزات دور المراهقة العامة ولنطلق على تلك المواد اسم (القدر الأصغر) أي أقل عدد من المواد يجب أن يعطى ، وما دام متمشيا مع طبيعة

---

(١) أي تقوية القدرة على حفظ أشياء معينة أو التفكير ونحوها

كل التلاميذ ، فلا بد لهم أن يدرسوه جميعهم على حد سوا

والى هذا القدر تضاف مواد أخرى ، يكون لكل فرد حرية اختيار بعضها حسب ميوله واستعداداته ، وترك البعض الآخر الذى لا يلائمه ، ولنطلق على تلك المواد اسم (القدر المتغير) اى الذى يتغير من فرد لآخر

القدر الأصغر أو القدر الدائم[1]

رأينا عند الكلام على نمو المراهقين ، والتغيرات التى تنتابهم ، أن الجسم يحتاج للعناية به ولذا كان من اللازم جعل التربية البدنية جزءا من المنهاج

كما أن تدريب العقل والجسم معا ، لاتحاد التوافق والانسجام بينهما ، يستدعى ادخال الاشغال اليدوية ، والاعمال الفنية ، فهى فضلا عن فائدتها المذكورة بها تربية للذوق ، وتنمية للحاسة الجمالية وهى منبع للسرور والحركة والنشاط للتلاميذ

أما تعلق المراهقين بالطبيعة ، وشغفهم بالاستزادة من الحقائق العلمية عن الحياة ، والظواهر الطبيعية ، فنجد مجالا فى دراسة بعض المواد العلمية الدقيقة ، كالعلوم ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان

أما ميل المراهق نحـــو الحياة الاجتماعية ، فتستخدم فى دراسة العلوم الاجتماعية والانسانيات والدين ، ويدخل تحتها ادب اللغة واللغات الحية ، والتاريخ والجغرافيا وهى تفهمه حياة امته ، وبلده ، وعلاقتها بالامم الاخرى ، وتقدم المدنية فى العالم بوجه عام والتربية الوطنية ايضا ذات قيمة فى تغذية تلك الميول ، وليس من الضرورى ان تدرس منفصلة ، بل الافضل أن تدرس بالاشتراك مع المواد الاخرى فى مناسباتها

نرى اذن ان « القدر الاصغر » يشمل المواد الآتية — التربية البدنية

The irreducible minimum, or the constant in the curriculum (١)

بعض الفنون أو الاشغال اليدوية ، مشاهد الطبيعة ، اللغة الوطنية ، الادب ، التاريخ والجغرافيا ، التربية الدينية والاجتماعية

أما العلوم الرياضية والطبيعة والكيمياء فلا نرى الاستاذة اولف هوبلر محلا لها في القدر الاصغر ، لانه القدر الذي يكتفى به مع التلاميذ الضعفاء ، فهؤلاء يجب أن تكون البرامج مناسبا لقوتهم وسرعتهم ، كافيا لسد حاجاتهم العقلية والنفسية والجسمية ، مدركا لنفعهم ، على أن لا تزيد عن ذلك ، والا أصبح فوق طاقتهم ، وبعث فى نفوسهم الملل ، وبعبارة اخرى اصبح مرهقا لجسومهم وعقولهم ومع ذلك فتلك الزيادة لن يستفيدوا منها لارتفاعها عن مستواهم وهذا فعلا مانشاهده فى المدارس الحالية ، التى ترغم فيها كل التلاميذ والتلميذات على دراسة نفس المواد ، بنفس السرعة ، وفى نفس الوقت ولا شك أن رسوب الكثيرين فى الامتحانات ، وارتفاع شكواهم فى آخر كل عام ، راجع إلى هذا العبث فى المناهج المكتظة التى لا تفرق بين القوى والضعيف الذكى والغبى فنرى ان التلاميذ رغم كثرة اشتغالهم بالاعمال الدراسية ، ورغم إحاطتهم بالجم الغفير من الحقائق العلمية المتناثرة ، لا يستطيعون هضم ما يتعلمونه وليست لديهم القدرة على التفكير المستقل

ولذا فاننا نرى وننصح كل النصح ان نقتصر فى الدراسة الاجبارية (اى القدر الاصغر) على المواد التى ذكرناها مع ضعفاء التلاميذ ، وان نعطى لهم المجال فوق ذلك لاختيار بعض المواد من « القدر المتغير » التى يشعرون نحوها بميل ورغبة

ويقول ساندرسون المربى الشهير الانكليزى ، صاحب التجربة المعروفة فى بلدة (أوندل) بانكلترا انه لو اعطيت لكل تلميذ حرية اختيار العمل ، لما كان هناك تلميذ ضعيف فان التلميذ المتوسط الذكاء ، او الذى دون المتوسط ، لابد وأن له ناحية يتفوق فيها ويحبها ويجيدها وان اكتشاف تلك الناحية بالذات ، واعطاء الفرصة له ليتسع ميله اليها وليجيدها ، لابد وأن يعيد إليه

احترامه لنفسه وثقته بذاته وذلك بلا شك له أثر عظيم فى نموه وتطوره فإذا نجحنا فى ذلك نكون قد قمنا بواجب من أسمى واجبات المربى وكلما خف الحمل عن كاهل ذلك التلميذ الضعيف كانت فرص اتجاهه نحو تلك الناحية أكبر وأضمن

ويقول الاستاذ هوبلر ان من يحاولون ارغامنا على ادخال الرياضيات ضمن (القدر الصغير) يمكن الرد عليهم بما يأتى

أولا — ان المراهقين قد مروا بالمرحلة الابتدائية حيث درسوا شيئا عن الحساب

ثانيا — ان التلميذ بالمدرسة الثانوية ستفسح له اثناء دراسة المواد المختلفة، فرص لاستعمال الرياضيات ودراستها من غير ان تخصص لها حصص محددة كالقراءة والكتابة التى تستخدم فى المواد المختلفة دون ساعات بها المقررة

ثالثا — أما ما يقال عن الفائدة العملية فى الحياة للرياضيات كما تدرس الآن فى المدارس الثانوية فمبالغ فيه

رابعا — اما فائدتها التدريبية فاقل مما هو معتقد كثير وهنالك كثير من كبار رجال التجارة والصناعة يقومون بعملهم خير قيام، مع استخدام النزر اليسير من الرياضيات أقل بكثير مما نعلم فى المدارس الابتدائية

وعلى ذلك يرى الاستاذ هوبلر ان ارغام كل المراهقين على دراسة الرياضيات ليس مستحبا، كمادة مستقلة

القـــدر المتغير

يمكن أن نضيف إلى المواد السابقة مواد اخرى، للتلاميذ الذين هم اكثر ذكاء من الضعفاء والمتوسطين وعدد هذه المواد ونوعها يختلف تبعا لمقدرة كل تلميذ على حده، وتبعا لميوله واستعداداته ايضا كما يختلف ايضا تبعا لنوع البيئة التى يعيش فيها وما تتطلبه منه

ولقد دلت الابحاث على أنه يمكن بقسم المراهقين بالتقريب إلى قسمين

اولا — هولا الدين ميولهم علميه اولغويه ، والدين يميلون إلى المباحث المعنويه النظريه ويستطيعون متابعتها

ثانيا — هولا الدين ميولهم عمليه ، وهم الدين يحبون الاعمال التى تتطلب النشاط والعمل والحركة ، ويحتاجون الى تمثل المعنويات فى محسات

وكلا القسمين يستطيعان دراسه القدر الاصغر وزياده ، ويكون هده الزياده من القدر المتغير متنوعه تبعا للميول السالفه الذكر فيعطى للقسم الاول الرياضيات واللغه الاجنبيه الاصليه والاضافيه والطبيعه، مع الاحتفاظ باحد الفنون أما القدر المتغير فيختار من بين الاشيا العمليه ، كالفنون العمليه والعلوم الطبيعيه

وبنا على ما سبق ، يدرس النوع الاول منهاجا يشبه كثيرا المنهاج المتبع فى المدارس الثانويه فى الوقت الحاضر ، ومنها يستمرون الى الجامعه

اما افراد النوع الثانى ، فلا فرصه لهم فى المدارس الثانويه الحاليه ، ويضطرون تحت الضغط الى قمع ميولهم واتباع المنهاج النظرى المعنوى الذى يتبعه الصنف الاولى وخير لهم ان يدهبوا الى المدارس التى تهيئ لهم تلك الفرصه العمليه ، كالمدارس الفنيه والصناعيه ومن الاسف أن تلك المدارس الآن ينظر اليها لا كأنها نوع من المدارس التى يدهب فيها المراهقون ، بل كأنها نوع أقل من المدارس الثانويه المعروفه ، ولدا فالخطر فى أن تحاول هده المدارس الفنيه بالمدارس الثانويه ، بادخال نفس المواد فى برامجها ، فتسلب هدا النوع من المراهقين فرصتهم الدهبيه للنجاح والتفوق

وتدل الابحاث السيكولوجيه على ضروره وجود انواع ثلاثه من المناهج للمراهقين ، يختارون منها ما يناسب مع طبيعتهم

النوع الاول   يحتوى على « القدر الاصغر » مع بضعة مواد مغيره ذات صبغة نظريه ، ولو أن هـذه المواد المغيره قد يدرس بعضها بطريقه عمليه احيانا

النوع الثانى   يشمل « القدر الاصغر » أيضا ومواد مغيره ذات صبغه عمليه بطبيعته

النوع الثالث   ويشمل « القدرالاصغر » فقط ، وهذا يناسب الضعاف ، الذين لا يستطيعون التقدم ناجحا فى ما فوق القدر الضرورى الذى يناسب كل الافراد وعامتهم

ولقد بحث هـذا الموضوع فى انجلترا اللجنه الاستشاريه التى اصدرت تقريرها فى سنه ١٩٢٦ ، وهو المعروف بتقرير هادو المشهور Hadow Report فضمنته المقترحات الآتيه

أن مرحله التربيه التى تلى المرحله الابتدائيه يجب ان تيسر لكل مراهق فى احدى المدارس الآتيه

(١) مدارس ثانويه   من نوع المدارس الثانويه الموجوده الآن (فى انجلترا ، وهى تشبه فى مناهجها المدارس المصريه لحد ما) وهى تيسر توجيه عام على نظام الدراسه العلميه أو الادبيه وتضم تلاميذها الى سن السادسه عشره (١٦ +)

(٢) مدارس « مركزيه » وهى تشبه مدارسنا الصناعيه (ولكنها اقل تخصصا من الوجهه العمليه) ، مدتها اربع سنوات ابتدا من سن (١١ +) ، على ان تكون بالسنتين الاخيرتين شىء من التوجيه العملى

(٣) مدارس « مركزيه » من نوع اقل من الاولى ، تضم التلاميذ الذين لا يستطيعون دخول المدارس (المركزيه) السابقه

(٤) فصول للكبار من تلاميذ المدارس الابتدائيه ، الذين لا يستطيعون

دحول إحدى المدارس السابقه ، لعدم وحودها فى المنطقه أو لسبب آحر ، وهى سدأ من سن ١١

وأن رأى الاساتذه اولف هوبلر لتمثل النزعه الانكليزيه فى التربيه وتخالف عنها النزعه الامريكيه، فى اتساع المدى وكثرة الابتكار والاحتفا بكل حديد، سأن الامريكيين فى نواحى معاشهم الاحرى وتمتاز المدارس الامريكيه فيما تمتاز به بشده عنايتها بعلم النفس ، والصحه العقليه والصحه البدنيه ، والالعاب الرياضيه كذلك فانها الى الناحيه العمليه والمهنيه أشد من ميل التربيه الانكليزيه ، ولذا تشمل أغلب المدارس الثانويه الامريكيه عددا هائلا من العلوم العمليه والمهنيه بين موادها الاختياريه ويقصد بالعلوم العمليه غير النظريه ، وبالمهنيه يقصد ذلك الى تمرين الطالب او الطالبه على الاستعداد لمهنه ما وان الكثيرين من الطلبه والطالبات يستطيعون الحصول على وظائف على اساس القدر البسيط الذى درسوه من تلك المواد العمليه والمهنيه ، كالآله الكاتبه مثلا او اللغات الاجنبيه، كاللغه الاسبانيه التى لها اهميه تجاريه فى أمريكا

اما عن احتفا المدارس الامريكيه الجديد والآرا المبتكره ، فحدث عنها ولا حرج ، وليس من سبيل لحصرها ، نظرا لاتساع البلاد الامريكيه وترامى اطرافها وحريه تصرفها فمثلا نحن احدى مدارس البنات الثانويه تدرّبهن على أعمال المنزل وادارته فتسكنهن ، وبا تعيش فيها وتعاونهن مهاعاتها عمليه، بل انهن يعنين باطفال يحضرونها من ملجا قريب ليتدربن على حياة الامومه وتتبع مدرسه أخرى عاده توظيف الصبيان فى مصانع او حاراجات لمده اسبوعين ، ليكتسبوا التدريب العملى والمهنى ، وليعلموا الناحيه التجاريه مع الناحيه الصناعيه كدراسه السوق وكيفيه معامله الزبائن الى غير ذلك مما لا يمكن حصره ، فى كتابنا هذا

وحلاصه القول، أن المدارس المصريه فى حاجه الى نسح برنامجها وتوسيعها لقبول الآرا الجديده ، وتلخص أوجه الاصلاح فى النقط الآتيه

اولا الاقلال من أهميه المواد النظريه كالرياضيات والجغرافيا والتاريخ

ثانيا فتح الباب لاختبار الطلبه والطالبات ما يوافق ميولهم الحاضره وما يناسب مع مستقبلهم

ثالثا العنايه بالمواد التى تحافظ على سلامه الناشئين ، الجسميه والنفسيه وعدم اعتدا المواد الاخرى عليها

رابعا الاقلال من سطوه الامتحانات وجعلها اكثر مرونه لتتمشى مع روح التقدم

خامسا العنايه بالعلوم العمليه والمهنيه من غير اعطائها صبغه مهنيه محضه

سادسا تشجيع المدارس على اجرا التجارب واعتناق الآرا الجديده المناسبه لحاله كل مدرسه من الوجهتين الجغرافيه والصناعيه

الفصل الحادى عشر

تابع — تربية المراهق وتعليمه

تكلمنا فى الفصل السابق عن المبادئ العامة التى يجب أن تقوم عليها تربية المراهق، ثم بدأنا كيف نختار مواد المنهاج التى تؤدى تلك الرسالة بوساطتها والآن نبحث فى الطرق التى نستطيع بها أن ننفذ ذلك البرنامج، والروح التى يجب ان تسود تنفيذنا له

مما لا شك فيه أن تلك الطرق التى نتبعها فى تعليم المراهق، يجب ان تكون مناسبة للمميزات التى ذكرناها عن دور المراهقة، حتى تكون النتيجة سارة مثمرة ومن اهم تلك المميزات من الوجهة النفسية والخلقية، رغبة المراهق الى الاستقلال فى التفكير والحكم، وعدم الاعتراف بالانقياد والاستهواء كما كان ايام الطفولة وترجعه الفردية الاستقلالية تزداد كما تزداد قدرته على التفكير، وتزداد مرونته واستعداده لمطابقة النظام الاجتماعى والتمشى معه تلك الرغبات الاستقلالية تحدو به الى الرغبة فى الابتكار واخراج شئ ينسب اليه، وتظهر فيه مقدرته الخاصة، بدلا من مجرد التقليد والتكرار ولذا فان تلك الرغبة يحسن أن تجد مجالا فى نظام التعليم فالطرق الفردية تلذ له وتشوقه لا تقول بمحو طريقة التعليم الجمعى فى الفصول، المعروفة الآن، فهى وان كانت سلبية، الا أنها لها مزايا لا نود حرمانه منها ويجب ان نجمع اليها الطرق النفسية والابتكارية، التى تعطيه فرصة لان ينقب عن المعلومات بنفسه ويبحث فى الكتب، ويطلع فى المجلات والموسوعات وينسق الحقائق ويرتبها حتى ثم يخرج نتيجة بحثه وكأنها شئ جديد، بدلا من الانتظار حتى يصب المعلم الحقائق فى اذنه صبا ولا شك ان تلك الرغبة فى البحث تضطرنا لان نترك له مدى من الحرية والاستقلال، فى آرائه وبحثه

وفى حركاته وسكناته ، وفى تنظيم أوقاته وعمله والاشغال اليدوية من الاعمال التى تعطيه تلك الفرصة للابتكار والاستقلال فى الانتاج ، وتستلزم أيضاً شيئا من الحرية فى طريقة العمل وتنظيمه ولكن اذا وضعنا قواعد ثابتة للتعلم ، وطلبنا منه أن لا يحيد عنها ، اخرجنا منها عنصر التشوق والابتكار والاستقلال ، وأصبحت عملية جامدة مملة ولذا يجب فى بدء اشتغاله بها ، أن نتركه يشعر بلذة الحرية ، فى الاختيار والعمل والانتاج ، وان لا نشدد فى البدء بالتمرينات الاولية للتدريب على الدقة ، ومراعاة القواعد الخاصة فى امساك الآلات وكيفية الجلسة ، وكيفية البدء والانتهاء الى غير ذلك ، فان التدريب الخاص كان يناسب الطفولة أكثر من المراهقة حيث اتسع افق الفتى ، واصبح يرغب فى خوض معامع الاشياء الغامضة والمغامرة لمعرفة النتائج المجهولة التى ركوبه الاخطار واستسهاله المشاق فى سبيلها أما اذا طلب منه تكرار عمل من الاعمال او تقليده ، خمد عمله واستولى عليه الخمول والملل

وتسنح الفرص للطريقة الفردية الابتكارية فى كل مادة من مواد الدراسة فى المدرسة الثانوية او الفنية ، وعلى المعلمين ان يتحينوها ، ويعطوا الفتيان والفتيات فرصا للاستفادة منها فى تربيتهم وتعليمهم

ومن المستحسن ان لا يزود المعلم تلاميذه من المراهقين بتعليمات مفصلة كل التفصيل عند تكليفهم بعمل من الاعمال او عند خروجهم برحلة او زيارة ، لان ذلك يفقد حريتهم ويسلبهم حرية التصرف ، ولا يعطيهم فرصة الاستقلال فى العمل والحكم وانما يحسن ان تكون الارشادات على قدر اللازم ، وان يترك لهم مجالا لاستخدام مواهبهم

ولا شك ان الجمع بين شيئين من طريقة البحث الفردية وطريقة التعليم فى الفصول ، يناسب مرحلة المراهقة ، لقضائه على الملل ، ولاعطائه فرصة للنزعة الاستقلالية الابتكارية ، التى تحدثت عنها

ومن الطرق التى اتخذتها المربون لتحقيق التربية الفردية ، ثلاث طرق اشتهرت فى القرن الحاضر وهى طريقة دولتون The Dalton Plan وطريقة موريسون The Morrison Plan وطريقة وينكا The Winnetkla Plan

وهى مع اختلافها فى تفاصيل نظامها ، تتحد كلها فى القائمة على العمل على التلميذ ، وجعله يستقصى العلم بنفسه وهى كلها تجزئ المنهج الى وحدات ، يكلف التلميذ بدراستها كل على حدة وتوضع لكل جزء من المنهج صحيفة خاصة تسمى « صحيفة التعيين » أى الجزء المعين على الطالب لدراسته وفى هذه الصحيفة ، يجد الطالب الغرض من الدراسة ، والمصادر التى يجد فيها المعلومات ، والتاريخ المحدد لانتهاء دراسة ذلك الجزء وعند الانتهاء على الطالب أن يجوز اختبارا مقننا يدل على كفايته وحسن تحصيله وان ذلك الاسلوب ليعطى المعلم فرصة الاطلاع على النقص فى عمل الطالب ، وفرصة العمل على اصلاحه

وفى طريقة دولتون قد حولت الفصول الى « معامل » لكل مادة على حدة ، يذهب اليها التلميذ عند ما يرغب فى دراسة مادة معينة اما المعلم فقد اصبح مستشارا يلجأ اليه التلميذ لحل مشكلة أو صعوبة ولا يملى او يلقى ، كما يفعل المعلم فى الطريقة الجمعية

وفى طريقة وينكا تخصص الصباح لدراسة المواد بالطريقة الفردية ، وبعد الظهر الطريقة الجمعية التعاونية ولاشك ان ذلك يتمشى مع الاتجاه الحديث فى التربية نحو النواحى الاجتماعية والوحدانية بعد ان كان الاهتمام كله بالدراسة العقلية ، واستيعاب الحقائق

وان حب المراهقين للتجوال والمخاطرة لتدفعهم للاقبال على الرحلات البعيدة الى الاماكن ذات الاهمية التاريخية او الجغرافية او الحالية كالآثار التاريخية ومنابع الانهار ومصطافها ووديانها ، والذهاب الى تجارب تقعل الرياح اوعوامل التحات والتعرية ، او حدائق الحيوانات او مشاتل الزهور وحدائق النباتات الغريبة ، اوالمصانع الشهيرة فهذه كلها بالاضافة الى اذ ذاتها

للسرور والسوق ، بعد المراهق وبوسع مداركه ، وتشعره بانه فى موقف الباحث الذى نسوق الحقائق من منابعها الاصلية كل تلك الطرق ترضى الرغبات الفردية الاستقلالية ، التى يزداد فوقها الحيوية الدافعة فى وقت المراهقة

ولقد مضى على المدارس المصرية حين من الدهر ، قبل أن تنتبه الى اهمية الرحلات المدرسية والزيارات العلمية ، ولكنها توجه لها الآن عناية محمودة فبرنامج كل مدرسة يشمل عددا معينا من الرحلات ، الى البقاع الاثرية ذات الاهمية التاريخية او البقاع ذات الاهمية الجغرافية ودور الصناعة ، الى غير ذلك مما تعج به بلادنا ولكن الملاحظ أن الغالبية العظمى من تلك الرحلات فى يومى الخميس والجمعة، اى فى غير اوقات الدراسة فكان الرحلات والزيارات لا تزال واصغر البرامج يتطرقون اليها كانها شىء اضافى إلى البرنامج فلا محل لها فى اوقات الدراسة وإننا بلا شك لنرى اهمية الرحلات تعدو ذلك بكثير، فهى نوع من الدراسة وتعدها فى اغلب الاحيان افيد من الدروس الجافة التى يلقاها التلاميذ داخل جدران المدرسة واخص ، فالمدرسة يجب أن تكون صورة للحياة ، ومهمتها ان تعد التلاميذ للحياة فلم يحسن التلاميذ اذن عن الحياة الحقيقية لنعطيهم صورة مصغرة منها الیس الاجدر ان نسقى الحياة الحقيقية ونسعها ، حتى تكون التلاميذ على اتصال بالتى تلتقيهم ، مستعدين لمجابهتها عند خروجهم من المدرسة فخلاصة القول اذن ان الرحلات المدرسية والزيارات العلمية يجب ان تعتبر جزءا لا يتجزأ من الدراسة بل انا لنزيد على ذلك فنقول حبذا لو خصص زمن من السنة الدراسية للمران العملى كما تفعل بعض المدارس الامريكية فحسن ان تخرج بعض التلاميذ ليقضوا اسبوعا او اسبوعين فى عزبة من العزب مثلا، حيث يلاحظون كيفية الزراعة من حرث وبذر ورى وحصاد وكذلك كيفية العناية بالماشية وحياة الناس وجمعه وتوزيعه ويمكن ارسال بعض التلاميذ كذلك الى بعض المصانع، كمصانع المحلة الكبرى حيث يلاحظون كيفية غزل القطن ونسجه وطبعه

وحرمه وارساله الى الجهات المختلفه كما أن بعض التلاميذ قد يذهبون الى دار أحد البنوك أو إحدى الشركات التجاريه أو إلى مصلحه البريد الى غير ذلك ، ويكون الزمن الذى يصرفونه هناك مناسبا لاهميه العمل وسهوله الاحاطه به

ويزداد حيويه الغرائز الاجتماعيه ونشاطها فى دور المراهقه ، فيزداد ميل المراهقين للالعاب الجمعية ، ككره القدم وكره السله ، والاعمال التى تستلزم تعاون بضعه أفراد ، كما يزداد ميلهم لتاليف الجمعيات والعصابات ، حتى إن بعض الكتاب لتسميه دور العصابات The Gang Age ، ولاشك أن هذه اول فرصه يحاول فيها الناشى أن يحرك الحياه الاجتماعيه ، ويرح ، نفسه فيها

ولذا نجد أن طرق التعليم الجمعيه انسب ناسب المراهقين ولبس من تناقض فى الجمع بين الطرق الفرديه والطرق الجمعيه ، لان الفتى يجب أن يتعاون مع غيره ، وان يشعر بأنه جزء من نظام عام يقوم بعمل كبير ، ولكن الجزء الذى يعطى له ا جره ، يود ان يعطى له من الحريه والاستقلال فى اجازه ، ما يكفل له الابتكار وبذل الجهد والشعور بالسرور من العمل المستقل ، فمثلا اذا كانت المدرسه ستقوم بتمثيل تمثيليه تاريخيه ، فلابد لها من عده تلاميذ يشتركون فى اخراجها ، والمراهقون يلذ لهم التعاون فى اخراج مثل تلك الاشيا ، إلا ان كلا منهم يلقى على عاتقه جزء من ذلك العمل فاحدهم يتكلف بكتابه الروايه ، والآخر يوضع الر وم والتصميمات للستر والمناظر ، والثالث يترأس فرقه الموسيقى ، وقد يكون بينهن فتيات يقوم كل منهن بحياكه فستان لبعض شخصيات الروايه وكل من هولا يعنى ببذل الجهد فى العمل الذى وكل اليه ، واظهار قوته على الابتكار ، ويود ان ينسب عمله اليه وكذلك فى لعبه كره القدم وغيرها من او جه النشاط المدرسى

وهذا النوع من الاعمال يمكن الاتساع فيه فى المدرسه ، وهو يفيد فى تربيه التلاميذ ، من الوجهتين الخلقيه والاجتماعيه ، فالاعضوا يجب عليهم الرئيس ، سوا اكان رئيس الفرقه الرياضيه ام الموسيقيه ام رئيس الجمعيه العلميه

أم الادبه ، والخضوع لرأى محرر الجريده أو المجله ، والتعود على بذل الطاعه والنصح بالطرق الطاهره ، ثم تعود كل فرد الكاتب مع إخوانه من الاعضا الآخرين ، وعدم التعدى على حقوقهم ، والمحافظه على حقوقه هو نفسه ، ثم منافسته لهم بالطرق السليمه المشروعه ، من غير اعطا فرصه للغرائز الاوليه ، كل ذلك يمهد الطريق لاشتراك الفتى فى الحياه الاجتماعيه بعد خروجه من المدرسه ، فضلا عن انه يكون مصدرا للسرور أثنا الدراسه ، والاقبال على المدرسه ونشاطها ، لا تنافيه مع ميوله ورغباته الطبيعيه

والصحافه من الاعمال التى تلذ للمراهقين وتعطى مواهبهم فرصه كبيره فهى مشجع للكتابه ، وحافز الى دراسه اللغه والعنايه بها ، وطرق المواضيع العلميه او الاجتماعيه او الادبيه ولذا فهى حافز للتلاميذ إلى الاطلاع

ولغير الكتاب مجال بها ، فالمصورون بآلات التصوير الشمسى يلذ لهم نشر صورهم ، فهى كمعرض لهم فيكون بذلك مشجعاً لهم على الاتقان ، ومنماً للحاس الفنى ولغير من ذكرنا مجال بها ايضا فالمديرون لهم مجال لاظهار قدرتهم على الاداره والتنظيم لاخراج المجله المدرسيه فى أحسن ثوب وارفع مستوى وأجمل طبع بأرخص ثمن ، وليس ذلك بالامر اليسير ، وفائدة ذلك لا تنحصر فى المواضيع العلميه بل انها تزود المراهقين الخبره العمليه فى اداره الاعمال والشرا والبيع والحساب الى غير ذلك

وليست فائده مجله المدرسه مقاصره على اعضائها الذين يشتركون فيها اوالكتاب والمصورين الذين يزودونها بثمره يراعهم بل هى معرض لافكار تلاميذ المدرسه ، فيها يعبرون عن آرائهم العلميه والاجتماعيه وهى وسيله يعبرون بها لاساتذتهم عن مطالبهم وآمالهم بشكل مشروع كما انها مجال يعبر فيه الاساتذه عن آرائهم للتلاميذ بشكل يقبله النفس ، وفى أفضل من النشرات التى تعلقها حائط المدرسه على التلاميذ ، او المنشورات التى يصدرها الناظر أو الوزاره مثلا

ولاشك أن الاعمال الفردية تستلزم وجود مكتبة مستوفية على قدر الاستطاعة ، اذ أن توزيع اجراء العمل على الافراد ، ومطالبة كل منهم بالبحث المستقل ، تستلزم وجود كتب تستطيع كل منهم أن يبحث فيها عما تكلف به من المشروع او العمل العام

وان كلا الاعمال الفردية والاجتماعية لعظيمة القيمة فى التربية الخلقية للمراهقين ، تلك التربية التى تفوق فى قيمتها كل ما تحصـــله الفتى أو الفتاة فى المدرسة وهذه الاعمال المدرسية التى ذكرناها يجب ان لا ننظر اليهـا ، كوسيلة لجمع المعلومات فحسب ، بل يجب أن تستغل فى سبيل تقويم اخلاق النشء وتدعيمها ، وإعدادهم للحياة السعيدة الكاملة الفاضلة

وانما حين نتحدث عن الاخلاق لا نقصد مجرد التعفف عن المحرمات ، او الاقلاع عن التدخين مثلا بل نقصد معنى أوسع من ذلك بكثير نعم إن التعفف عن المحرمات والعادات الضارة بالصحة جزء لا يتجزأ من الخلق المحمود القويم ولكننا نرى ان لا تكتفى المدرسة بالناحية السلبية فى التربية الخلقية فالشاب المسكين ضعيف الخلق وإن كان اكثر الناس ابتعادا عن الفساد ، وعلى المدرسة أن تعد النشء لان تكون وثابا نشطا منتهزا للفرص ، عبرهاب ولا وجل، كما يجب ان تكون كذلك ودبا مطيعا محترما للضعيف ومحترما للقانون وحقوق الغير

وان طريقة الوعظ، على أنه ساليب كافية فى التربية الخلقية ويجب ، ان نقرن بالتدريب على الحياة المرغوبة ، فالعادة السيئة صعبة الاستئصال، ولا تكفى فى علاجها الزجر والوعظ ، بل افضل طريقة هى تكوين عادة محمودة ، اهمها وتحل محلها ولست التربية الخلقية للناشئين قاصرة على الاخلاق الشخصية ، كقول الصدق والاستقامة والاقلاع عن المحرمات ، الى غير ذلك مما يخص الفرد فى حياته الشخصية فالمراهق على وشـــك دخول الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى المدرسة أن تعينه على الاستعداد لها بتقويم خلقه فى معاملاته

مع غيره وفى استقصائه لأسباب الرزق وأسباب التمتع ، وفى محافظته على حقوقه الاجتماعية والوطنية

ومع اعتقادنا بأهمية دروس الأخلاق والديانة فى التربية الخلقية ، ومع اعتقادنا بضرورة تخصيص ساعات معينة لها فى برنامج المدرسة الثانوية، نود أن لا ينصرف المعلمون عن التربية الخلقية بمجرد انتهاء حصة الأخلاق ، بل يجب أن ينتهزوا كل فرصة لاختبار خلق التلميذ وتزويده بالنصائح ، والتدريب اللازم لتقويم المعوج فيه فالتلميذ الذى ييأس من حل مسألة جبرية فلا يبذل مجهودا لحلها ضعيف الخلق ، وعلى المدرسة تعويده المثابرة وبث روح الصبر والجلد فيه ، ولن يتأتى ذلك بتعويده الصبر والجلد فى دروس الجبر أو الرياضة فقط ، بل يجب أن ينتهز كل فرصة فى أى درس ما سواء أكان فى الجغرافية أم اللغات أم الرياضيات أم غير ذلك كما يجب تدريبه على الجلد فى الألعاب الرياضية وفى الرحلات وفى منافسة الخصوم فى الامتحانات المدرسية، وكذلك فى البيت وفى الشارع وفى السوق ، وهكذا فى جميع نواحى حياته عندئذ يكون لديه عادة المثابرة ويصبح خلقه متينا أما إذا اكتفينا بتعويده المثابرة على حل المسائل الجبرية فقط ، فليس هناك ما يضمن انتقال تلك العادة الى نواحى الحياة الأخرى

ويتسنى فى المدرسة الثانوية فرص عديدة لتقويم الخلق فالمنافسات التى تجرى فى كل درس ، والمناظرات المدرسية العامة مجال صالح لتعويد التلميذ احترام رأى الغير ، لأن التلميذ الذى يسفه رأى كل من يختلف معه ، والذى يؤيد رأيه بسب الآخرين والتحامل عليهم ضعيف الخلق ، والأجدر أن نعود الناشئ وضبط النفس فى المنافسة ، سواء أكانت هذه منافسة علمية أم سياسية أم دينية وأن نعود تأييد الرأى بالحجج البينة ودحض رأى الخصوم بتلك الحجج لا بالاعتداء كما يجب أن نعود احترام رأى الخصم حتى ولو كان خطأ، والاعتراف بالحق إذا ثبت له حتى ولو كان صادرا من الخصوم وما يقال

عں المناقشاب والماطرات ىعال عں الالعاب الرىاصىه والمساىقاب   فالفى
الدى ىحىد وىحرح عں قاىوں اللعىه ادا ما هرم صعىف الحلق اىصا ، وىحب
أں ىعود قىول الهرىمه ىروح طىىه، وأں ىسىحدم قوه فى اىفعالاىه لافى الشحار
مع الحصم ىل فى الىدرىب للمساىقه القادمه

والىلمىد الدى ىعس فى الامىحاں أو فى المساىقاب صعىف الحلق اىصا ،
وىحب أں ىعود الاماىه والاعىماد على النفس ومحال دلك ىالمدرسه مىسع ،
فهو ىسىح أىىا الاحىىاراب والواحىاب المدرسىه ، وعىد اقىراص كىب
المكىىه ، وىسىح عىد ما ىسلم للىلمىد أموال حمعىه من الحمعىاب ادا ما عىں
أو اىىحب أمىىا للصىدوق

والمحال واسع للىدرىب العملى على الاحلاق القوىمه ، فى أعمـال الىساط
المدرسى كالرحلاب والمناظراب ، واداره المحله المدرسىه وإداره الحمعىاب
والاىىحاىاب المدرسىه وهكدا

ولا ىعىب عں الدهں اں الىرىىه العلمىه وحدها حطر، لاىها قوه قد ىسىحدم
فى السر أو فى الحىر ، والىرىىه الحلقىه ىوحهها ىحو الطرىق المحمود

ووحود طرىقه الىدرىس فى الفصول ىفىد اىصا ، ىطرا لاقىصادها فى
الرمں ، ولاىها ىعطى الىلمىد فرصه للاسىماع والراحه   اد لو كاں كل العمل
ىالمدرسه عملا ىفىدىا ، ىلىقى عىؤه على الىلمىد ، لاحهد وقل محصوله والملاحظ
هىا أں طرىقه الىدرىس ىحب أں ىكوں ملاىمه للعماىه الحدىده ، والمىراب
الى دكرىاها فى عىر هدا المكاں فادا علىىا مىلا اں ىفكىر الطفل الدى كاں
عملىا محىاحا الى المحساىب لمعاوىه ، اصىح الآں، حوالى مىىصىف دور المراهقه ،
قادرا على الىحلص من ىلك المحساىب ، والسمو وحده ، فاصىح ىفكىرا معىوىا
محردا الى حدما ، فمهمىاحاحه المراهق عىدىد الى فرصه للاسىىاح المىطقى الدقىق ،
ودلك ىلد له ، وىعوده الىفكىر المىىظم ، فالحطوه الا ىىه او الاسىقراىىه الى
ىحمع فىها الحقاىق ، والقواىىں الطىىعىه الى ىوصل الىها ىالىحارب ، ىحسں أں

تهتم بالخطوة الاستنتاجية أو الاستنباطية ، التي توضع فيها المقدمات أمام التلميذ فيستنتج منها ما تؤدي إليه ، وبذا يستطيع تطبيقها عمليًا

غير أن التربية العقلية ليست كل شيء مهما في حياة التلميذ ، والواقع أن مدارسنا توجه إليها اهتماما يمنع العناية بأي شيء آخر ، فينشأ عن ذلك إهمال للتربية الجمالية والانفعالات الجمالية ، وهي ناحية من نواحي التربية لها قدرها ، والوسيلة إليها هي الفنون ، كالموسيقى والتصوير والشعر والأدب وإنا لا نرمي إلى تدريس هذه المواد لمعرفة قوانينها وقواعدها فقط ، فذلك يقلل من أهميتها ، وفيه فقدان لروحها ومعناها الأسمى ، وإنما الغرض تعويد الفتى على تقديرها وفهمها ، وتسهيل سبيله الى التمتع منها ، وإعانته على إتقانها حتى يستمتع بها في وقت فراغه وحينما يجدها ، ففي ذلك تهذيب لنفسه ، وسموها فوق أفق المادة ولذا يجب أن تكون الدروس مناسبا لذلك الغرض ، ومحققاً له ، فحماس المعلم وتقديره هو للجمال يساعد التلاميذ على التحمس له وتقديره أيضاً اما الطرق العلمية الدقيقة ، التي تقتضي البحث ، والتحليل والاستنتاج والتعميم والتطبيق إلى غير ذلك ، فلا مجال لها هنا ، لأنها تسلب الفنون روحها ومعناها السامي خذ مثلا دراسة قصيدة من الشعر ، فإنا لو قطعناها إربا ، وفصلنا أجزاءها لدراسة المعنى كل كلمة وكل بيت على حدة ، لفقدت قيمتها الجمالية ، وانصرف الذهن عما بها من روعة وجمال ، كما لو حللنا قطعة موسيقية ، وسمعنا كل جزء على حدة فإنها تفقد قيمتها وجمالها ، إذ أن تلك المقاطعات تعكر صفو تقدير الإنسان لها

ولقد أبان علم النفس الحديث ما للعمليات العقلية اللاشعورية من تأثير على العمليات العقلية الشعورية ، وعلى سلوكنا الظاهر ، وكثير من هذا السلوك ناجم عن دوافع لا ندري ولا نشعر بها ، لأنها مختفية في قرارة اللاشعور وتقدير الجمال يتوقف لحد كبير على تلك العمليات اللاشعورية فكان التربية الجمالية في الحقيقة تربية لتلك العمليات اللاشعورية أما التحليل

والتمحيص ، فاحتوت به العلوم التى تحتاج الى عمليات شعورية . ولكن الفنون سوف نقدرها وإدراكها إلى حد كبير على عوامل مضت وتجمعت فى نفوسنا وأصبحت جزءا منها ، وميراثا بائنا لا نشعر بأنا نحمله بين طيات عقولنا ومن هنا نشأ الاختلاف بين الافراد فى ادراك الأشياء الفنية ، وتقدير ما بها من جمال وسحر . ولذا كانت الحاجة ماسة إلى اعطاء التلميذ فرصة للتأمل فيها على استقلال ، فى شيء من الهدوء ، وإدراك الاجزاء كلها مع بعضها ، بدلا من فصلها .

ويبدو ذلك الضعف فى طرق تعليمنا واضحا عند دراسة الظواهر الطبيعية فكل اهتمامنا يعرض الى التحليل والبحث عن القوانين التى تحكم تلك الظواهر وإجراء التجارب فى المعمل ، الى غير ذلك من الطرق التى يقتضيها بحث العلم الدقيق . ولكننا نغفل عما لتلك الظواهر من جمال وروعة . فاذا اخذنا التلاميذ إلى منطقة جبلية جميلة مثلا ، وجهنا نظرهم الى شكل الجبال ، ومقدار ارتفاعها عن سطح البحر ، وعن تأثير الرياح والامطار بها ، ثم ذكرنا أسماء ما بها من أودية ، وتأثير مياه النهر فى شكل الوادى وهكذا . وكذلك فى دراستنا للنبات والازهار ، نوجه الاهتمام نحو عدد اوراق الزهرة وما بها من أعضاء تذكير وتأنيث ومن أية فصيلة هى وإلى شكل اوراقها ، وكيفية تنفس النبات من أوراقه وهكذا . فى كل هذا نحن نغفل عن تقدير الجمال ، ولا نعطى الفتى فرصة للتأمل فيه ، وترقية حواسه ومشاعره ، حتى تسمو ولو الى حين ، عن عالم الماديات ، وحتى يشعر أن الحياة المدرسية تكون أحيانا مصدراً للسرور الراقى

الفهـــرس

صفحة

الفصل الأول ٤

معنى المراهقة — أدوار النمو — أهمية دور المراهقة — موقف الأمم غير المتمدينة منها

الفصل الثاني التغيرات التي تحدث في دور المراهقة ٨

ا — التغيرات الجسمية

الوزن — الأطراف والجذع — حركات المراهق وتوازنه — الوجه والأنف
العظام — مسام الجلد والغدد — أثر الوراثة — الصوت — العانة — مقارنة
بين البنين والبنات — التغيرات الجسمية عند البنين والبنات — الأمم المتوحشة
وتفسيرها للحيض — أثر في الحالة العقلية والجسمية للفتاة — أثر في تعليم البنت
الأجهزة والأعضاء الداخلية والغدد — الغدد الجنسية — المخ
تعرض المراهقين للأمراض

ب — التغيرات العقلية ١٨

القوى العقلية — التعلم — الاختبارات العقلية — نمو الحواس — أحلام اليقظة
فوائدها وضررها وعلاجها — مقاييس الذكاء — مقاييس بينيه ترمان ميرل واختبار
أوتيس وغيرها — متى يقف نمو الذكاء — الجمعيات المدرسية — التعليم الديني
اهتمام المراهقين بالعالم الاجتماعي والرياضة البدنية — هوايات المراهقين

ح — التغيرات الوجدانية ٢٧

الشعور بالذات — موقف المراهق من المجتمع — التربية الصحيحة للعقل
والشذوذ — متى يميل المراهقون إلى الجنس الآخر وقت رد الفعل — سن التي
اتخاذ الأصدقاء — تقليد الأبطال

الفصل الثالث الفروق بين الجنسين ٣٦

ا — الفروق الجسمية

في الوزن والطول والنضج — في وقت حلول البلوغ — الناحية العضلية — ...

ب — الفروق العقلية ٣٨

نتائج الامتحانات — أسباب الفرق — أبحاث ... — نتائج اختبارات
الذكاء — نتائج اختبار ... — نتائج اختبار ... — نتائج
أبحاث ترمان — أهمية تلك النتائج الفرق بين ... في المناهج — ...
الفروق بين الجنسين في العمليات العقلية العليا والسعة — ...

ح — الفروق الوجدانية ٤٧

المقاييس المزاجية ونتائجها للفروق بين الجنسين — ... الجنسين في مدرسة
احترام البنين واحترام البنات — أبحاث هولنجورث — الحياة الوجدانية ...
أثر الزواج في حياتهن